سيناريو مشاركة الصدر في الانتخابات العراقية يطرح من جديد

ص3

تحت سابع أرض

تصوير درامي لبيئة سورية تمزقها تداعيات الحرب

ص14

حقول لبنانية تنتظر السلام

ص16

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الثلاثاء 2025/04/29

01 ذو القعدة 1446

السنة 47 العدد 13471

Tuesday 29/04/2025

47th Year, Issue 13471

العاهل المغربي يستقبل وزراء دول تحالف الساحل: دعم دبلوماسي واقتصادي قائم على احترام الخيارات الداخلية

الرباط - استقبل العاهل المغربي الملك محمد السادس الاثنين بالقصر الملكي في الرباط، وزراء خارجية مالي وبوركينا فاسو والنيجر، الدول الثلاث التي تنضوي في تحالف دول الساحل وشهدت في السنوات الأخيرة انتقالا سياسيا ضمن مسار الاعتماد على الذات وبناء تحالفات أفريقية – أفريقية بدلا من الاعتماد على قوى خارجية.

ويقول مراقبون إن لقاء العاهل المغربي بوزراء خارجية تحالف دول الساحل مهم ويظهر حكمة وقدرة على التعامل مع التغييرات في المنطقة، إذ أن الدول الثلاث تعيش وضعا خاصا، وتحتاج إلى دعم إقليمي دبلوماسي يساعدها على الاستقرار ويدمجها في منظومة اقتصادية وتجارية فعالة، والمغرب هو البلد الإقليمي المؤهل لذلك من خلال المبادرة الملكية التي تدعو دول الساحل لاستغلال الواجهة الأطلسية اقتصاديا وأمنيا.

ويرى المراقبون أن المغرب نجح في الحصول على دعم خارجي واسع لوحدة أراضيه بقدرة دبلوماسيته على إقامة العلاقات وربط التحالفات، وهو عنصر سيساعده على تعميق تحالفاته في أفريقيا.

وما يميز المغرب عن دول إقليمية أخرى أو قوى خارجية أنه لم يتدخل في الانتقال السياسي الذي جرى في هذه البلدان، فهذا خيار داخلي خاص، وما يهم الرباط هو دعم دول التحالف الناشئ على الاستقرار وبناء شراكات معها سواء بشكل جماعي أو ثنائي. والمغرب قادر عمليا على إفادتها بحكم خبراته في الشراكات الأفريقية، وهذه نقطة مهمة بالنسبة إلى الدول الثلاث، فهي تريد تعاونا وشراكة وليس وصاية من أيّ جهة.

ما يميز المغرب عن دول إقليمية أخرى أو قوى خارجية أنه لم يتدخل في الانتقال السياسي الذي جرى في هذه البلدان

وتراهن هذه الدول على الحضور القوي للمغرب أفريقيا من أجل مساعدتها على الاندماج في المؤسسات الأفريقية، وفي نفس الوقت تطوير علاقاتها الاقتصادية مع الدول الأعضاء في الاتحاد الأفريقي.

المغرب يفتح أبوابه لمساعدة دول الساحل

وتجد هذه الدول في تجربة المغرب سياسيا واقتصاديا خير حافز لها في بناء علاقات جديدة داخل الاتحاد الأفريقي وتحدي تحركات بعض الدول المعرقلة خاصة في ظل خلاف مالي مع الجزائر التي تريد أن تفرض تسوية سياسية على الجار الجنوبي على مقاسها من خلال إدماج مجموعات انفصالية موالية لها في الحكم، وهو ما ترفضه القيادة السياسية في مالي التي تتمسك بشعار استقلال قرارها الوطني عن أيّ جهة سواء أكانت الجزائر أو فرنسا.

وسبق للمغرب أن حث الاتحاد الأفريقي على تعزيز الحوار مع الدول الثلاث والاستماع إليها واستكشاف أفضل السبل لعودتها إلى النظام الدستوري، وتمهيد الطريق لإعادة إدماجها الكامل في منظمتنا القارية.

وأكد السفير الممثل الدائم للمملكة لدى الاتحاد الأفريقي واللجنة الاقتصادية لأفريقيا محمد عروشي، في مارس الماضي أنه "بإحساس عميق بالمسؤولية والتزام راسخ لصالح وحدة وسلم واستقرار وتقدم قارتنا العزيزة، دعت المملكة المغربية إلى هذه المشاورات غير الرسمية مع أشقائنا من بوركينا فاسو والغابون وغينيا ومالي والنيجر والسودان."

ونقل وزراء خارجية تحالف دول الساحل إلى العاهل المغربي امتنان رؤساء دولهم للاهتمام الدائم بمنطقة الساحل، وكذا المبادرات الملكية لفائدة التنمية الاقتصادية والاجتماعية لبلدان المنطقة وسكانها.

وأشاد الوزراء، بشكل خاص، بمبادرة الملك محمد السادس لتمكين دول الساحل من الولوج إلى المحيط الأطلسي، مجددين انخراطهم التام والتزامهم من أجل تسريع تفعيلها.

وقدم الوزراء وضعية تطور البناء المؤسساتي والعملي لتحالف دول الساحل، الذي أحدث كإطار للاندماج والتنسيق بين هذه الدول الثلاث الأعضاء.

وقال وزير خارجية بوركينا فاسو كاراموكو جون ماري تراوري "سجّلنا بإعجاب كبير مدى الحب الذي يكنه الملك محمد السادس لأفريقيا والأفارقة ومعرفته الدقيقة ببلداننا وبالمنطقة فضلا عن استعداده الكبير لبناء علاقات جديدة مع الأشقاء الأفارقة."

من جانبه، قال عبدالله ديوب وزير الخارجية المالي "عبّرنا بهذه المناسبة عن عميق امتنان جميع بلداننا وتقديرنا الإيجابي لمستوى علاقات الصداقة والتعاون القائمة بين المملكة المغربية وكل دولة من هذه الدول على حدة واتحاد دول الساحل، هي علاقات تتعزز بشكل يومي."

وذكر باكاري ياوو سانغاري، وزير خارجية النيجر "خلال هذه المباحثات، ناقشنا الأوضاع في كل بلد على حدة، ثم الأوضاع داخل تحالف دول الساحل. وقد أوضح كل منا للملك محمد السادس تطور الوضع السياسي في كل من بلداننا كل على حدة، وتطور كونفيدرالية دول الساحل، والتقدم الذي تم إحرازه."

وأضاف "عبّرنا عن ارتياح سلطاتنا ورؤسائنا على التوالي لكل ما قام به المغرب لدعمنا، حيث كانت المملكة من أوائل الدول التي تفهمت حالتنا، وفي الوقت الذي كانت فيه المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا ودول أخرى على وشك شن حرب علينا، أبدى المغرب تضامنه معنا بقوله إن الأمر يتعلق بشؤون داخلية، وإن سياسته واحترامه يقومان على عدم التدخل في الشؤون الداخلية لدولتنا."

وسبق أن أعلنت دول التحالف عن دعمها للمبادرة المغربية ورغبتها في الانفتاح على الواجهة الأطلسية من خلال ربطها بالموانئ وبالطرق البحرية. وأعلنت بوركينا فاسو في مايو الماضي عن قرب موعد انتقال مجموعة دول الساحل إلى مرحلة التطبيق العملي للمبادرة المغربية.

طموح أردوغان لعقد صفقة مع واشنطن يهدد بإنهاء حماس

أنقرة - اضطرت تركيا لتفنيد ما راج من أنباء عن أنها مارست ضغطا على حركة حماس لتقديم تنازلات لفائدة إسرائيل من أجل التوصل إلى هدنة تمهد لوقف الحرب، في وقت يقول فيه مراقبون إن سعي الرئيس التركي رجب طيب أردوغان لعقد صفقة مع الأميركيين وتقديم نفسه لاعبا إقليميا مؤثرا يهدد بإنهاء حماس.

ويريد أردوغان أن يبدو فاعلا مؤثرا في مختلف الملفات الإقليمية، وخاصة في سوريا وغزة، وتوظيف علاقات أنقرة بدمشق وحماس لتقديم تنازلات تثير إعجاب الرئيس الأميركي دونالد ترامب بالدور التركي، وتكسر حالة التوتر مع إسرائيل، وهو ما قد يكون دفع أردوغان للضغط على حماس من أجل تقديم تنازلات للتوصل إلى هدنة ولو بشكل مؤقت مستفيدا من غياب الخيارات لديها في ضوء الضغط العسكري الإسرائيلي المدعوم من واشنطن.

وتحرص حماس على أن تبدو التنازلات المطلوبة بقرار ذاتي منها، إلا أن وسائل إعلام إسرائيلية أخرجت التفاهمات مع أنقرة إلى العلن، ما يضع الحركة في موقف صعب أمام أنصارها ومقاتليها وعائلاتهم.

ولا يستبعد أن يفضي انكشاف عرض التنازل لصالح تركيا أو بواسطتها إلى أزمة حادة داخل حماس ليضاف إلى اختلافات كثيرة بين شقين؛ الأول يتمسك باستمرار رفع السلاح ضد إسرائيل بقطع النظر عن نتائجه على الحركة وزيادة معاناة سكان القطاع، ويمثله ما تبقى من القادة الميدانيين لكتائب القسام، والثاني يريد إنجاح مساعي التوصل إلى هدنة مطولة ولو أدّى الأمر إلى تقديم "تنازلات مؤلمة" ويمثلها المتحدثون السياسيون باسم الحركة مدعومين بقيادات الخارج.

كما أن انفراد أنقرة بتوجيه تنازلات حماس لصالحها سيضاعف من إحراج الحركة أمام الوسطاء القطريين والمصريين، ذلك أن الدوحة وأنقرة سعتا بشكل منفرد للحصول من الحركة على تنازلات ولو جزئية لتقديمها على أنها نجاح من الوسيط المصري وخاصة القطري الذي سيفاجأ بما أقدمت عليه حماس.

ويعتقد مراقبون أن تقديم التنازلات لصالح أنقرة وليس لصالح الدوحة سيدفع إلى توتر العلاقة بين حماس وقطر التي ترى أنها الطرف الأهم بالنسبة إلى حماس بسبب احتضانها القيادة السياسية للحركة والدعم المالي والسياسي والإعلامي الذي قدمته لها لسنوات طويلة.

وسبق لتركيا أن عملت على توظيف حماس خلال فترة الربيع العربي وما بعدها لتبدو كما لو أنها تقف في صف تيار المقاومة، لكنها كانت تتراجع عن ذلك في أكثر من موقف ووفق ما تفرضه مصالحها قبل أن تعاود الاقتراب من حماس.

وفي نوفمبر الماضي، نفت أنقرة صحة ادعاءات تفيد بنقل حركة حماس مكتبها السياسي إلى تركيا بعد ضغوط على قطر لترحيل قادة الحركة. ووجهت أنقرة بذلك رسالة واضحة بأنها لا تساوم على مصالحها، وهي ليست مستعدة لإرباك العلاقة بينها وبين الأميركيين والإسرائيليين بمثل هذه الخطوة. ورغم ذلك ما يزال البعض من قادة حماس يتنقلون من تركيا وإليها ويروّجون لفكرة أن أنقرة حليف للحركة.

أنقرة تريد الضغط على حماس وجلبها إلى مربع التسوية بعد أن عجزت عن ذلك قطر بالرغم من امتلاكها أوراق ضغط

وفي يوليو 2024، اضطرت أنقرة لتكذيب تسريبات تتهمها بالضلوع في دعم حماس ووصفتها بأنها "أكاذيب" و"قلة احترام"، ما يؤكد حجم الحرج في تركيا من الربط بينها وبين حماس.

ويعتقد الأتراك أن الحفاظ على علاقة متينة مع حماس، ودون دعم فعلي لها حتى لا يحسب ضدهم، يكفل لهم توظيف الحركة في العلاقة مع واشنطن، والإيحاء بأن أنقرة يمكن أن تحقق ما عجز عنه الآخرون في الضغط على حماس وجلبها إلى مربع التسوية بعد أن عجزت عن ذلك قطر بالرغم من امتلاكها أوراق ضغط كثيرة على الحركة.

ونفت وزارة الخارجية التركية، الاثنين، أنباء الإعلام الإسرائيلي بشأن ضغط أنقرة على حماس لدفعها نحو تقديم تنازلات بشأن وقف إطلاق النار في غزة.

جاء ذلك في تصريح للمتحدث باسم الخارجية التركية أونجو كتشالي الذي قال إن "الادعاء بأن وزيرنا (الخارجية) أجبر حماس على تقديم تنازلات بشأن وقف إطلاق النار خلال لقائه بمسؤولي حماس في الدوحة الأحد، لا يعكس الحقيقة."

مصر تسعى لوضع حد للصراع في السودان قبل انتقاله إلى حدودها

القاهرة - وصل رئيس مجلس السيادة الانتقالي في السودان الفريق أول عبدالفتاح البرهان إلى القاهرة، الاثنين، في أول زيارة بعد انتصارات عدة للجيش على قوات الدعم السريع، وفي وقت تشهد فيه الحرب تحولات على مستوى التكتيكات وتلويح الدعم السريع بنقلها إلى الولاية الشمالية، على مقربة من الحدود الجنوبية لمصر.

وتريد القاهرة وضع حد للحرب في السودان قبل أن تلقي بالمزيد من ظلالها القاتمة على الحدود المصرية، حيث طالت طائرات الدعم السريع المسيّرة خلال الأيام الماضية محطات كهرباء، وسدودا للمياه بما يضاعف أزمة الأمن المائي في مصر.

وتناول لقاء الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي وقائد الجيش السوداني التطورات الميدانية في السودان، والتقدم العسكري الذي حققته قوات الجيش باستعادة السيطرة على الخرطوم، واتفقا على تكثيف الجهود لتوفير الدعم والمساعدة للسودانيين في مناطق الحرب.

وتزامنت زيارة البرهان إلى القاهرة مع تنامي الهواجس المصرية من أن يقود أيّ اتفاق بين روسيا والسودان بشأن تشييد قاعدة عسكرية في البحر الأحمر لتوفير المزيد من الدوافع الأميركية لعسكرة المنطقة، وبالتالي ارتفاع وتيرة تأثر حركة الملاحة.

ويرى مراقبون أن القاهرة تتحوط من تغيير معادلة الأمن في البحر الأحمر مع توجه الولايات المتحدة نحو تحقيق استفادة تجارية عبر تواجد أساطيل بحرية لها في المنطقة لمجابهة جماعة الحوثي في اليمن، وقد يصبح الوجود الروسي المحتمل دافعا إلى المزيد من الضغط على الدول المتشاطئة، ومن بينها السودان.

ويضيف المراقبون أن حدوث توتر أميركي – روسي في البحر الأحمر في أيّ وقت لن يكون في صالح القاهرة والخرطوم، فقد تتذرّع واشنطن بمجابهة التوتر في المنطقة والإيحاء بوجود خطر يمثله أيّ تواجد عسكري لموسكو في البحر الأحمر.

وعلى الرغم من حديث وزير الخارجية السوداني المُقال أخيرا علي يوسف بأن بلاده أنهت اتفاقا مع موسكو لإقامة قاعدة بحرية، إلا أن روسيا لم تؤكد الأمر رسميا وعلنا، ما يشير إلى أن السودان أكثر حرصا على إتمام اتفاق يساعده في الحصول على أسلحة متنوعة في مواجهة الدعم السريع وإعادة بناء الجيش، وضمان تحييد موسكو حيال تقديم مساعدات عسكرية للدعم السريع، ما يفرض على البرهان تقديم توضيحات للقاهرة، والتي تتوجس من وجود قواعد أجنبية بالقرب من حدودها.

صلاح حليمة

القاهرة تتطلع إلى لعب دور أكبر لتسوية الأزمة في السودان

وقال عضو المجلس المصري للشؤون الخارجية السفير صلاح حليمة إن زيارة البرهان إلى القاهرة ركزت بشكل رئيسي على البحر الأحمر، خاصة أن مياه نهر النيل ترتبط بشكل أو بآخر بأمن البحر الأحمر، وتجعل هناك خصوصية مزدوجة مع الخرطوم، والحاجة إلى تنسيق دائم مع السودان.

وأوضح لـ"العرب" أن مصر تدرك أن إقامة قاعدة روسية أمر صعب في الوقت الحالي، على الأقل، والأولوية للتعامل مع روافد الصراع في السودان، وتحرك البرهان باتجاه قوى دولية مختلفة يأتي لتأكيد الشرعية والاعتراف بسلطته، فيما تركز مصر على أن يكون البحر الأحمر خاليا من أيّ توترات تؤثر على حركة الملاحة.

وذكر الدبلوماسي المصري المخضرم في شؤون السودان أن القاهرة تتطلع إلى لعب دور أكبر لتسوية الأزمة في السودان، ليتسنى توسيع أطر التعاون المشترك، كاشفا عن توجه نحو إجراء حوار سوداني – سوداني شامل قريبا.

وتضمنت زيارة مدير المخابرات المصرية حسن محمود رشاد إلى بورتسودان مؤخرا، تقديم تطمينات سودانية بشأن تأمين الولاية الشمالية والحدود الجنوبية لمصر عسكريا، عقب تكرار قوات الدعم السريع الحديث عن اجتياحها.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الثلاثاء 2025/04/29
السنة 47 العدد 13471

تغير تكتيكات الحرب يمهد لفصل جديد من الصراع في السودان

الجيش يواجه انتقادات جراء عجزه عن حماية المنشآت الحيوية

حرب لا نهاية لها

يمهد التغير الحاصل في تكتيكات الحرب لفصل جديد وطويل من الصراع بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، ولم يعد رهان الطرفين المتنازعين على السيطرة الجغرافية، بقدر ما يتم التركيز على استهداف مواطن ضعف الخصم.

الخرطوم - شهدت الحرب الدائرة في السودان تطورا نوعيا مع تكثيف قوات الدعم السريع ضرباتها لاستهداف منشآت مدنية وعسكرية للجيش على حساب إستراتيجية التقدم والسيطرة الجغرافية التي قادت إلى تقسيم السودان لمناطق يسيطر كل طرف على أجزء منها، قبل أن يستعيد الجيش توازنه ويقلب الكفة لصالحه مؤخرا.

ويشير الوضع الجديد إلى أن الصراع يتجه نحو مرحلة كسر عظام، واستهداف مصادر القوة العسكرية بدلاً من حرب الشوارع والعصابات التي طغت سابقا.

واستهدفت قوات الدعم السريع، في الأيام الأخيرة، مصفاة الجيلي النفطية لتكرير البترول في شمال الخرطوم، باستخدام الطائرات المسيّرة، واستهدفت محطة بربر التحويلية للكهرباء بولاية نهر النيل (شمال الخرطوم)، وضربت محطة عطبرة التحويلية بالولاية ذاتها للمرة الرابعة في غضون أسبوع، وهو ما أدى إلى انقطاع الكهرباء في مناطق متفرقة من السودان، في ظل ضعف الخدمات المقدمة للمواطنين.

وأكد قائد الجيش الفريق أول عبدالفتاح البرهان أن القوات المسلحة السودانية انتقلت من مرحلة الدفاع إلى الهجوم وأنه "لن يسمح بمسيّرات تستهدف المواقع المدنية والخدمية،" في إشارة إلى وقف هجمات الدعم السريع، ودعا المواطنين للتحلي بالصبر، وقال "في النهاية سنصل إلى مبتغانا ونحرر السودان شبرا شبرا."

وتشير مواقف الطرفين المتنازعين إلى أن سباق التسليح بات على أشده، وأن الاعتماد لم يعد مرتكزا على جمع المستنفرين أو الاستعانة بالمرتزقة للمشاركة في العمليات القتالية، مع دخول الحرب عامها الثالث وتزايد الخسائر البشرية في صفوف الطرفين، خاصة قوات الدعم السريع التي فقدت الآلاف من مقاتليها في المعارك الأخيرة التي خاضها الجيش في ولايات الوسط والشمال، ما يجعل التركيز على توظيف نقاط الضعف العسكرية واللعب عليها بحثا عن خلق أمر واقع عسكري جديد على الأرض.

ومكن تموضع قوات الدعم السريع في إقليم دارفور ذات الحدود المفتوحة على عدة دول وإعادة تشغيل مطار نيالا (جنوب دارفور) من جذب أكبر قدر من الأسلحة المتطورة لتعويض الخسائر، وهناك من يراهن على هذه العناصر في مواجهة تعنت الجيش في الذهاب إلى التفاوض، وثمة فرص مواتية لتغيير موازين القوى التي تميل لصالح الجيش، وهو أمر تكشفه طبيعة العمليات العسكرية التي أدت إلى شل قدرات سلاح الجو السوداني والدفاعات الجوية لصالح المسيّرات المتطورة التي اخترقت المجال الجوي في مناطق وولايات مختلفة مصحوبة بأجهزة تشويش ورادارات متطورة.

وتركز قوات الدعم السريع على استهداف محطات الكهرباء والوقود بهدف تفريغ المناطق الواقعة تحت سيطرة الجيش، ما يسهل من الانقضاض برا متى تسنح الفرصة لذلك.

ويواجه الجيش انتقادات جراء تراجع قدراته العسكرية لحماية هذه المنشآت الحيوية، حيث طالت الضربات قاعدة وادي سيدنا العسكرية، وهي أكبر قاعدة عسكرية جوية سودانية في شمال أم درمان.

وقال خبير إدارة الأزمات والتفاوض بمركز البحوث الإستراتيجية في السودان اللواء أمين إسماعيل مجذوب إن حديث قائد الجيش عن الانتقال من الدفاع إلى الهجوم يلبّي احتياجات القوات المسلحة في هذه المرحلة التي جرى فيها استهداف موارد السودان العسكرية والبشرية والبنى التحتية، وأن الجيش سيتجه لتغيير نوعية الأسلحة التي يحصل عليها واستيراد أجهزة تشويش هجومية وتغيير الاهتمامات الاستخباراتية.

أمين إسماعيل مجذوب

على الجيش جمع شتات الأزمة الحالية وإنهاء الحرب

كمال بولاد

التعقيدات الحالية تصعب مهمة حصر الدوافع الرئيسية للصراع

وأضاف مجذوب في تصريح لـ"العرب" أن حديث البرهان عن التعامل العسكري مع المسيّرات وإنهاء خطرها يعني أن الجيش حصل على أنظمة تشويش جديدة ومنظومة دفاع جوي متقدمة يمكن أن تتعامل مع المسيّرات المتقدمة، ويعد ذلك مقدمة لتكون المعركة في المناطق المفتوحة وسوف يقود ذلك إلى إطالة أمد الحرب ويصبح الخيار العسكري هو الوحيد مع خفوت الخيارات التفاوضية.

وأشار إلى أن على الجيش جمع شتات الأزمة الحالية وإنهاء الحرب عبر الاتجاه للتفاوض وفقا لأسس تقود إلى تفكيك الميليشيات وتجريدها من سلاحها، وأن ما تقوم به قوات الدعم السريع الآن يرجع إلى معاناتها من مشكلات نقص الأفراد والمقاتلين وفقدان الكثير من المعدات والأسلحة التي تستخدمها في العمليات البرية وتتجه نحو المناطق المدنية والعسكرية لإحباط خطط الجيش نحو تكثيف الضغط عليها في إقليم دارفور.

وقال المستشار بقوات الدعم السريع الباشا طبيق في تدوينة له على موقع إكس إن الحرب دخلت مرحلة جديدة، وأن استهداف قاعدة وادي سيدنا العسكرية رسالة بذلك، والأيام المقبلة ستشهد ضربات موجعة لمواقع إستراتيجية للجيش والقوات المتحالفة معه، والهدف المقبل هو الوصول إلى بورتسودان.

ويتخذ الجيش السوداني من قاعدة وادي سيدنا التي تبعد نحو 22 كيلومتراً من مركز العاصمة الخرطوم، مركزاً رئيسياً لإدارة العمليات العسكرية في الحرب ضد قوات الدعم السريع، وتعد كبرى القواعد العسكرية للجيش السوداني، وبها أقدم المطارات العسكرية في البلاد.

واستهدفت قوات الدعم السريع بالطائرات المسيرة مؤخرا منشآت الكهرباء ومطارات ومخازن الوقود، في مدن دنقلا ومروي وعطبرة والدامر وشندي، بشمال البلاد، وهي مناطق بعيدة عن جبهات المواجهة.

وقال القيادي بتنسيقية "تقدم" كمال بولاد إن الحرب الآن تمضي في إطار جديد يختلف نسبيا عن طبيعة المعارك خلال العامين الماضيين وأن الملامح الرئيسية للصراع الحالي يتمثل في الاعتماد على أنظمة التشويش المتقدمة والطائرات المسيّرة وهي الأكثر تخريبا للبنى التحتية من المرحلة السابقة، مع توالي استهدافات مصادر الطاقة، وسوف تؤثر على إطالة أمد الحرب، كذلك فإنها تدمر البنية التحتية السودانية.

وأوضح بولاد في تصريح لـ"العرب" أن الأخطار التي تنتج عن إفرازات الحرب المستمرة لا يظهر معها أيّ ملامح للتفاوض أو وقف الحرب وأن المؤسسة العسكرية سيكون عليها البحث عن حلول باعتبارها الأكثر مسؤولية وارتباطا بمصالح المواطنين الذين يتضررون بشكل كبير من استهدافات عناصر الدعم السريع، ومن الممكن الانتقال إلى ملف التفاوض والاستفادة من تجربة منبر جدة وما توصل إليه من تفاهمات سابقة خاصة بعد النجاحات العسكرية التي حققها الجيش مع استعادة مدن إستراتيجية مثل سنار وود مدني والخرطوم، ويعد ذلك عامل قوة في التفاوض.

ولفت إلى أن المتضرر الرئيس من استمرار الحرب هو السودان الموحد وأن التعقيدات الحالية تصعّب مهمة حصر الدوافع الرئيسية للصراع، وأن عدم الاستماع لأصوات وضع البنادق وإحلال السلام يصب في صالح تطور سباقات التسلح التي تصب المزيد من الزيت على النيران المشتعلة.

تحركات سورية – تركية مريبة في محيط سد تشرين تثير توجس الأكراد من تصعيد مرتقب

حلب (سوريا) - يثير استقدام فصائل سورية موالية لتركيا تعزيزات عسكرية إلى محيط سد تشرين، شرقي مدينة حلب، توجسا كرديًا من تصعيد سوري – تركي مرتقب.

ويأتي التحرك بعد مؤتمر عقدته الإدارة الذاتية الكردية السبت، في محافظة الحسكة تمت خلاله بلورة تصور كردي مشترك للتفاوض على أساسه مع دمشق، وفي مقدمة عناوينه إرساء نظام لامركزي في سوريا، وهو ما أثار انتقادات في تركيا وردود فعل غاضبة من السلطة السورية.

وقالت مصادر محلية في مدينة منبج شرقي حلب الاثنين "إن تعزيزات عسكرية وصلت وباشرت إقامة نقاط عسكرية على أطراف السد من الجهة الغربية ولم تقع أي اشتباكات أو تبادل قصف حتى الآن."

وتزامنت التعزيزات مع عودة القصف التركي بطائرات مسيرة للمنطقة، الأمر الذي يهدد بانهيار الاتفاق الجزئي الذي تم التوصل إليه في وقت سابق، والذي يقضي بإدارة مشتركة للسد من قبل قوات سوريا الديمقراطية (قسد) والسلطات السورية.

من جهته أشار المرصد السوري لحقوق الإنسان إلى عودة التوتر في منطقة سد تشرين، حيث قتل عنصر من فرقة السلطان مراد، إثر اندلاع اشتباكات عنيفة، استخدمت خلالها الأسلحة الخفيفة والمتوسطة بين قوات سوريا الديمقراطية من جهة، وعناصر من فرقة السلطان مراد من جهة أخرى، على محور سد تشرين، إثر محاولة عناصر الأخيرة التسلل باتجاه مواقع عسكرية على المحور.

واعتبر مراقبون سوريون أن دفع الفصائل السورية بتعزيزات إلى سد تشرين ربما يكون خطوة تصعيدية بعد إعلان الرئاسة السورية عن إخلال قسد بالاتفاق الذي وقع في مارس الماضي، وأن إرسال قوات إلى السد مؤشر على بدء معركة تم تأجليها للسيطرة على السد.

وشهدت العلاقة بين قسد والإدارة السورية هدوءا بعد توقيع اتفاق أولي بين قائد قسد مظلوم عبدي والرئيس السوري أحمد الشرع في العاشر من مارس الماضي، يقضي بدمج الأجهزة المدنية والعسكرية للإدارة الذاتية في الدولة السورية.

> **الأكراد ينظرون إلى أي تصعيد في السد على أنه تراجع من دمشق على الاتفاقيات المبرمة، وإعلان حرب ضدهم**

وقد استتبع الاتفاق تفاهمات جزئية، من بينها تسليم قوات سوريا الديمقراطية إدارة حيي الأشرفية والشيخ مقصود في حلب إلى الإدارة السورية، تلاه الاتفاق بشأن سد تشرين الذي لطالما كان مصدر توتر بين الجانبين.

ويحظى السد بأهمية خاصة، ويقع على نهر الفرات في منطقة منبج ضمن حلب، ويبعد عن الحدود التركية حوالي 80 كلم.

وتكمن أهمية السد في البحيرة الضخمة التي تشكلت بعد بنائه، إذ تحتوي على كميات كبيرة من المياه العذبة المجمعة من نهر الفرات. وبحيرة سد تشرين هي واحدة من أكبر البحيرات الصناعية في سوريا.

ويعتبر السد مصدرا رئيسيا للطاقة الكهرومائية في سوريا، كما توفر البحيرة التابعة له مياه الري للأراضي الزراعية المحيطة، بالإضافة إلى اعتبارها مصدرا مهما لصيد الأسماك في المنطقة، وتعد البحيرة أيضا منطقة سياحية طبيعية.

ويقول مراقبون إن أهمية السد لا ترتبط فقط بما يوفره من كهرباء للشمال السوري أو من سلة غذاء، بل ويشكل أيضا خط دفاع رئيسيا عن مناطق نفوذ الأكراد.

وينظر الأكراد إلى أي تصعيد عسكري في السد على أنه تراجع من دمشق عن الاتفاقيات المبرمة، وإعلان حرب ضدهم.

ويقول مراقبون إن المؤشرات حتى الآن تشي بتوجه نحو التصعيد العسكري من قبل دمشق، في محاولة لقطع الطريق على جهود الأكراد للضغط من أجل فيدرالية في سوريا.

ويشير المراقبون إلى أن السلطة السورية، ومن خلفها تركيا، لن تقبل أي شكل من أشكال اللامركزية، حيث تعتبران الأمر مقدمة لتنفيذ نوايا انفصالية، مع أن الإدارة الذاتية وقادتها حرصوا خلال الأشهر الماضية على التأكيد على تمسكهم بوحدة سوريا.

وأعلنت الرئاسة السورية في بيان الأحد عن رفضها المطلق لأي شكل من أشكال الفيدرالية في البلاد، مشددة على أن وحدة سوريا أرضا وشعبا خط أحمر، وأن أي تجاوز لهذا الثابت يُعد خروجاً عن الصف الوطني ومساسا بالهوية السورية الجامعة.

ولفتت الرئاسة إلى أن الاتفاق الذي جرى بين الرئيس الشرع وقائد قوات سوريا الديمقراطية شكّل خطوة إيجابية نحو التهدئة والانفتاح على حل وطني شامل. لكن "التصريحات والتحركات الأخيرة لقيادة قسد الداعية إلى الفيدرالية تتعارض مع مضمون الاتفاق وتهدد وحدة البلاد."

تعديلات على قانون العقوبات في الأردن تعزيزا للعدالة التصالحية

عمان - أحال مجلس النواب الأردني مشروع قانون معدّل لقانون العقوبات لسنة 2025، الاثنين، إلى لجنته القانونية لدراسته قبل المصادقة عليه.

ويستهدف مشروع القانون الذي أقرته الحكومة الأردنية في 20 أبريل الجاري التوسع في تطبيق نظام العقوبات البديلة، ومنح المحاكم المختصة صلاحية تطبيق هذه البدائل التي تشمل الخدمة المجتمعية، والمراقبة الإلكترونية والمجتمعية من خلال البرامج التأهيلية، وحظر ارتياد أماكن معينة على نطاق أوسع، وزيادة استفادة المحكوم عليهم منها.

ويأتي مشروع القانون المعدل انسجاما مع ما تعهدت به حكومة جعفر حسان في بيانها الوزاري من حيث التوسع في تطبيق العقوبات البديلة، تعزيزا لنهج "العدالة التصالحية"، وتكريسا لقيم إعادة الإدماج والتأهيل داخل المجتمع، بدلًا من الاقتصار على العقوبات السالبة للحرية.

وتمنح التعديلات مزيدا من البدائل للمحاكم، حيث تتيح استخدام العقوبات البديلة على القضايا المنظورة قبل الحكم، وكذلك إتاحة استخدامها بعد صدور الحكم، ما سيترتّب على ذلك من استبدال العقوبة السَّالبة للحريَّة بأخرى بديلة.

وتعطي التعديلات قاضي تنفيذ العقوبة صلاحية تحصيل الغرامات المحكوم بها وفقاً لأحكام قانون تحصيل الأموال العامة، مع السَّماح بتأجيلها أو تقسيطها بما يحدّ من اكتظاظ مراكز الإصلاح والتأهيل.

ومن شأن التعديلات المقترحة تعزيز نهج العدالة التصالحيَّة، إذ أنَّ أحد أهمّ شروط الاستبدال التَّصالح ما بين الأطراف لتطبيق العقوبة البديلة ودفع ما يترتَّب عليه من تعويض، ما يسهم في إعادة تأهيل المحكوم عليهم وإدماجهم في المجتمع، والحد من العودة إلى ارتكاب المخالفات القانونيَّة والجرميَّة.

ويزيد مشروع القانون عدد ساعات الخدمة المجتمعيّة المحكوم بها لتصبح دون حد أعلى، بعد أن كانت لا تتجاوز 100 ساعة. كما أضاف بعض أنواع البدائل للعقوبات السالبة للحرية مثل: البرامج التأهيلية، وإلزام المحكوم عليه بالإقامة في منزله أو المنطقة الجغرافية، والمراقبة الإلكترونية.

ويرى حقوقيون أن المشروع يشكل خطوة مهمة في سياق تطوير منظومة العدالة، خصوصا وأن النظام الجنائي التقليدي، أظهر محدودية في الحد من تزايد معدلات الجريمة، كما أنه فشل في توفير شروط إعادة الإدماج الفعال للمحكوم عليهم.

وقال وزير العدل بسام التلهوني، في وقت سابق إن التعديلات على قانون العقوبات تستهدف تخفيف عدد الأشخاص الذين يدخلون السجون بإيجاد عقوبات بديلة، خاصة وأن نسبة إشغال السجون وصلت إلى 180 في المئة.

وأوضح التلهوني أن المفهوم الأساسي لهذه التعديلات أن تكون هناك فسحة بين المشتكي والمشتكى عليه حتى يستطيع الاستفادة من الإطار العام للعقوبات البديلة.

ماضون في الإصلاحات

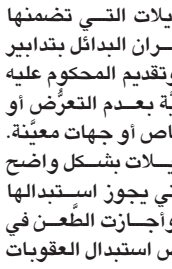

بسام التلهوني

نسبة إشغال السجون في الأردن وصلت إلى 180 في المئة

وأجازت التعديلات التي تضمنها مشروع القانون إقران البدائل بتدابير مثل: منع السَّفر، وتقديم المحكوم عليه تعهُّداً بقيمة ماليَّة بعدم التعرُّض أو التَّواصل مع أشخاص أو جهات معيَّنة. كما حدّدت التَّعديلات بشكل واضح وصريح الجرائم التي يجوز استبدالها بعقوبات بديلة، وأجازت الطَّعن في قرارات قبول أو رفض استبدال العقوبات بعقوبات بديلة.

ومن المرجح أن تجري المصادقة على القانون سريعا، في غياب نقاط خلافية بين النواب حوله.

العرب
الثلاثاء 2025/04/29
السنة 47 العدد 13471

إطالة أمد العملية العسكرية في اليمن توسع هامش الأخطاء وتضع الإدارة الأميركية إزاء محاذير أخلاقية

تمسك الجيش الأميركي بالتكتم على تفاصيل الحملة يذكي الانتقادات لها والتشكيك في جدواها

وقوع القوات الأميركية خلال عمليتها العسكرية ضدّ الحوثيين في أخطاء قاتلة للمدنيين ومضرة بالبنى والمرافق الحيوية للسكّان أمر متوقّع جرّاء الاعتماد بشكل كامل على القصف عن بعد وأيضا بسبب إطالة أمد العملية التي لا تخلو من غموض بشأن تفاصيل إدارتها وحتى مداها الزمني وأهدافها، الأمر الذي بدأ يتسبب بانتقادات لها حتى من داخل الولايات المتحدة بحدّ ذاتها.

النتيجة واحدة سواء أخطأ الجيش الأميركي أو استدرج عمدا إلى الخطأ

صنعاء - لا يخلو أسلوب طول النفس الذي تنتهجه الولايات المتحدة الأميركية في عمليتها العسكرية ضد جماعة الحوثي والذي يقتضي إطالة أمد حملة القصف وتوسيع نطاقها الجغرافي، من محاذير حقوقية وأخلاقية بدأت تظهر مع سقوط ضحايا مدنيين وتضرّر منشآت ومرافق حيوية وحتى ذات قيمة تراثية وثقافية، الأمر الذي يمنح الجماعة فرصة إسناد حملتها الدعائية ضد واشنطن وحلفائها بشواهد مادية ووقائع على الأرض.

وتذكي الأسئلةَ والشكوكَ بشأن فاعلية الحملة وجدواها حالةُ الغموض التي تلفها وعدم تحديد أي سقف زمني لها ولا حتّى الأهداف الدقيقة المتوخاة من قبل واشنطن، وإن كانت الأخيرة تريد إسقاط حكم الحوثيين في أجزاء من اليمن أم مجرّد إضعاف قدراتهم العسكرية مع الإبقاء عليهم طرفا في المعادلة السياسية في البلاد وشريكا في أي سلام قد يتمّ التوصّل إليه مستقبلا بين الفرقاء هناك.

> بوادر على استثمار الحملة العسكرية في اليمن دعائيا في الخصومة السياسية الحامية بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي

وبات الغموض تكتيكا معلنا قال الجيش الأميركي إنّه لن يحيد عنه مؤكّدا التزامه بعدم الكشف عن تفاصيل العملية العسكرية في اليمن وخطواتها الموالية.

وقتل وجرح العشرات في قصف نسب للقوات الأميركية وأصاب مركز إيواء للاجئين الأفارقة في صعدة معقل الحوثيين في شمال اليمن، على ما أفاد إعلام الجماعة الاثنين.

وقالت قناة المسيرة التابعة للحوثيين نقلا عن الدفاع المدني إن ثمانية وستين مهاجرا أفريقيا قتلوا وسبعة وأربعين أصيبوا بجروح متفاوتة الخطورة جراء قصف أميركي لمركز إيواء هؤلاء المهاجرين غير الشرعيين في مدينة صعدة.

ويتواجد المهاجرون الأفارقة غير النظاميين بكثافة في المناطق اليمنية التي لا يتخذونها عادة مقرّا بل مجرّد معبر باتجاه المملكة العربية السعودية التي يحاول الآلاف منهم دخولها خلسة كل سنة فرارا من الظروف القاسية في بلدانهم الأصلية وبحثا عن فرص عمل في المملكة الغنية وذات الاقتصاد النشط. ويفسّر ذلك وجود هؤلاء المهاجرين في صعدة بالشمال اليمني غير بعيد عن الحدود مع السعودية.

ونقلت القناة عن وزارة الداخلية التابعة للحكومة الحوثية غير المعترف بها دوليا بيانا أكّدت فيه "سقوط العشرات من القتلى والجرحى في القصف الأميركي المتعمد الذي استهدف مركزا يضم 115 مهاجرا جميعهم من الجنسيات الأفريقية."

وقالت الوزارة إنّ المركز الواقع في سجن صعدة الاحتياطي واقع تحت إشراف منظمة الهجرة الدولية ومنظمة الصليب الأحمر.

وبثت القناة مقاطع فيديو تظهر سقف المركز وقد دمر تماما فيما كان منقذون يزيحون الركام والحجارة لانتشال قتلى وجرحى. وسمع أشخاص يصيحون "اجلبوا محفّات" في المكان حيث انتشرت جثث على الأرض وجرحى يئنون.

وجاء قصف مركز المهاجرين صباح الاثنين بعد ساعات على إعلان الجماعة عن مقتل ثمانية أشخاص بينهم أطفال ونساء في ضربات أميركية طالت ثلاثة منازل في صنعاء بحسب الإعلام التابع للجماعة.

وبثت قناة المسيرة مقاطع فيديو تظهر ركام منازل وسيارات مدمّرة كليا وبقع دماء على الأرض، فيما كان منقذون يجمعون أشلاء بشرية على الأرجح، في قطعة قماش أبيض موضوعة على الأرض.

وتقول واشنطن إنّ الهدف من حملة القصف المتواصلة للمناطق اليمنية الخاضعة لسيطرة الحوثيين هو ردعها وشل قدرتها على استهداف خطوط الملاحة في البحر الأحمر وباب المندب وخليج عدن، بينما تقول الجماعة المصنّفة كجزء من "محور المقاومة" بقيادة إيران إنها تهاجم سفنا تابعة لإسرائيل وحلفائها تضامنا مع الفلسطينيين في قطاع غزّة.

وتلف حالة من الغموض وعدم وضوح الرؤيا والأهداف حملة القصف الأميركية المتواصلة منذ منتصف شهر مارس الماضي، دون معرفة بما حققته بالفعل من نتائج عملية على الأرض.

وقال الجيش الأميركي إنه لن يكشف عن تفاصيل محددة بشأن ضرباته العسكرية في اليمن وذلك بدافع الحاجة إلى "الحفاظ على أمن العمليات"، مضيفا أن الضربات لها "آثار مميتة" على الحوثيين.

وأمر الرئيس الأميركي دونالد ترامب بتكثيف الضربات الموجهة للحوثيين وقالت إدارته إنها ستواصل مهاجمة الجماعة حتى تتوقّف عن استهدافها لسفن الشحن في البحر الأحمر.

وأسفرت الضربات الأميركية في الآونة الأخيرة عن مقتل العشرات بما في ذلك أربعة وسبعون شخصا في ميناء رأس عيسى النفطي غربي اليمن في منتصف أبريل الجاري.

وبينما عبّر مدافعون عن حقوق الإنسان عن مخاوفهم بشأن مقتل المدنيين، لاحت بوادر على استثمار الحملة سياسيا في الخصومة الحامية بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي، حيث وجه ثلاثة أعضاء ديمقراطيين في مجلس الشيوخ، من بينهم السناتور كريس فان هولين، رسالة إلى وزير الدفاع بيت هيغسيث يطالبون فيها بمحاسبة المسؤولين عن الخسائر في أرواح المدنيين. كما تعرض الوزير لانتقادات لاذعة لاستخدامه تطبيق المراسلة سيغنال لمناقشة خطط الهجوم على اليمن.

وذكرت القيادة المركزية الأميركية في بيان "للحفاظ على أمن العمليات عمدنا إلى الحد من الإفصاح عن تفاصيل عملياتنا الجارية أو المستقبلية، لن نكشف تفاصيل محددة عما فعلناه أو ما سنفعله".

وقال الجيش إنه ضرب أكثر من ثماني مئة هدف منذ منتصف مارس الماضي مشيرا إلى أن ذلك أسفر عن مقتل المئات من المقاتلين الحوثيين وعدد كبير من قادة الجماعة، فضلا عن تدمير منشآت الجماعة المسلحة.

وذكر بيان الجيش أن الضربات "دمرت عدة منشآت للقيادة والتحكم وأنظمة دفاع جوي ومنشآت تصنيع أسلحة ومواقع تخزين أسلحة متطورة".

وتقول واشنطن إن الضربات تهدف إلى تدمير القدرات العسكرية والاقتصادية للحوثيين مع تقليل الأضرار التي تلحق بالمدنيين. وأعلنت في وقت سابق أن الانفجار الذي وقع في العشرين من الشهر الجاري قرب موقع مُدرج على قائمة اليونسكو للتراث العالمي في العاصمة اليمنية صنعاء نجم عن صاروخ حوثي، وليس غارة جوية أميركية، بينما قال الحوثيون إن اثني عشر شخصا قُتلوا في تلك الواقعة التي أكّدوا نسبتها للقوات الأميركية.

سيناريو مشاركة الصدر في الانتخابات العراقية يطرح من جديد

بغداد - لم يغلق إعلان رجل الدين الشيعي العراقي مقتدى الصدر عن قراره بعدم مشاركة تياره في الانتخابات البرلمانية المقررة لشهر نوفمبر القادم بشكل نهائي الباب أمام تلك المشاركة التي عاد الحديث ليدور مجدّدا بشأنها.

وفي حال تأكّد تراجع الصدر عن قراره السابق بمقاطعة الانتخابات، فإنّ ذلك لن يكون استثناء وأمرا طارئا على تكتيكات الرجل وأسلوبه في ممارسة العمل السياسي وهو المعروف طوال مساره باتخاذه القرارات الكبيرة والصادمة والتراجع عنها من قبيل إعلان انسحابه أكثر من مرة من الحياة السياسية وحل الميليشيا التابعة له وتجميد نشاطها دون أن يحدث شيء من ذلك.

وفي ما يتعلّق بالانتخابات، فإن الإعلان عن المقاطعة والتراجع عنها لا يخلو من دعاية للرجل الذي قد يكون تعمّد الترويج لخيار عدم المشاركة وهو يعلم مسبقا بأنّه ليس خياره الحقيقي والنهائي سعيا وراء الإثارة والتشويق، ورغبة في قياس مكانته على الساحة السياسية وهو ما تحقّق بالفعل من خلال المناشدات له بعدم مقاطعة الاستحقاق الانتخابي والتي صدرت عن العديد من الشخصيات ذات الوزن والمكانة في العملية السياسية بالعراق.

وكشف مصدر مقرّب من زعيم التيار الوطني الشيعي عن وجود "خطة بديلة" للصدر للمشاركة في الانتخابات التشريعية المقبلة، بحسب ما أوردته الاثنين وكالة شفق نيوز الإخبارية.

وشارك التيار في الانتخابات السابقة التي أجريت في أكتوبر 2021 وحصل على ثلاثة وسبعين مقعدا من مقاعد مجلس النواب ما جعله مؤهلا للحصول على امتياز تشكيل الحكومة قبل أن تتحالف ضدّه عدّة قوى من داخل عائلته السياسية الشيعية ومن خارجها ما جعل زعيمه مقتدى الصدر يقرّر سحب نوابه من البرلمان ويعلن انسحابه من العملية السياسية وعدم المشاركة في أيّ استحقاق انتخابي قادم.

وفي شهر مارس الماضي جدّد زعيم التيار تأكيد قراره عدم المشاركة في انتخابات نوفمبر القادم قائلا في منشور تداولته حسابات على منصّة إكس "ليكن في علم الجميع، ما دام الفساد موجودا فلن أشارك في أيّ عملية انتخابية عرجاء، معتبرا أن الانتخابات "بعيدة عن معاناة الشعب وعمًا يدور في المنطقة من كوارث كان سببها الرئيسي هو زج العراق في المحارق،" ومتسائلا "أيّ فائدة تُرجى من مشاركة الفاسدين والعراق يعيش أنفاسه الأخيرة، بعد هيمنة الخارج وقوى الدولة العميقة على كل مفاصله."

وتابع قوله "مازلت أعوّل على طاعة القواعد الشعبية لمحبي الصدرين في التيار الوطني الشيعي، ولذا فإني كما أمرتهم بالتصويت، فاليوم أنهاهم أجمع من التصويت والترشيح، ففيه إعانة على الإثم. وسنبقى محبين للعراق ونفديه بالأرواح ولا نقصر في ذلك على الإطلاق".

وأظهرت العديد من القوى والشخصيات السياسية العراقية رغبة واهتماما بمشاركة التيار الوطني الشيعي في الانتخابات المقبلة لحسابات سياسية مختلفة.

وكان من بين الراغبين في ذلك رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي، وهو أمر بدا ظاهريا منافيا للمنطق نظرا إلى ما بينه وبين مقتدى الصدر من عداوة قديمة مستحكمة.

ورغم ذلك لم تكن مشاركة التيار في الانتخابات لتخلو من فوائد لزعيم ائتلاف دولة القانون الذي تحدثت مصادر سياسية عن رغبته في التحالف مع غريمه القديم للاستفادة من جماهيريته الكبيرة في مواجهة خصوم المرحلة وفي مقدمهم رئيس الوزراء الحالي محمد شياع السوداني الذي أصبح بمثابة حجر عثرة في طريق عودة المالكي لقيادة السلطة التنفيذية مجدّدا سواء بشكل مباشر عبر تسنّم منصب رئيس الوزراء، أو بشكل غير مباشر عن طريق التحكم في المنصب من وراء الستار بعد إسناده لأحد ثقاته.

وتخشى شخصيات وأحزاب أخرى من أن تؤدي مقاطعه الجمهور العريض للتيار الصدري للانتخابات إلى حالة عزوف انتخابي كبير ينتقص من شرعية نتائج الانتخابات وبالنتيجة من النظام السياسي ككل.

ودعا رئيس الجمهورية عبداللطيف رشيد مقتدى الصدر إلى العدول عن قرار عدم المشاركة في الانتخابات المقبلة. وقال في رسالة وجهها إليه في وقت سابق من الشهر الجاري "إن المسار السياسي في البلاد سيبقى منقوصا إن لم يشارك التيار الوطني الشيعي في الانتخابات،" معتبرا أن "غياب هذه القوة الجماهيرية يؤثر على الحياة النيابية ويُضعف مؤسسات الدولة".

ومن جهته حذّر رئيس الوزراء الأسبق حيدر العبادي من سيناريو ضعف المشاركة الشعبية في الانتخابات داعيا الصدر إلى العودة إلى العملية السياسية والمشاركة في الانتخابات المقبلة.

وتحدّث عمّار الحكيم زعيم تيار الحكمة الوطني عن أهمية مشاركة جميع القوى السياسية في الانتخابات المقبلة بما في ذلك تيار مقتدى الصدر.

> الخطة "ب" للصدر بشأن الانتخابات قد تقوم على المشاركة غير المباشرة فيها عن طريق قائمة غير تابعة له بشكل معلن

ووصف المصدر قرار الصدر بشأن مقاطعة انتخابات مجلس النواب بغير النهائية قائلا إنّه من الممكن "أن يكون هناك تراجع حسب التطورات السياسية داخل البلاد خلال الشهرين المقبلين، لكن مع ذلك هناك فكرة لدى الصدر وهي خطة بديلة".

وشرح أن "الخطة البديلة تتمثل في المشاركة في الانتخابات بصورة غير مباشرة، عبر قائمة صدرية انتخابية لا تكون مدعومة بشكل مباشر منه كما حصل مع قائمة 'سائرون' التي مثلت الصدريين دون دعم مباشر وصريح من قبل الصدر".

وتابع أن "هذه الفكرة مطروحة بقوة داخل الحلقة الخاصة بالصدر في الحنانة وقد يحسم تسجيل هذه القائمة في اللحظات الأخيرة، قبل إغلاق تسجيل الكيانات السياسية".

لا أحد يستطيع الجزم بما يفكر فيه حقيقة

العرب
الثلاثاء 2025/04/29
السنة 47 العدد 13471

المغرب يدعو إلى دعم التضامن والتكامل بين دول الجنوب

بوريطة: دول الجنوب مطالبة بتعزيز التعاون البيني وإقامة شراكات إستراتيجية

يطالب المغرب بتعزيز التعاون والتكامل الإقليميْن بين دول الجنوب في القارة الأفريقية، فضلا عن إقامة شراكات إستراتيجية بين الدول الأعضاء، حيث أطلقت المملكة حزمة من الإصلاحات والمشاريع التنموية الكبرى، لتدخل بذلك في مسار تنمية شاملة بالقارة السمراء.

تحفيز مغربي متواصل لدول أفريقيا

محمد ماموني العلوي

الرباط - أكد وزير الخارجية المغربي، ناصر بوريطة، أن المغرب يؤمن بقدرة دول الجنوب على تجديد نفسها والزيادة من وتيرة تقدمها، عبر إقامة شراكات إستراتيجية شاملة.

وأوضح ناصر بوريطة، في كلمة تلاها باسمه فؤاد يازوغ السفير المدير العام لشؤون السياسة الدولية، خلال أشغال النسخة الثالثة من منتدى الحوار البرلماني جنوب- جنوب، أنه بات من الضروري أن تتجه هذه الدول نحو تعزيز التعاون البيني وإقامة مختلف أشكال الشراكات الإستراتيجية والتضامنية بين البلدان الشقيقة.

وأشار إلى أن منتدى الحوار البرلماني جنوب - جنوب يأتي في إطار انخراط المملكة المغربية تحت قيادة العاهل المغربي الملك محمد السادس في دعم كل المبادرات الهادفة إلى تعزيز أواصر التعاون بين دول الجنوب.

محمد ولد الرشيد

يمكن استثمار إمكانات الجنوب عبر شراكات إستراتيجية

وأوضح أن المؤتمر يندرج في نطاق ترسيخ النسخة الأولى من هذا المؤتمر التي احتضنتها مدينة الرباط، قبل ثلاث سنوات، ذلك المسار الذي يجسد الإرادة السياسية الرفيعة لبلدان الجنوب بتوطيد دعاماته وتحقيق أهدافه عبر تعزيز هذا البعد المتميز من العمل الدبلوماسي البرلماني.

ولفت الوزير المغربي إلى أن اللقاء مثل محطة بالغة الأهمية في مسار تنزيل أهداف إعلان "الرباط عاصمة التعاون جنوب - جنوب"، وتجسيد لإرادة جماعية من أجل بناء وتقوية جسور التقارب والعمل المشترك في ظل سياقات إقليمية ودولية تتطلب مضاعفة التنسيق، وتعزيز التضامن والثقة كأدوات أساسية لبناء شراكات حقيقية متوازنة ومستدامة، وهو ما يبرز دور الدبلوماسية البرلمانية التي تشكل مجالا خصبا من أجل إنتاج الأفكار والتنسيق والتشاور وتبادل الخبرات بمنظور تعاون جنوب-جنوب تفرضه التحديات المشتركة.

وأشار بوريطة إلى أن "أطلقت المملكة، بقيادة العاهل المغربي الملك محمد السادس، مجموعة من المبادرات من الجنوب ولفائدة الجنوب، وفي طليعتها مسلسل الدول الأفريقية الأطلسية، والمبادرة الملكية لتسهيل ولوج دول الساحل إلى المحيط الأطلسي، ومشروع خط أنبوب الغاز نيجيريا-المغرب، وهي مبادرات تجسد بالملموس، التزام المغرب الدائم والثابت لصالح تعاون جنوب-جنوب تضامني وفعال، وتعكس في الآن ذاته رؤية المملكة في معالجة قضايا الجنوب من خلال مبادرات عملية وواقعية."

من جهة أخرى، أكد بوريطة أن حالة عدم الاستقرار والغموض التي تطبع السياق الدولي الراهن تضع على عاتق ممثلي الشعوب مسؤولية سياسية وأخلاقية، تقتضي منهم الإنصات لمخاوف مواطنيهم وفهم انتظاراتهم، لاسيما في الدول التي اختارت المسار الديمقراطي كخيار يثمن دور المؤسسات ويعترف بها كفاعل رئيسي في ترسيخ التعاون بين الشعوب وتعزيز الأمن والسلم الدوليين.

واعتبر أن انعقاد النسخة الثالثة من هذا المؤتمر البرلماني يبعث على التفاؤل، ويجسد مسارا واعدا نحو ترسيخ التعاون بين دول الجنوب، بما يكفل استدامته، ويجعل منه إطارا رسميا للاجتهاد الجماعي وتنسيق الجهود والمبادرات المشتركة.

ويندرج تنظيم هذه التظاهرة في إطار مواكبة ريادة المملكة المغربية، بقيادة الملك محمد السادس، في إطلاق ودعم كل المبادرات التنموية والتضامنية الهادفة إلى تعزيز التعاون جنوب-جنوب.

كما يعكس تنظيمها، أهمية تعزيز روابط التعاون جنوب- جنوب والعمل المشترك بين المؤسسات التشريعية في خضم ما يعانيه العالم اليوم من أزمات متتالية، واعتبارا لكون الحوارات البين إقليمية والقارية وكذلك التعاون بين دول الجنوب يعد أداة أساسية لتحقيق التكامل بين اقتصادات بلدان الجنوب واندماجها في الاقتصاد العالمي، وبمثابة إستراتيجية تساهم في بلوغ أهداف التنمية.

من جهته، أكد رئيس مجلس المستشارين، محمد ولد الرشيد أن " الجنوب يمتلك إمكانات هائلة يمكن استثمارها عبر شراكات إستراتيجية تضمن تحقيق نهضة اقتصادية شاملة ومتوازنة"، داعيا إلى "تركيز الجهود على تحرير التجارة البينية، من خلال تسريع تنفيذ الاتفاقيات التجارية الإقليمية، وتسهيل الإجراءات الجمركية، وإزالة العوائق التي تحول دون تدفق السلع والخدمات بين دول الجنوب."

واعتبر أن "الجرائم الإلكترونية هو التحدي الأحدث الخطير والصامت الذي يؤشر على مخاطر مُحْدِقة بالاقتصاد والمجتمع والوعي الإنساني والثقافة والخدمات، وتواجهها العديد من بلداننا بوسائل لوجستية غير كافية، مما يطرح سؤال الفوارق والفَجَوات الرقمية واحتكار التكنولوجيا الرقمية،" لافتا أن "الإرهاب يتحالف مع نزعات الانفصال، بالإضافة إلى عدم الاستقرار والجرائم الإلكترونية، وكلفتها ثقيلة على التنمية والتقدم، وهو ما يتفاقم بسبب الوضع الدولي الراهن."

وطالب المسؤولون المغاربة في هذا اللقاء، بتعزيز الاستثمارات المشتركة عبر إقامة مشاريع اقتصادية كبرى في مجالات البنية التحتية والطاقة المتجددة والصناعات التحويلية والتكنولوجيا الحديثة، بما يحقق قيمة مضافة حقيقية لبلدان الجنوب كقوة سياسية تضم 80 في المئة من سكان العالم وكذلك تنسيق السياسات الاقتصادية والمالية لضمان انسجام الأنظمة النقدية والضريبية والاستثمارية، بما يُسهم في خلق بيئة مواتية للاستثمارات العابرة للحدود، شريطة تحقيق قواعد منصفة.

واتفق المشاركون في اللقاء على أنه لم يعد الاقتصاد الرقمي مجرد قطاع من القطاعات، بل أصبح بمثابة العمود الفقري للاقتصادات الحديثة، إذ يلعب الذكاء الاصطناعي دورا محوريا في إعادة تشكيل المشهد الاقتصادي العالمي، ومن المتوقع أن يضخ الذكاء الاصطناعي مليارات الدولارات في الاقتصاد العالمي، ويرفع الإنتاج الزراعي بنسبة تتجاوز 10 في المئة، ويسرع معدل نمو بعض البلدان بنسبة بأكثر من 30 في المئة، بحلول سنة 2030."

اغتيال ضابط في الجيش يثير جدلا حول ظاهرة العنف المسلح في غرب ليبيا

الحبيب الأسود

يواصل مكتب النائب العام الليبي رسميا التحقيق في حادثة مقتل العميد في سلاح الصواريخ بالجيش الوطني علي الرياني، الأحد، إثر هجوم مسلح استهدف منزله في منطقة الخلة بالعاصمة طرابلس.

ووفق مصدر قضائي، فإن السلطات المختصة تسلمت جثث ثلاثة متهمين على خلفية الجريمة، وجرت إحالتها على الطب الشرعي لاستكمال الفحوصات الفنية، بهدف كشف ملابسات الحادث والتحقق من الأدلة الجنائية.

ووجه رئيس حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها في ليبيا، عبدالحميد الدبيبة، الادعاء العام العسكري بفتح تحقيق عاجل في مقتل العميد علي الرياني، وقال إن العميد الرياني قتل مدافعا عن حرمة منزله في وجه مجموعة إجرامية، مردفا "وجهت الادعاء العام العسكري بفتح تحقيق عاجل وشامل لكشف ملابسات هذه الجريمة النكراء، وتحديد من يقف خلفها والغرض من ارتكابها."

من جانبه نعى رئيس أركان القوات البرية التابع للجيش الوطني في بنغازي الفريق صدام حفتر العميد الرياني، مشيرا إلى أنه كان أحد ضباط هندسة الصواريخ.

وتشير المعلومات الأولية إلى أن العميد علي رمضان الرياني، أحد ضباط هندسة الصواريخ التابعين للقوات البرية بالقيادة العامة، قُتل خلال تصديه لهجوم نفذه مسلحون على منزله، حيث تمكن من قتل ثلاثة من المهاجمين قبل أن يلقى حتفه، وفق شهادات محلية.

والرياني خريج كلية الهندسة العسكرية في منتصف ثمانينات القرن الماضي، ويعد من أبرز الضباط المطورين لصواريخ سكود الليبية، وسبق له أن تقلد عدة مناصب عسكرية رفيعة، منها قائد كتيبة حطين لصواريخ سكود.

ورجحت أوساط ليبية أن تكون الحادثة ناتجة عن خطة لتصفية العميد الغرياني في ظل تنامي عمليات الاستهداف التي تعرض لها مسؤولون بارزون مثل وزير الدولة عادل جمعة ومستشار رئيس الحكومة عبدالمجيد مليقطة، وثبوت تورط عناصر من داخل أجهزة الدولة فيها.

وتشير الأوساط إلى أن حالة الانفلات الأمني والإفلات من العقاب باتا جزءا مهما من تركيبة المشهد العام في غرب ليبيا، وأن انتشار السلاح بين أيدي أعضاء الميليشيات وخارج سلطة الدولة، والصراعات الخفية داخل أجهزة الدولة، ونجاح إرهابيين ومجرمين ومرضى نفسيين في التغلغل داخل مفاصل السلطة، زاد من منسوب الجريمة وفسح المجال أمام تصفية الحسابات وعمليات الإقصاء الممنهج.

ورأى وكيل وزارة الخارجية الأسبق، حسن الصغير، أنه لن يحسم ملابسات وظروف اغتيال العميد علي الرياني إلا بيان من النائب العام، قائلا إن "ملابسات وظروف اغتيال الشهيد الرياني متضاربة بين مصدر وآخر وصحيفة وأخرى وإعلامي وآخر ولن يحسم هذه الضبابية وغياب بعض الحقائق إلا بيان من مكتب النائب العام، لربما ما زالت التحقيقات في أولها بالنسبة لهم لكن إطلاع الناس على مجريات التحقيق وما هو مؤكد من المعلومات واجب على جهات التحقيق وحق للمواطنين وأهل الشهيد وذويه."

وأضاف "لربما يمكن في مرحلة أولى كشف هويات وأعمار وتبعيات الجناة الاثنين وكذلك وصل أو قطع نشاطهم الإجرامي بوظائفهم ورؤسائهم،" مؤكدا أن "المصدر الوحيد الموثوق به هو مكتب النائب العام، إما بمؤتمر صحفي أو بتصريح إعلامي موثق."

وكشف الناشط الحقوقي حسام القماطي أن التحقيقات أظهرت تورط كل من رامي بركة، المنتسب لإدارة عمليات الأمن القومي (الفرق) بجهاز المخابرات الليبية، وفيصل الغزيوي، المقيم في منطقة صلاح الدين بجوار معسكر 444، ويعمل بشكل وثيق مع إدارة مكافحة الأنشطة الهدامة بوزارة الداخلية، وسفيان المرغني المقيم في منطقة الهضبة، والناشط ضمن شبكات مرتبطة بإدارة مكافحة الأنشطة الهدامة بالداخلية.

وأضاف أن الجناة استخدموا سيارة من نوع "كيا سبورتاج" حمراء اللون، تحمل اللوحة رقم 2425470 – 5، كما كان بحوزتهم مسدسان تركيان عيار 9 ملم، بالأرقام التسلسلية 001737 – 13 و16 – 07205، مشيرا إلى أن العميد الرياني، الذي كان يخدم ضمن كتيبة رحبة المدفعية والصواريخ، كانت بحوزته بندقية كلاشنكوف طراز 2 – AK103 أثناء الحادثة.

> **مراقبون يقولون إن حالة الانفلات الأمني والإفلات من العقاب باتا جزءا مهما من تركيبة المشهد العام في غرب ليبيا**

وأشارت مصادر أخرى إلى أن الجناة الثلاثة يتبعون مجموعة "الزمرينة" في تاجوراء، المرتبطة بإدارة الأمن القومي في جهاز المخابرات، وقد قتل إثنان منهم أثناء الهجوم فيما قضى الثالث متأثرا بجراحه في مصحة الرشيد بطرابلس.

وفي الأثناء دعت المؤسسة الوطنية لحقوق الإنسان بليبيا إلى التحقيق في الحادثة، وقالت إنها رصدت مشاهد صادمة تم تداولها على وسائل التواصل الاجتماعي، كشفت عن واقعة اغتيال العميد الرياني جراء هجوم مسلح استهدف منزله بحي خلة الفرجان في منطقة صلاح الدين جنوب غرب وسط مدينة طرابلس من قبل عدد من المسلحين الخارجين على القانون، في حادثة لا تزال تفاصيلها وملابساتها غامضة.

وعبرت المؤسسة عن شديد إدانتها واستنكارها للعمل الذي وصفته بالإجرامي الآثم والجبان، والذي أُرتكب على مرأى ومسمع من الجميع، وشكّل تعدياً سافرا على حرمة البيوت واعتداء آثماً على أرواح المواطنين الآمنين، وهو فعل لا يمكن تبريره تحت أي ظرف أو مسوّغ أو أي سبب كان، مهما كانت دوافع ذلك أو خلفياته.

واعتبرت المؤسسة في بيان أن هذه الجريمة البشعة تعكس حجم التدهور في مستوى الأمن والاستقرار وتفاقم معدلات الجريمة وفشل وزارة الداخلية والأجهزة الأمنية في مقاومة الجريمة والحيلولة دون وقوعها، واستمرار حالة الإفلات من العقاب وفشل الجهات الضبطية في ضبط الجناة المطلوبين للعدالة، كما تُشكّل انتهاكاً صارخا للشرائع السماوية والقيم الإنسانية والقوانين والتشريعات الوطنيّة النافذة وخرقا جسيما لحقوق الإنسان والمواطنة، وتسلط الضوء على مظاهر الانحدار الأخلاقي والمجتمعي التي تتطلب معالجتها بجدية ومسؤولية.

وطالبت المؤسسة من النيابة العامة بمكتب المحامي العام في محكمة استئناف طرابلس والجهات الأمنيّة المختصة باتخاذ كافة الإجراءات اللازمة للتحقيق في ملابسات هذه الحادثة الأليمة، وكشف الجناة وتقديمهم للعدالة، لضمان عدم الإفلات من العقاب وفقا لما تقتضيه القوانين والتشريعات الوطنيّة وبما يكفل حق عائلة الضحية في الوصول إلى العدالة والتقاضي، وبما يُسهم في خلق الردع القضائي العام والخاص حيال الإقدام على ارتكاب هذه الجرائم والانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان وتقويض سيادة القانون.

مخاطر أمنية متزايدة

التلفزيون الإيراني يطرد مسؤولين عن برنامج مسيء للسنة.. استفزاز ليس في وقته

تحول في الخطاب الإعلامي الإيراني على وقع انحسار النفوذ في المنطقة

تحاول السلطات الإيرانية الابتعاد عن استفزاز العرب وإثارة غضبهم في ظل تراجع نفوذها وسطوتها في المنطقة، فقررت إيقاف مسؤولين في التلفزيون الإيراني بسبب بث برنامج مسيء للسنة، ما يعكس تحوّلا في السياسة الإعلامية.

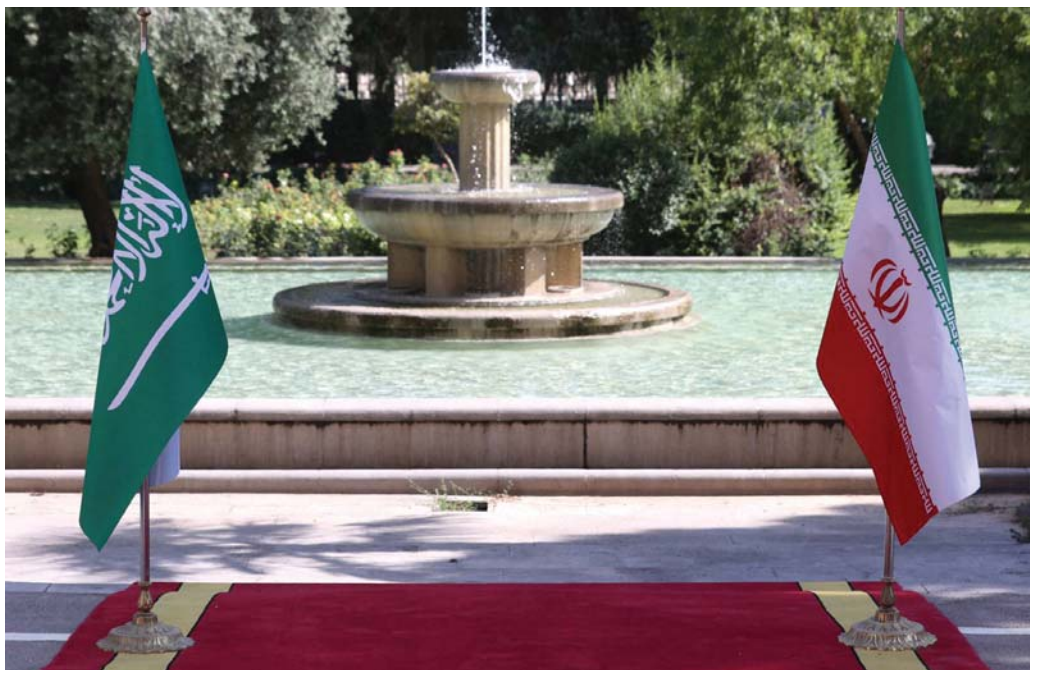

ترتيبات جارية

طهران - أعلنت مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الإيرانية عن طرد المسؤولين عن بث برنامج مسيء لأهل السنة وملاحقتهم قضائيًا، في حادثة تعكس تحولا في الخطاب الاعلامي وعدم الرغبة في استفزاز العرب وخصوصا السعودية بعد انحسار نفوذ طهران ودعايتها، تقابل ذلك تهدئة سعودية على مواقع التواصل وفي الإعلام.

وبثت القناة الأولى للتلفزيون الإيراني في برنامج "سيماي خانواده" الأربعاء الماضي مقطعًا قصيرًا مسجلاً أهان فيه أحد الأشخاص معتقدات أهل السنة، في الوقت الذي كان فيه وزير الدفاع السعودي الأمير خالد بن سلمان يجري زيارة إلى طهران. وفي أعقاب ذلك أعلنت السلطات عن طرد مديرين اثنين من القناة الأولى وإحالة ثمانية أشخاص إلى الجهات القضائية.

وأصدرت مؤسسة الإذاعة والتلفزيون في 23 أبريل بيانًا رسميًا اعتذرت فيه لأهل السنة، وأعلنت أن بث البرنامج كان "خطأ لا يُغتفر ومشبوها،" وأكدت أنها أحالت 8 أشخاص إلى القضاء فور بث البرنامج.

وجاء في البيان أن مدير مجموعة الإنتاج المعنية ومدير البث في القناة الأولى تم عزلهما من منصبيهما. كما أصدر رئيس المؤسسة تعليمات تقضي بتشكيل لجنة على وجه السرعة للتحقيق في الموضوع ومتابعته.

> مسؤولون حكوميون يروجون لقرار الطرد ويشيدون به لإعطائه صدى وتحسين صورة القائمين على التلفزيون الإيراني

بالإضافة إلى البيان تفاعل بيمان جبلي، رئيس مؤسسة الإذاعة والتلفزيون، مع الموضوع في منشور وصف فيه الحادث بأنه "فتنة" و"جهل متطرف لا يُغتفر."

وروج المسؤولون الحكوميون القرار لإعطائه صدى واسعا وتحسين صورة القائمين على التلفزيون، حيث أصدر مصطفى محمي، ممثل الولي الفقيه في محافظة بلوشستان، ومنصور بيجار، محافظ المحافظة من أهل السنة، بيانًا مشتركًا الخميس أعربا فيه عن تقديرهما لـ"التعامل السريع والحاسم من قبل الإذاعة والتلفزيون في عزل العناصر المخطئة وإحالتها إلى القضاء."

وكتبا أن المتورطين في هذا البرنامج، سواء عن قصد أو دون قصد، كانوا "خدمًا لأعداء الإسلام،" وأن التعامل الحازم معهم يمكن أن يمنع تكرار مثل هذه الحوادث.

ويؤكد متابعون أن القرار لا يعدو كونه محاولة لعدم إثارة الغضب في المنطقة بشكل مجاني في الوقت الذي تنامت فيه مشاعر العداء لإيران وانحسر نفوذها بخسارة أهم وكلائها.

ونشرت حسابات سعودية "تدار رسميا" على إكس الخبر واحتفت به، فيما كانت توحي بـ"انتصار سعودي" في سياق سياسي حساس في المنطقة.

وهذه ليست المرة الأولى التي يحدث فيها مثل هذا الأمر في الإذاعة والتلفزيون، غير أن المحاسبة العلنية والضجة التي يثيرها المسؤولون حول رفضهم الإساءة الى السنة مؤقتتان ومن يجري طردهم يتم تعيينهم في مناصب أخرى بعد انتهاء العاصفة.

ففي مايو 2019، خلال بث حفل على القناة الخامسة، أمسك أحد الأشخاص بالميكروفون ولعن الخلفاء الراشدين. وتبين لاحقا أن هذا الشخص هو أحد قدمي صهر شقيقة محمود أحمدي نجاد، الرئيس الإيراني الأسبق.

وفي ذلك الوقت تفاعلت مؤسسة الإذاعة والتلفزيون، التي كان يرأسها عبدالعلي علي عسكري، بسرعة واعتذرت، وأعلنت طرد جواد رمضان نجاد، مدير القناة الخامسة، بالإضافة إلى المنتج ومشرف البرنامج ومدير البرنامج الذي تضمن إهانة أهل السنة.

ولاحقا تم تعيين مدير القناة الخامسة السابق، الذي طُرد سابقا، رئيسًا لمنظمة البسيج في 2022، وفي 22 أبريل الجاري عُين رئيسًا لمنظمة تنظيم الصوت والصورة في الفضاء الافتراضي (ساترا) بقرار من بيمان جبلي.

وعلى الرغم من أن العديد من مؤيدي النظام الإصلاحيين والمحافظين تفاعلوا مع الحادث الأخير، وغطت وسائل الإعلام أخبار توبيخ وطرد بعض المتورطين، إلا أن مستوى ردود الفعل يبدو أضعف بكثير مقارنة بعام 2019 عندما طُرد مدير القناة الخامسة.

كما أن عودة العناصر إلى الإذاعة والتلفزيون رغم الإعلان عن طردهم، مثل رمضان نجاد، تُظهر أن المؤسسة تعيد المتورطين إليها بعد تهدئة الأجواء.

ورجحت مصادر إعلامية أن الإعلام الإيراني يحاول تهدئة اللهجة ضد السعودية وبلدان الخليج، في هذا الوقت الحرج بالنسبة إلى إيران وتراجع تأثيرها، إذ أن مصالحها اليوم تقتضي المرونة والابتعاد عما يثير غضب واستفزاز العرب كما حصل بعد الاتفاق السعودي – الإيراني الذي أنهى قطيعة دامت سبع سنوات.

وبرز ملف الإعلام على رأس الملفات ذات الأولوية بين القوتين الإقليميتين خلال التوقيع على الاتفاق. وكشف مسؤول سعودي أن محادثات بكين شهدت أيضا تجديد التزام الجانبين بعدم مهاجمة بعضهما البعض في وسائل الإعلام.

وقد حرصت إيران على أن تسيطر على جانب من الوعي العربي العام، من خلال وسائل إعلامها الناطقة بالعربية التي تنشر مباشرة المواد الموجهة للعالم العربي، أو تقوم بترجمة المواد الفارسية من وسائل الإعلام الحكومية الإيرانية إلى اللغة العربية، وهي تنافس بهذه الآلية الدول الكبرى في العالم والدول الإقليمية غير العربية التي دشنت هي الأخرى منصات باللغة العربية لمخاطبة الرأي العام العربي والتأثير فيه.

ويشير التنوع الكبير في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية إلى الإنفاق الإيراني الواسع على هذا القطاع المستهدف أن يكون عائده المباشر هو التأثير السياسي لتحقيق المصالح الجيواستراتيجية والمنافع الاقتصادية. ويقول خبراء إن إيران قد تصدر تعليمات لإعلامها تقضي بالتهدئة خلال الفترة القادمة إلى حين تقييم الوضع والحصول على المكاسب المرجوة من الاتفاق.

ولطالما تم توجيه الانتقادات إلى "إزدواجية فجة" للنظام الإيراني الذي يمتلك ترسانة إعلامية ضخمة موجهة للمشاهد العربي، تندرج ضمن المنظومة الإعلامية للمحور الولائي، نسبة إلى الولي الفقيه في إيران، وتبث مواد مكثفة تخص قضايا البلدان العربية، تسوّق وجهة النظر الإيرانية وتنشر الفوضى وتحرض على الأنظمة العربية.

وفي العام 2011 أنشأت جماعة الحوثيين المدعومة من إيران قناة "المسيرة" كوسيلة إعلامية رسمية باسمها، تبثّ من الضاحية الجنوبية في لبنان، وتضمّ طاقما إعلاميا وميدانيا معظمه لبناني، إلا أن المموّلين يمنيون. وتستفيد من القمر الاصطناعي الخاص بـ"تلفزيون المنار" التابع لحزب الله. وتعتبر قناة "المسيرة" بمثابة وكالة أنباء رسمية ناطقة باسم الحوثيين، وتوزّع الأخبار للقنوات والمواقع الإلكترونية التابعة للحوثيين.

وبعد مرور عامين على إنشاء قناة "المسيرة" أطلق الحوثيون في العام 2013 قناة "الساحات" الإخبارية. وتعاقب عدد من المديرين على القناة التي جرى إطلاقها رسميا من العاصمة اللبنانية في يوليو من عام 2013. وتبث هذه المحطات من مواقع محددة في الضاحية منذ أكثر من عشر سنوات من دون أن يحرك المسؤولون في الدولة اللبنانية ساكنا، ومعظمهم على علم بها.

إعلام «الجزيرة»: قضاء وقطر

الحبيب مباركي
كاتب تونسي

الأساس في التاريخ أن يكون حافظا للأمانات والوقائع. الإعلام هو أيضا أمانة وجب حفظها وتقديمها للناس بروية وتحفظ. ربما هذا ما يكسب أي منبر أو وسيلة إعلامية جانبا من الثقة والصدقية عند الناس تجعلهم يدافعون عنها، وهو ما يجعلها تتوسع قُطريا وعالميا. هذا الجانب يحضر لدى بعض الوسائل الإعلامية ويغيب عن أخرى استنادا إلى تقييم الخبراء والمختصين.

تتفاوت رؤية الخبراء حول تقييم الأداء الإعلامي الذي تقدمه قناة "الجزيرة" القطرية منذ بدء بثها في العام 1996. هناك من يرى أن القناة مثّلت منعطفا حاسما للإعلام العربي والعالمي قياسا بالتوقيت الذي جاءت فيه. وهناك من يرى أن "الجزيرة" لم تكن لتعانق العالمية وتتوسع لولا بعض الأحداث الكبرى التي طبعت العالم والوطن العربي بدءا بهجوم 11 سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة، مرورا بغزو العراق عام 2003 وثورات الربيع العربي عام 2011، ووصولا إلى الحرب في غزة وما يجري في سوريا اليوم. لكن هناك قراءات أخرى ترصد المنعطف الحقيقي الذي أسقط "الجزيرة" وأعلن "نهايتها إعلاميا" وتربط ذلك بما تمخّض عن الثورات العربية من نتائج سحبت الكثير من رصيد القناة القطرية أكثر مما أضافت إليها.

المنطقة العربية مرت بعدة أحداث كان على الإعلام أن يواكبها. محطات بارزة مثلت منعطفا حاسما لتواكب "الجزيرة" البعض منها (خصوصا هجمات 11 سبتمبر وغزو العراق) وتنقلها إلى الناس في البداية بعفوية مراسليها وحرفيتهم الميدانية وصياغة صحافية ربما كانت متحررة من القيود داخل الأستوديوهات الرسمية. الإعلام العربي كان حينها شبه مغيّب عن الواقع وما يدور في فلكه. الكل كان يتابع ما تنقله "الجزيرة" بشطحها المصنوع وبعمق الخبر وما وراءه. رواية "الجزيرة" كثيرا ما كانت تشدّ الناس. صنعة متبوعة بكم هائل من المفردات لتحيط الجميع حول الوقائع وما يبرز من تكهنات ورهانات. حافظت القناة الإخبارية العربية حينها على نسب مشاهدة قياسية ومتابعة هي الأكبر في الوطن العربي وكانت بمفرداتها على الساحة الإعلامية قدرا لا مناص منه. استمر هذا "القدر المحتوم" لعدة أعوام. ظل العالم العربي يتابع كل ما تنقله "الجزيرة" بما لها وما عليها باعتبار أن لا منافس لها على الساحة. الكل بانتظار لحظة الخلاص. لكنّ الكثيرين بدأوا يشككون في بعض الروايات التي تناقلتها منابر القناة القطرية ويكتشفون تباعا الأهواء التي كانت تحرّك صانعيها بعد غزو العراق في العام 2003. إلى اليوم تقف الدلائل بارزة لتكشف حجم "الزيف" الذي كانت تنقله حينها عن الرئيس الأسبق صدام حسين والكثير من المسؤولين السابقين في الدولة، عن أسلحة الدمار الشامل التي اتهم بها حينها صدام وكانت وراء قرار الولايات المتحدة شنّ هجوم على العراق وإسقاط النظام، لا بل العودة إلى حرب الخليج الأولى والدوافع التي كانت تحرّك الرئيس العراقي الراحل لغزو الكويت في العام 1990.

إلى اليوم تعود "الجزيرة" عبر منصتها الجديدة "الجزيرة 360" الحصرية إلى كل هذه المحطات بالعناية والتركيز تقديرا من صانعيها والقائمين على خطها التحريري ربما لأهمية المرحلة وحساسيتها لدى بعض الدول من ناحية ولأهميتها الإستراتيجية والتاريخية وما يدور في منطقة مثل الشرق الأوسط تغلي بالأحداث والصراعات تتجدد كل يوم من ناحية ثانية.

قناة "الجزيرة" القطرية حاضرة اليوم في كل مكان تقريبا. أحداث متواترة تواكبها قنوات الشبكة الإعلامية القطرية بلغاتها المتعددة عبر العالم. الحياد في نقل الخبر مطلوب. على الأقل هذا ما يحفظ لأي وسيلة إعلامية جانبا من المصداقية. القناة القطرية اختارت أن تخالف السائد والمعهود في نشر المعلومة للمتلقي. راهنت دائما على "التضخيم" لجلب أكثر نسب متابعة وشدّ الناس. لكن المتلقي اليوم لا يشبه ذلك الذي يمكن أن تراهن على كسبه أي وسيلة إعلامية بـ"زووم" مكشوف وفاضح. صحيح أن المتلقي نهم، لكنه انتقائي إلى درجة تجعله يتوقع الخبر وما وراءه من استتباعات.

في عصر التطور التكنولوجي والوسائط المتطورة وتقنيات الذكاء الاصطناعي التي اخترقت كل شيء لا يمكنك أن تتاجر ببضعة أفراد يتحلّقون حول جنازة تأبين لتصنع منهم الحدث مثلما هو الحال في تونس. اختارت "الجزيرة"، التي أعلن عن غلق مكتبها في تونس منذ العام 2021 على غرار عدة دول عربية أخرى، أسلوب التضخيم في كل شيء. أسلوب لم يعد يخفى على المتابع الحصيف الذي يمكن أن يتوقع بفطنته ما وراء ما ترصده "الجزيرة" من رسائل ووقوفها على الخط مما تسعى إليه بعض الدول من إصلاحات جوهرية على غرار ما هو عليه الحال في تونس. مشروع الإسلام السياسي الذي أعلن عن نهايته منذ تولي قيس سعيد رئاسة البلاد وتغيير نظام الحكم فيها بات يؤرق بعض المناوئين للسلطة في تونس، لذلك يجدون في منبر "الجزيرة" متنفّسا لتمرير رسائل المظلومية والإمعان في نقد النظام ومهاجمته.

من وجهة نظر القائمين على المشروع الإعلامي القطري هو أن تقدم "الجزيرة" الخبر ونقيضه كأن تسير النشرتان الإخباريتان للقناتين العربية والإنجليزية مثلا في خط موازٍ، حيث نجد رؤية تحريرية للقناة العربية ليست بنفس الحماسة التي تدافع بها عن حركة حماس ونقل الأحداث وما يجري في غزة تتوافق مع الرؤية التي تقدمها القناة باللغة الإنجليزية. جانب يعكس طريقة تكيّف "القناة" مع كل خبر تقدمه ورؤية تحاول الدفاع عنها مراعاة لحساسية الوضع وليس دفاعا عن الرسالة التي يمكن أن تقدمها للناس.

في وجه من وجوهه، هذا هو إعلام "الجزيرة": الرسالة قبل الواجب المقدس، الغاية قبل الوسيلة التي تجوب العالم وتنقل ما يدور في فلكه بأجهزتها المتطورة وصحافييها الذين يغزون المكان. كأن التغطية الإعلامية للقناة بشبكاتها المتفرعة عبر العالم باتت قضاء وقطر.

أزمات حسب الطلب

وزير الاتصال الجزائري يقدم وصفته لإعلام عربي «موضوعي»

الجزائر - استغل وزير الاتصال الجزائري محمد مزيان انطلاق أشغال الاجتماعات الدورية للمنسقين الإذاعيين والتلفزيونيين ومهندسي الاتصال العرب في بلاده، لإعادة نفس الخطاب الذي يكرره بشكل شبه يومي محليا، بشأن إنتاج مواد إعلامية بمضامين "موضوعية وموثوقة" ومهاجمة "الإعلام المغرض"، والترويج لنظرية "المؤامرة" الإعلامية.

وكما جرت العادة كرر الوزير جملة من التناقضات بين التصريحات والواقع، عبر المطالبة "بإعلام عربي يحقق التقارب ويحترم سيادة الدول" في تناقض تام مع ما يقدمه الإعلام الجزائري من حملات وهجمات تستهدف المغرب متسلحة بالمعلومات المضللة والأخبار الكاذبة.

ودعا مزيان وسائل الإعلام والاتصال العربية إلى الاضطلاع بدورها" الريادي" وبأشكال "مبتكرة وجذابة" تساهم في تحقيق المزيد من التقارب العربي.

إضافة إلى العمل على "ترقية مضامين إعلامية هادفة وتربوية تحترم سيادة الدول وهويتها ومقدراتها الاقتصادية وتقوم على أسس أخلاقيات المهنة وأدبيات السلوك، وتنبذ الشقاق والتفرقة وتزييف الحقائق،" وكذلك إلى الترويج "للقيم الإنسانية المثلى ودعم الاستقرار والتنمية في مختلف أبعادها."

وتوقف الوزير عند "الإعلام المغرض الذي تتعرض له الكثير من البلدان العربية من تشويه وتشكيك في المسارات والخيارات المنتهجة لزرع الفتن وللمساس باستقرارها،" داعيا إلى توظيف الإعلام في الدول العربية "لمواجهة هذه التحديات التي تهدد استقرارنا وتمس بسيادة دولنا،" والعمل على "تثمين التعاون الإعلامي بيننا لنقل الحقائق من دون تشويه ومغالطات والتعريف بجهود كل واحد منا في سبيل التنمية والحوكمة الرشيدة والممارسات الديمقراطية في بلداننا."

وأعادت كلمة مزيان في الاجتماعات الحالية إلى الأذهان، تصريحاته التي أثار جدلا واسعا على مواقع التواصل الاجتماعي بزعمه أن أكثر من تسعة آلاف صحافي عبر العالم يعملون على تشويه صورة الجزائر، ما فتح عاصفة من الانتقادات للوزير بشأن مصدر الرقم المبالغ فيه ومن الجهة التي أحصت هذا الرقم والسبب الذي يدفع الآلاف من الصحافيين لمهاجمة أيّ بلد إذا كان يسير على الطريق الصحيح.

وبدا الوزير الجزائري الذي يدير قطاع الإعلام في بلاده، أنه يريد منح بلاده شأنا كبيرا ومكانة متميزة تثير غيرة الدول الأخرى والصحافيين ليشكلوا لوبيًا في أنحاء العالم لمهاجمتها، لكن التضخيم والمبالغة أظهرا أن تصريحه تحوّل من دعاية وترويج إلى سبب في حملة معاكسة رأى فيها صحافيون وناشطون أن خطاب مزيان غير مسؤول وأشبه بتصريح صناعي وليس إعلاميا، وهو يشير إلى عجز المنظومة الإعلامية في بلاده عن إعطاء صورة إيجابية لها وفشلها في الترويج لسياسة متوازنة وعلاقات جيدة مع جيرانها والمجتمع الدولي ككل.

وشهد الإعلام العمومي في الجزائر تراجعًا ملحوظًا خلال السنوات الأخيرة، متأثرًا بجملة من العوامل السياسية والقانونية والاقتصادية، حيث سعت السلطات الجزائرية إلى السيطرة على وسائل الإعلام وتوجيهها لخدمة السياسات الحكومية، ما أثر سلبًا على حرية التعبير والتعددية الإعلامية.

ويقول متابعون إن الإعلام الجزائري يواجه مجموعة من التحديات التي تؤثر على دوره وفاعليته. وتتطلب معالجة هذه التحديات جهودًا مشتركة من الحكومة والمؤسسات الإعلامية والمجتمع المدني لتعزيز حرية الصحافة، وضمان استقلالية وسائل الإعلام، وتحسين جودة المحتوى المقدم للجمهور.

العرب
الثلاثاء 2025/04/29
السنة 47 العدد 13471

حل الخلافات اللبنانية - السورية مسار محفوف بالتحديات السياسية والأمنية

جوزيف عون يعلن عن تشكيل لجان مشتركة لمعالجة القضايا العالقة

مبادرة الرئيس اللبناني جوزيف عون لترسيم الحدود مع سوريا تمثل اختبارا حاسما لقدرته على استعادة سيادة لبنان في ظل تحديات سياسية وأمنية. لكن هذه المبادرة تطرح تساؤلات حول قدرة لبنان على تنفيذها في ظل الانقسام الداخلي بشأن طريقة تشكيل العلاقة مع دمشق.

ترسيم الحدود مع سوريا أهم الخلافات

بيروت - أطلق الرئيس اللبناني جوزيف عون مسارا سياسيا حساسا الاثنين بإعلانه تشكيل لجان لبنانية – سورية مشتركة لمعالجة ملفات عالقة بين البلدين، وعلى رأسها ترسيم الحدود البرية والبحرية، في خطوة يقول مراقبون إنها محاولة لفرض منطق الدولة وضبط السيادة في مناطق لطالما عانت من الفوضى الأمنية والتداخلات المسلحة.

ورغم الطابع السياسي الرسمي، يفتح الإعلان الباب أمام تحديات سياسية وأمنية عميقة، ويطرح تساؤلات حول قدرة لبنان في هذه المرحلة المعقدة على إنجاز هذا الملف الشائك.

ويقول محللون إن ترسيم الحدود مع سوريا ليس مجرد عملية تقنية أو تفاوض إداري، بل قضية ترتبط بتاريخ طويل من العلاقات غير المتكافئة بين البلدين، حيث لم تعترف دمشق رسميا حتى الآن بحدود واضحة مع لبنان، ما يعكس موقفا تقليديا يعتبر لبنان مجالا حيويا.

ومن جهة أخرى، فإن جزءا كبيرا من الحدود اللبنانية – السورية، خاصة في مناطق البقاع الشمالي والهرمل، يشهد نشاطا غير خاضع لرقابة الدولة، سواء من قبل شبكات تهريب أو من خلال تحرك حزب الله الذي يمتلك نفوذا ميدانيا واسعا هناك، ويستخدم بعض المعابر كشرايين اتصال لوجستي وعسكري مع الداخل السوري.

وأشار الخبير في الشؤون السياسية اللبنانية الدكتور سامي نادر إلى أن "الحدود اللبنانية – السورية هي منطقة معقدة للغاية من الناحية الأمنية واللوجستية، حيث يصعب وضع نظام صارم يضمن الاستقرار، خاصة في ظل استمرار النفوذ الإيراني عبر حزب الله."

وإضافة إلى التعقيد الميداني، تبرز معضلة الانقسام اللبناني الداخلي الحاد حول العلاقة مع النظام السوري.

وفي حين ترى بعض القوى السياسية، خصوصا تلك الحليفة لمحور المقاومة، أن الحوار مع دمشق بات ضرورة لحل أزمة النازحين وضبط الحدود، لا تزال قوى أخرى تعتبر أن أي تواصل رسمي مع النظام يجب أن يسبقه توافق وطني ومراجعة للملفات العالقة، وعلى رأسها ملف المعتقلين والمفقودين اللبنانيين في السجون السورية.

> مبادرة عون قد لا تنتج أكثر من حراك سياسي رمزي إذا لم تترافق مع خطوات عملية تعيد رسم حدود الدولة نفسها

وأكد الباحث في الشؤون الإقليمية محمد أديب أن "لبنان لا يستطيع التفاوض على الحدود مع سوريا من دون ضمانات حقيقية بشأن ملفات حساسة مثل مصير المعتقلين اللبنانيين، وإلا فإن أي اتفاق سيظل هشا ومعرضا للانهيار."

ويشير مراقبون إلى أن هذا الانقسام يعقد مهمة عون، ويجعل أي خطوة تفاوضية مع دمشق عرضة للتشكيك أو العرقلة في الداخل اللبناني.

ولا يمكن فصل هذا المسار أيضا عن التوتر الأمني الأخير على الحدود، حيث اتهمت وزارة الدفاع السورية حزب الله باختطاف وقتل ثلاثة من جنودها، وهو ما نفاه الحزب.

ويظهر هذا التوتر هشاشة الوضع الميداني، ويفرض علامات استفهام على مدى جدية دمشق في التعاون، خاصة إذا استمر الفلتان الأمني، أو إذا بقيت بعض القوى المحلية والإقليمية تتعامل مع الحدود كمنطقة نفوذ مفتوحة وليست خط تماس.

ويبدو الرئيس عون، الذي شدد في أكثر من مناسبة على ضرورة حصر السلاح بيد الدولة، وكأنه يحاول تهيئة بيئة سياسية وأمنية تمهد لتحول تدريجي في علاقة لبنان بجيرانه، وفي هيكل الدولة نفسها، عبر تقوية الجيش وإعادة الاعتبار لمؤسساتها، إلا أن التحدي الحقيقي لا يكمن فقط في التفاوض مع دمشق، بل في إثبات قدرة الدولة اللبنانية على تنفيذ أي اتفاق يتم التوصل إليه، في ظل محدودية سيطرتها على الأرض، وضعف الإمكانات اللوجستية والعسكرية للجيش، واستمرار وجود سلاح خارج إطارها الشرعي.

ويرى الباحث في الشؤون العسكرية يوسف فارس أن "الجيش اللبناني بحاجة إلى دعم لوجستي كبير لضمان تنفيذ أي اتفاق حدودي، وإذا لم تترجم هذه الدعمات بشكل حقيقي، فإن أي تحرك سيكون مجرد خطوة شكلية."

وفي ظل غياب توافق وطني حقيقي، ووسط تداخل الأدوار بين الدولة والقوى المسلحة غير الرسمية، تبقى هذه المبادرة محفوفة بالعقبات، وقد لا تنتج أكثر من حراك سياسي رمزي إذا لم تترافق مع خطوات عملية تعيد رسم حدود الدولة نفسها، لا فقط حدودها مع الجوار.

وتعتبر هذه الخطوة جزءا من سلسلة تحركات لبنانية تهدف إلى استعادة السيادة على الأراضي اللبنانية. ولكن، وفي ظل الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي يمر بها لبنان، قد يُنظر إلى أي اتفاق مع سوريا من بعض الأطراف المحلية على أنه مجازفة يمكن أن تضر بمصالح لبنان الإستراتيجية في المنطقة.

ويشكل استمرار الوضع الاقتصادي في لبنان عاملا آخر في تعقيد عملية ترسيم الحدود. فلبنان يعاني من أزمة اقتصادية خانقة، وقد يكون التفاوض مع سوريا حول ملف الحدود مرتبطا بالتأثيرات الاقتصادية المباشرة لهذا الاتفاق.

ويضغط ملف النازحين السوريين في لبنان ليكون أحد المحركات الأساسية لهذا الحوار، حيث يرى البعض أن حل هذه الأزمة قد يتطلب تعاونا وثيقا مع الحكومة السورية.

ويؤكد الخبير الاقتصادي فؤاد إبراهيم أن "الترسيم قد يكون جزءا من حزمة اقتصادية أوسع تحاول الحكومة اللبنانية العمل عليها، لكن المخاطر كبيرة إذا كانت أولويات الإصلاحات الداخلية ستظل متأخرة."

وترى بعض المصادر السياسية في بيروت أن تزايد الضغوط الاقتصادية على لبنان قد يؤدي إلى تسرّع بعض الأطراف في قبول حلول قد تكون غير مفيدة على المدى الطويل.

ويظل الدور الدولي في عملية ترسيم الحدود بين لبنان وسوريا عاملا أساسيا قد يؤثر في مجريات الأمور. فالقوى الكبرى، مثل الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي، التي طالما كانت تراقب عن كثب العلاقة بين البلدين، تعتبر مسألة السيادة اللبنانية على الحدود مسألة ذات أهمية خاصة.

وقد يتطلب التوصل إلى اتفاق رسمي بين لبنان وسوريا بشأن ترسيم الحدود موافقة ضمنية أو حتى دعما من المجتمع الدولي، خصوصا في ظل الوضع الراهن للبنان.

رحلة مهاجرين غير شرعيين إلى السعودية تنتهي بانفجار في اليمن

صنعاء - كتبت صور القطع المعدنية الملتوية والركام الملطخ بالدماء مشهد النهاية في رحلة شاقة لعشرات المهاجرين الذين قتلوا في مركز احتجاز بشمال اليمن أمس الاثنين فيما قالت جماعة الحوثي إنها غارة جوية أميركية.

وكان هؤلاء من بين مئات الآلاف من الأفارقة الذين يعبرون مضيق باب المندب كل عام على متن قوارب متهالكة ويشقون طريقهم عبر منطقة الحرب في اليمن سعيا للوصول إلى السعودية على أمل العثور على فرص عمل.

ويحظى مسار المهاجرين إلى السعودية باهتمام دولي أقل من نظيره باتجاه أوروبا أو الولايات المتحدة، لكن منظمة الهجرة الدولية التابعة للأمم المتحدة وصفته في تقرير العام الماضي بأنه أحد "أكثر ممرات الهجرة ازدحاما وخطورة في العالم."

ويقطع العابرون الصحارى سيرا على الأقدام ويدفعون الأموال لمهربين لا يأبهون لمصيرهم ويغامرون بركوب بحر غير مأمونة أمواجه ويخاطرون بتعريض أنفسهم لاعتداء فصائل مسلحة قبل عبور حدود جبلية شديدة التحصين هي منذ سنوات جبهة قتال نشطة.

وذكر تقرير صدر عن منظمة هيومن رايتس ووتش في عام 2023 أن حرس الحدود السعودي استهداف مجموعات من المهاجرين، وهي مزاعم وصفتها الحكومة السعودية بأنها لا أساس لها من الصحة.

ويقيم في السعودية، أكبر مصدر للنفط في العالم، ملايين العمال الأجانب، والكثير منهم مهاجرون غير شرعيين يلتمسون سبيلا للرزق من الخدمة في المنازل أو الاشتغال بالأعمال اليدوية، ويدخرون المال لإرساله إلى أوطانهم.

وعلى الرغم من مخاطر هذه الرحلة، التي ربما تعرضهم أيضا للاحتجاز في السعودية والترحيل مع شن الحكومة حملات متكررة على مدى العقد الماضي، فإن مهاجرين كثيرين يواصلون محاولاتهم هربا من الفقر أو الحرب.

الطريق إلى السعودية أحد أخطر الممرات بالعالم

وفي حين أن العدد الأكبر ممن يحاولون الوصول إلى المملكة عبر اليمن هم من الإثيوبيين، تقول منظمة الهجرة الدولية إن أعدادا كبيرة من السودانيين والصوماليين يحاولون أيضا خوض غمار هذه الرحلة.

> الآلاف يعبرون مضيق باب المندب كل عام على متن قوارب متهالكة ويشقون طريقهم عبر اليمن للوصول إلى السعودية

ويعبر المهاجرون الصحراء سيرا على الأقدام من إثيوبيا إلى جيبوتي أو الصومال ويدفعون للمهربين نحو 300 دولار مقابل ركوب قارب إلى اليمن.

وتقول منظمة الهجرة الدولية إن الرحلة البحرية، على قِصَرها، شهدت غرق أكثر من 500 شخص خلال العام المنصرم جراء انقلاب قوارب أو غرقها.

وداخل اليمن، يغادر المهاجرون المنطقة التي تسيطر عليها الحكومة المعترف بها دوليا ويتجهون شمالا إلى المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون، وهم جماعة متحالفة مع إيران استولت على العاصمة في 2014.

وتدور رحى الحرب الأهلية في اليمن منذ أكثر من عقد، تشتد أحيانا في حرب طاحنة وتهدأ أخرى في صراعات أقل حدة.

ويعج اليمن بالأسلحة، ويتجاوز النفوذ المحلي أو القبلي في الغالب سلطة أي من طرفي الصراع.

وأفاد مهاجرون بتعرضهم لاعتداءات جنسية وعمل قسري وابتزاز في أثناء عبورهم اليمن.

وتُمثل الحدود السعودية أحد المخاطر الكبيرة. فمنذ عام 2015، كانت خطا أماميا في الحملة العسكرية للمملكة على الحوثيين، وشهدت مداهمات متكررة شنها مقاتلون يمنيون عبر الحدود في المراحل الأولى من الصراع.

وهدأت المعارك الرئيسية مع محادثات وقف إطلاق النار في عام 2022، وما زالت المناطق الأكثر كثافة سكانية على الحدود نقاط عبور رئيسية مثلما كانت منذ عقود.

وفي أثناء زيارة لرويترز للحدود قبل عقد، تسنت مشاهدة مجموعات من المهاجرين يختبئون في الأحراج ويحاولون الاندفاع عبر طريق ترابي خاضع لحراسة قوات حرس الحدود السعودية.

وحتى في ذلك الوقت، كانت الوفيات شائعة. أما الآن، وبعد حرب على مدى سنوات ملأت الأرض بالألغام الأرضية وجعلت قوات حرس الحدود أشد قلقا، أصبح الوضع أشد خطورة عن ذي قبل.

العرب
الثلاثاء 2025/04/29
السنة 47 العدد 13471

إستراتيجية جزائرية فاتها الزمن: دروس من عقلية العزلة

الجزائر لا تزال حبيسة الماضي

فرانسيس غيلس
باحث مساعد في مركز برشلونة للشؤون الدولية

تراجعت قوة العقيدة الإستراتيجية الجزائرية. وتواجه البلاد اليوم تحديا يتمثل في التعامل مع ديناميكيات جيوسياسية إقليمية جديدة من موقع نفوذ متضائل.

وفي خضم الأزمة الدبلوماسية مع فرنسا، تراقب الجزائر صعود المغرب من خلال شبكة اقتصادية قوية عبر أفريقيا وروابط أمنية مع إسرائيل، بينما حوّلت روسيا جارتها الشرقية غير المستقرة ليبيا إلى قاعدة لعملياتها الأفريقية المتوسعة.

واحتدمت الأزمة المطولة بين فرنسا والجزائر بعد اعتقال الكاتب بوعلام صنصال لدى وصوله إلى البلد الشمال أفريقي خلال نوفمبر الماضي. ويحمل هذا الكاتب المرموق الجنسيتين الجزائرية والفرنسية، لكن انتقاداته المتكررة للجزائر في وسائل الإعلام الفرنسية نفرت الكثير من الجزائريين.

وتصاعد الخلاف الدبلوماسي، حيث دأب سياسيون فرنسيون بارزون، وخاصة من اليمين، على انتقاد الجزائر في وسائل الإعلام الفرنسية لأسباب من أبرزها مزاعم رفضها استعادة مواطنيها الذين أدانتهم المحاكم الفرنسية.

عادت ذكريات حرب الاستقلال الجزائرية الدموية (1954 – 1962)، التي أدت إلى انهيار الجمهورية الفرنسية الرابعة، إلى الواجهة مع إحياء بعض الفرنسيين المدافعين عن صنصال رواية أن فرنسا جلبت الحضارة إلى الجزائر "البربرية" بغزوها بعد 1830.

وقاد وزير الداخلية الفرنسي برونو ريتايو هذه الهجمات، بهدف تعزيز فرصه في الترشح للرئاسة عن حزب الجمهوريين في 2027. وبتبنيه موقفا أكثر صرامة تجاه الهجرة من موقف حزب التجمع الوطني اليميني المتطرف بزعامة مارين لوبان، ارتفع رصيد ريتايو في استطلاعات الرأي، إلا أنه لا يحل القضايا الشائكة ويُفاقم الخوف والاستياء بين ملايين المواطنين الفرنسيين ذوي الأصول الجزائرية.

والمشكلة الأعمق هي أن العلاقة الفرنسية – الجزائرية لا تزال عالقة في الدورات الانتخابية لكلا البلدين، حيث يستغل كل جانب التصعيدات الرمزية لتحقيق مكاسب سياسية محلية.

وطرأ تحسن طفيف بعد اتصال هاتفي رمزي جمع بين الرئيسين إيمانويل ماكرون وعبدالمجيد تبون في 30 مارس. لكن الأزمة سرعان ما عادت للاشتعال، وسحبت فرنسا سفيرها من الجزائر. وكان السفير الجزائري قد غادر باريس بالفعل عقب رسالة ماكرون في 30 يوليو إلى العاهل المغربي الملك محمد السادس التي أيد فيها خطة الحكم الذاتي المغربية للصحراء المغربية باعتبارها الحل الوحيد القابل للتطبيق للنزاع المستمر منذ 1975 بين المغرب والجزائر وجبهة بوليساريو حول وضع الإقليم الدولي.وعلى الرغم من أن ماكرون قد اتخذ خطوات رمزية للاعتراف بأخطاء فرنسا في الحقبة الاستعمارية، إلا أنه لا يزال مثقلا بإرث القادة السابقين، وخاصة فرانسوا ميتران (1981 – 1995).

وعمل ميتران على إعادة تأهيل ضباط الجيش الذين حاولوا اغتيال شارل ديغول (1959 – 1969) الذي منح الجزائر استقلالها، وطمس سياساته القاسية ضد الجزائريين خلال نضالهم حين كان وزيرا للداخلية والعدل.

ويستكشف كتاب "فرانسوا ميتران، الإمبراطور الأخير – من الاستعمار إلى فرنس أفريك" هذا التناقض.

وغالبا ما يحتضن القادة الجزائريون المواجهات مع فرنسا لإبراز قوميتهم الهشة وصرف الانتباه مؤقتا عن قمعهم للحريات المدنية منذ الاستقلال.

ومن التطورات المهمة الأخرى، وإن كانت أقل وضوحا، تراجع دور الجزائر كزعيمة في العالم الثالث. لقد اختفى مفهوم العالم الثالث (الذي يُشار إليه الآن باسم الجنوب العالمي) في رمال التاريخ المتحركة.

وفي غضون ذلك اكتسب المغرب (منافس الجزائر في شمال أفريقيا) زخما اقتصاديا ودبلوماسيا غير مسبوق من خلال بناء شراكات اقتصادية في جميع أنحاء أفريقيا، وإقامة علاقات أمنية مع إسرائيل والإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية.

وهو يجذب استثمارات أجنبية كبيرة، بينما لا تزال الجزائر متمسكة بنموذج الاقتصاد الموجه الذي يُثبط الاستثمار الخاص، ولا تزال تعتمد على صادرات المحروقات في أكثر من 90 في المئة من دخلها الأجنبي. ولم يتغير هذا الوضع منذ السبعينات.

> غالبا ما يحتضن القادة الجزائريون المواجهات مع فرنسا لإبراز قوميتهم الهشة وصرف الانتباه مؤقتا عن قمعهم

وتشعر الجزائر في الآونة الأخيرة بالخيانة من روسيا، التي تُزوّدها بثلثي أسلحتها، وإن لم تكن حليفة لها.

وبينما تحوّل روسيا ليبيا إلى مركز لتواجدها العسكري الأفريقي المتوسّع يواجه القادة الجزائريون، الذين نددوا لعقود بالتدخل "الاستعماري الجديد" الفرنسي في دول الساحل، مرتزقة من مجموعة فاغنر التي أُعيدت تسميتها، والتي تُعرف الآن بـ"فيلق أفريقيا"، مُذكّرة بـ"الفيلق الأفريقي" تحت قيادة المارشال النازي إرفين رومل.

وقد صُدم القادة الجزائريون، مثل نظرائهم الأوروبيين، عندما أعادت روسيا نشر أصولها العسكرية السورية بسرعة إلى قواعدها الخمس في ليبيا بعد سقوط نظام بشّار الأسد في سوريا. وتدعم هذه الموارد الآن العمليات في مالي وتشاد والنيجر وجمهورية أفريقيا الوسطى، وهي مستعمرات فرنسية سابقة سحبت فرنسا قواتها منها بشكل مهين خلال السنوات الأخيرة.

وتُمثل مشاركة المخاوف الإستراتيجية مع أوروبا موقفا غير مريح للجزائر. ففي أغسطس حاول خليفة حفتر، القائد العام للجيش الليبي، الاستيلاء على حقول النفط في غدامس جنوب غرب البلاد، بالقرب من الحدود الجزائرية.

وحذّر الجيش الجزائري روسيا من أن القوات الجزائرية ستعبر إلى ليبيا إذا تقدّم حفتر (وهو ما لم يفعله).

ولا تزال الجزائر تتذكر الهجوم الإرهابي المدمر الذي وقع في 2013 واستهدف أحد حقول الغاز الرئيسية في البلاد بتيقنتورين، وقد نفذه مسلحون من جماعة إرهابية إسلامية عبروا من ليبيا. كما تُسلط حادثة غدامس الضوء على قلق الجزائر العميق.

في غضون ذلك يُعزز المغرب نفوذه في منطقة الساحل بفضل المشاركة الاقتصادية المتنامية من خلال شركة الفوسفات والأسمدة الحكومية العملاقة، وبنوكه الرائدة، والدبلوماسية الدينية بتدريب الأئمة في معهد محمد السادس بالرباط على الترويج للإسلام المعتدل. كما يُقدم المغرب منحا دراسية للشباب ويبني قوته الناعمة من خلال الروابط الثقافية والرياضية في جميع أنحاء أفريقيا.

وشمل النشاط الدبلوماسي الجزائري في الأثناء استغلال البلاد مقعدها المؤقت في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، حيث تمكّنت في يناير 2024 من فك تجميد الصندوق السيادي الليبي والدعوة إلى زيادة نفوذ الأعضاء غير الدائمين في مجلس الأمن.

أما بالنسبة إلى الاتحاد الأوروبي فسيكون لإخراج روسيا من ليبيا تأثير مضاعف حيث سيُعيق جهود موسكو في تأليب الدول الأفريقية ضد أوروبا، كما سيُعيد تشكيل المنافسة العالمية على المعادن النادرة، وسيُقوّض الإستراتيجية الروسية الأوسع.

الاتفاق النووي المحتمل مع إيران: صفقة دون إستراتيجية أميركية أوسع للشرق الأوسط

واشنطن - في خضم التصعيد النووي وتضارب المواقف داخل الولايات المتحدة، تبدو الصفقة المحتملة مع إيران وكأنها مناورة تكتيكية أكثر منها تحولا إستراتيجيا.

وبينما يعوّل البعض على الاتفاق لتفادي الحرب، تكشف مجريات التفاوض وارتباك الرسائل السياسية في البيت الأبيض أن هذه الخطوة، رغم أهميتها، تظل معزولة عن إطار إقليمي أوسع يتطلب مقاربة أميركية شاملة.

ويرى الباحث دانيال برومبرغ في تقرير نشره مركز المعد العربي لواشنطن دي.سي أن تخفيف التوتر مع طهران قد يمنح واشنطن مهلة مؤقتة، لكنه لا يواجه الجذور البنيوية للأزمة، بدءا من مشروع إيران الإقليمي، مرورا بغياب تسوية للصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، ووصولا إلى التصدعات داخل التحالفات الأميركية في الشرق الأوسط.

ويضيف برومبرغ أن "الصفقة" قد تتحول إلى مجرد حل إسعافي في منطقة تزداد احتقانا وتفتقر إلى رؤية متماسكة.

وخلال الأسابيع الماضية، أصدر المتشددون الإيرانيون تحذيرات مقلقة بشأن إطلاق إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب للمحادثات النووية.

وجادل أحد هؤلاء المحللين بأن القادة الإيرانيين "سيستغلون هذه المواقف التفاوضية المختلفة... حالما يشم النظام رائحة اليأس." وصرّح كبير المفاوضين في البيت الأبيض، المبعوث الخاص ستيفن ويتكوف، في الرابع عشر من أبريل بأن "إيران لا تحتاج إلى تخصيب يتجاوز 3.67 في المئة"، مناقضا بذلك موقف "التخصيب الصفري" الذي دعا إليه مستشار الأمن القومي مايكل والتز وغيره من صقور الإدارة الأميركية، ليُعلن في الخامس عشر من أبريل أن "على إيران... أن تُنهي برنامجها للتخصيب والتسليح النووي."

ومع ذلك، فإن جوهر المشكلة لا يكمن في تصور إيران لليأس في البيت الأبيض، بل في أن على الإدارة أن تختار بين خيارين مختلفين تماما.

والخيار الأول هو اتفاق تفاوضي قائم على تخصيب اليورانيوم في إيران على مستوى أدنى تحت رقابة صارمة لفترة طويلة، مقابل تخفيف كبير للعقوبات. وأما الخيار الثاني فهو شن هجوم عسكري لتدمير البرنامج النووي الإيراني، وبالتالي، يكون الخيار بين الحرب أو الاتفاق.

ويريد المتشددون في واشنطن وحلفاؤهم الإسرائيليون، وعلى رأسهم رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، الحرب.

وخوفا من رفض ترامب لموقفهم، انشغل هؤلاء المتشددون بدفع النقاش الحاد حول إمكانية التوصل إلى اتفاق مع إيران. ومع ذلك، تشير التقارير الصحفية من مصادر متعددة (بما في ذلك إيران وإسرائيل) إلى أن المحادثات غير المباشرة التي جرت في التاسع عشر من أبريل بين ويتكوف والمفاوضين الإيرانيين قد أحرزت تقدما ملموسا.

ومع تزايد فرص التوصل إلى "اتفاق إطاري"، فإن ما يجب مراعاته ليس فقط مخاطر وفوائد الاتفاق، بل أيضا ما إذا كانت لدى الرئيس ومستشاريه أي فكرة عن كيفية دمج مثل هذا الاتفاق في إستراتيجية أميركية أوسع للمنطقة تشمل الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني وقضايا أخرى.

المخاطر المحتملة

يحمل الاتفاق مع إيران مخاطر قد تتراكم مع مرور الوقت. قد تلجأ طهران إلى الغش بإخفاء أنشطة تخصيب اليورانيوم والبلوتونيوم (كما فعلت سابقا) أو بتسريع تخصيبها مع اقتراب الموعد النهائي المحدد لنظام المراقبة الشامل الذي تضعه الولايات المتحدة والمجتمع الدولي.

ورغم أن البيت الأبيض سيدفع على الأرجح نحو اتفاق يُبقي على أي نظام تخصيب محدود وعمليات تفتيش تدخلية دائمة، فمن المرجح أن تقاوم إيران مثل هذه المطالب.

وعلاوة على ذلك، ولأن المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي وحلفاءه في الحرس الثوري الإسلامي رفضوا إدراج مسألة نظام الصواريخ الباليستية الإيراني في المحادثات مع الولايات المتحدة، فبدون اتفاق منفصل حول هذه القضية الحاسمة، ستواصل طهران تطوير قدراتها على إطلاق الصواريخ، وهو ما سيكون لدى إسرائيل وجيران إيران العرب ما يخشونه.

> الصفقة المحتملة قد تتحول إلى مجرد حل إسعافي في منطقة تزداد احتقانا وتفتقر إلى رؤية متماسكة

وعلاوة على ذلك، قد يمنح تخفيف العقوبات بشكل كبير طهران مساحة ووسائل للبدء في إعادة بناء "محور المقاومة" الذي تعرّض لضربة قاضية نتيجة هجوم إسرائيل على حزب الله، وتدميرها المزعوم لمعظم الدفاعات الجوية الإيرانية، وخسارة طهران لحليفها الإقليمي الحيوي، نظام الأسد، في سوريا.

ومع حكم سوريا الآن من قبل رئيس إسلامي سني يبعد بلاده عن روسيا، حليفة الأسد، فإن ما تحتاجه إيران هو الوقت والموارد. وقد يوفّر اتفاق نووي يتضمن تخفيفا حقيقيا للعقوبات، وتقبله إيران، كلا الأمرين.

الفوائد المحتملة

ومع ذلك، قد يحقق الاتفاق فوائد كبيرة أيضا، حتى للدول (بما في ذلك إسرائيل، وخاصة الولايات المتحدة) التي ستظلّ تواجه عدوا قويا وغير جدير بالثقة في إيران.

ومن شأن الاتفاق أن يُقوّض نفوذ المتشددين في إيران، بينما يفتح مجالا أوسع للإصلاحيين.

وفي جهودهم خلال العام الماضي لتعزيز نفوذهم المعتبر أصلا استعدادا للمعركة الحتمية حول من سيخلف خامنئي المسن، واجه المتشددون الإيرانيون عقبات، منها انهيار اقتصادي وإستراتيجية "لا سلام/لا حرب" معقدة تضررت بشدة من جراء الضعف الشديد الذي أصاب محور المقاومة.

ولا شك أن هذا التطور عزز موقف الإصلاحيين. لكن من غير المرجح أن يؤدي انتعاش حظوظ الإصلاحيين إلى ديمقراطية ليبرالية في إيران.

ومع ذلك، قد يعزز تحول في موازين القوى الداخلية تخفيف الضغط السياسي في الداخل، ويدفع باتجاه نهج جديد نحو مشاركة واسعة النطاق في الخارج.

وبينما تشير استقالة وزير الخارجية السابق جواد ظريف من منصب نائب الرئيس في الثاني من مارس إلى نفوذ المتشددين المستمر، إلا أن التوصل إلى اتفاق قد يساعد الرئيس مسعود بزشكيان على التواصل مع المحافظين الأكثر ميلا إلى التيار السائد، مما يوسع ائتلافه الفعلي حتى مع احتفاظه بدعم المرشد الأعلى.

وخوفا من أن يستغل الإصلاحيون الاتفاق لتعزيز مكانتهم المحلية، سيحاول المتشددون بالتأكيد إفشال أي اتفاق مع واشنطن. ومع ذلك، فإن أي جهد من هذا القبيل سيشهد على المخاطر المحلية الجسيمة التي تواجه قادة إيران الآن في صراعهم مع خيار جوهري.

وعلاوة على ذلك، قد يخفف الاتفاق من حدة المخاطر التي قد تواجهها إيران نفسها، والتي قد تصاحب أي محاولة لإنشاء خيار فعال للأسلحة النووية.

ورغم أن مصادر استخباراتية أميركية تشير إلى أن الجمهورية الإسلامية تمتلك ما يكفي من اليورانيوم المخصب لصنع قنبلة نووية واحدة – ووفقا لبعض التقارير، ما يكفي لصنع أربع أو خمس قنابل أخرى – لا تزال هناك خطوات معقدة (مثل الاختبارات) يتعين على إيران اتخاذها لبناء نظام شامل قادر على "الضربة الثانية" لردع أي هجوم إسرائيلي.

وبينما تتباين التقديرات بشأن المدة التي ستستغرقها إيران لبناء مثل هذا النظام، فإن أي جهد للتحرك في هذا الاتجاه قد يثير هجوما واسع النطاق من الولايات المتحدة وإسرائيل. وهذا آخر ما تريده إيران.

وفي الواقع، تشير تقارير صحفية حديثة إلى أن إسرائيل كانت تجهز لشن مثل هذا الهجوم، وتأمل في الحصول على مساعدة أميركية في مايو 2025، لكن ترامب منعها من ذلك.

ومن المفارقات أن إيران والولايات المتحدة تجمعهما رغبة مشتركة في منع صراع إقليمي أوسع نطاقا قد تكون له تكاليف متعددة، ليس أقلها وقف حركة ناقلات النفط في البحر الأحمر ومضيق هرمز.

ومع استمرار تدفق نحو عشرين في المئة من صادرات النفط والغاز عبر المضيق، ومع تسبب سياسة ترامب الجمركية في اضطراب اقتصادي عالمي، فإن سيناريو عدم التوصل إلى اتفاق قد يدفع الولايات المتحدة وإسرائيل وإيران إلى صراع عسكري مستمر من شأنه أن يهيئ الظروف لأزمة اقتصادية دولية.

البرنامج النووي جزء من الأزمة وليس كلها

العرب
الثلاثاء 2025/04/29
السنة 47 العدد 13471

مصر لن تدفع ثمنا لأخطاء حماس

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

لم يتوقف الجدل حول علاقة حركة حماس الفلسطينية بمصر. ورغم أن القاهرة تعلم أن الحركة ذات ميول إخوانية واضحة، إلا أن مقتضيات الأمن القومي والجغرافيا السياسية فرضتا التعامل معها بنعومة، وهو ما يرفضه البعض باعتبار أن تصرفات الحركة تضر بمصر، ويجب اتخاذ موقف صارم منها، لأن توجهاتها قد تتسبب في المزيد من الخسائر، حيث تجيد حماس اللعب على التناقضات الإقليمية.

بعد أن بدأت ورقة إيران تفقد جزءا كبيرا من بريقها وتفضي إلى متاعب لحلفائها وأذرعها، مالت الحركة أكثر نحو تركيا مؤخرا، على أمل أن تتولى إعادة تأهيلها وتعويمها لدى الولايات المتحدة وإسرائيل، ما يعني احتفاظ حماس بهامش بعيد عن مصر والعودة إلى ما كانت عليه قبل عملية طوفان الأقصى من سياسة تعتمد على توظيف بعض القوى في المنطقة بما يخدم مصالحها، فقطر المعروف أنها "عرّابة" الحركة تربطها علاقات جيدة بتركيا وتجد التعاون معها أسهل من مصر.

ارتفعت في مصر نبرة تقول إنها لن تدفع ثمنا لأخطاء حماس، عبّرت عنها مقالات وتصريحات في وسائل إعلام قريبة من الحكومة، ما أضفى عليها طابعا شبه رسمي، بعد تقديرات سابقة من خبراء ومحللين، منهم اللواء سمير فرج القريب من الرئيس عبدالفتاح السيسي، ذهبت إلى أن حماس أزجت خدمة للقضية الفلسطينية بعملية طوفان الأقصى، ووضعتها على أجندة المجتمع الدولي، وبعد أن انهالت على اللواء فرج الانتقادات من قبل إعلاميين، توجه هؤلاء إلى الحركة مباشرة، وعددوا أخطاءها في حق الفلسطينيين، والدولة المصرية التي وُضعت في موقف بالغ الحساسية.

أفضت تصورات حماس إلى مأزق إقليمي، أصاب الكثير من دول المنطقة، وأخذت تداعياته تُلقي بعواصف على مصر، بدءا من الضغط عليها لتستوعب في أراضيها مئات الآلاف من سكان قطاع غزة، وحتى تلويح الرئيس الأميركي دونالد ترامب بطلب مرور سفن بلاده من قناة السويس "مجانا"، وهو ما لم يكن يحدث لو أن الحركة كانت منضبطة وامتلكت رؤية إستراتيجية لعواقب حربها المفتوحة ضد إسرائيل.

تصورات حماس أفضت إلى مأزق إقليمي تداعياته تُلقي بعواصف على مصر بدءا بالضغط عليها لتستوعب مئات الآلاف من سكان غزة وحتى تلويح ترامب بطلب مرور سفن بلاده بقناة السويس «مجانا»

تمتنع مصر الرسمية عن توجيه اتهامات مباشرة لحماس، لأنها تقوم بوساطة بينها وبين وإسرائيل، ولا تريد أن تنفرد قطر بها وتسحب تركيا معها في هذه المهمة، وتتمكنا من هندسة الأوضاع في سوريا وغزة معا، خاصة أن روائح فضيحة "قطر- غيت" التي ابتلعتها القاهرة لا تزال تزكم الأنوف، حيث رشت الدوحة مسؤولين في إسرائيل لتشويه صورة مصر ومحاولة تقزيم دورها في الوساطة.

لدى مصر خبرة طويلة في التعامل مع حماس والحركات ذات الميول الإسلامية، وفهم سياسات قطر في الملف الفلسطيني، وتدرك جيدا أن عوامل الجغرافيا والتاريخ تلعب لصالح القاهرة، وتتعامل بحسابات دقيقة مع التطورات الجارية في المنطقة، بلا انجراف نحو ما تريده إسرائيل والولايات المتحدة من ترتيبات في المنطقة أو تهوين من مخاطر توجهات حماس، أو حتى تخوين لإجراءات الحركة.

وتصمم مصر على أنها لن تدفع ثمنا لأخطاء أحد من أراضيها، وتعمل على مقاومة أيّ محاولة لفرض أمر واقع جديد يجبرها على الانخراط في ترتيبات إقليمية تتعارض مع مصالحها، أو القبول بحلول مبتورة في غزة لا تتماشى مع أهدافها.

ومع أن الوضع مأساوي في قطاع غزة ويستلزم السعي لإنقاذه إنسانيا، إلا أن حالة الضعف التي تعيشها حماس والضغوط الإسرائيلية الكبيرة عليها، تمنعان القاهرة من ممارسة ضغوط موازية على الحركة، كي لا تبدو هي وتل أبيب في كفة واحدة، وهو الحال نفسه مع تهديدات جماعة الحوثي في اليمن للملاحة في البحر الأحمر حيث تجنبت مصر المشاركة مع الولايات المتحدة في استهدافها الجماعة عسكريا كي لا تظهر وكأنها تدافع عن مصالح إسرائيل أيضا.

فهمت حماس هذه المسألة خطأ، ولم تنصت جيدا لتحذيرات مصر في وقت كانت فيه المفاوضات تجري عبر وتيرة جيدة ويمكن انتزاع مكاسب من إسرائيل، فتمادت الحركة في التمسك بتصورات واهية، عزفا على عامل الوقت الذي اعتقدت أنه يمثل عنصرا ضاغطا على الحكومة اليمينية المتطرفة، حتى وجدت أن الضغط الداخلي والخارجي عليها يفوق ما تتعرض له إسرائيل حاليا.

ولم تشأ القاهرة أن تشارك فيه أو تزيده، فمهما بلغت أخطاء حماس من جسامة سياسية وفداحة عسكرية، فوجود المقاومة في غزة ومعها سلاحها يمثلان عنصرا حيويا لمصر، فتفريغ القطاع من المقاومة له انعكاسات سلبية، ما لم يكن ذلك ضمن صفقة سياسية شاملة، تُوقف الحرب في غزة، وتؤدي إلى انسحاب قوات الاحتلال منها، وتفتح أفقا إيجابيا لحل القضية الفلسطينية، وهذه القاعدة أدت إلى صبر مصر على تجاوزات الحركة وأخطائها، وحالت دون الصدام معها الفترة الماضية.

إذا اقتنعت حماس بأن تعاونها مع تركيا وقطر يجب أن يكون على حساب مصر، من منطلق براغماتي أو أيديولوجي، قد تجد وجها مختلفا من القاهرة، لأن طقوس لعبة المراوحة التي أجادتها الحركة قبل طوفان الأقصى كانت مفهومة، ولها ضوابط محكومة، وكل محاولات جرت في ذلك الوقت لاستبدال مصر بقوة أخرى، مثل: إيران وتركيا والسعودية والجزائر، فضلا عن قطر، باءت بالفشل لأسباب مختلفة، وعادت حماس إلى حضن مصر، التي تريد أن تكون السلطة الفلسطينية هي العنوان الرسمي الذي يجب التفاوض معه، بعد إدخال إصلاحات داخل هياكلها، باعتبارها الجهة الوحيدة المعترف بها دوليا، علاوة على محدودية القبول بأيّ دور لحماس، بل الكثيرون يرون أن مستقبلها بات خلفها.

عندما شعرت الحركة أن السلطة الوطنية شرعت في القيام بإصلاحات مبدئية تتماشى مع تطلعات بعض القوى الإقليمية والدولية، بدأت حماس تدخل تعديلات على تكتيكاتها لتحرم قيادة السلطة من الانخراط في إدارة غزة، وتعيد إلى أذهان إسرائيل لعبتها المفضلة في ضرب القوى الفلسطينية من خلال توزيع أدوار عليها، فتستقطب هذه سرا وتحرم تلك علنا، وفي الحالتين لن تجد تل أبيب أفضل من المماطلة، وحشر القوى الفلسطينية في زوايا ضيقة، وقد تجد في دخول تركيا لتعويم حماس مدخلا مناسبا يعيد إلى إسرائيل لياقتها في التسويف.

تقود هذه النتيجة إلى إحراج مصر، فهي لن ترفض دخول أيّ جهة للوساطة والعمل على وقف الحرب، لكن المشكلة أن ما يمكن أن تقوم به أنقرة في غزة لن يختلف عمّا قامت به في سوريا، من حيث منح القوى الإسلامية فرصة، تسير عكس الاتجاه الإستراتيجي الذي تتبناه القاهرة، ويجعلها ترفض أيّ معادلة من هذا النوع، والتي يمكن أن تكر بعدها سيناريوهات شبيهة في ليبيا والسودان وتصبح مصر محاطة بحزام من الحركات الإسلامية تقوده تركيا بعد أن استوعبت دروس "الربيع العربي".

مصر الرسمية تمتنع عن توجيه اتهامات مباشرة لحماس

الإخوان المسلمون أساؤوا فهم صبر الأردن

د. سالم الكتبي
كاتب إماراتي

في خضم الأحداث المتسارعة التي تشهدها منطقتنا العربية، تبرز قرارات حاسمة تعكس حكمة القيادة وبُعد نظرها في حماية أمن الوطن واستقراره. ولعل قرار المملكة الأردنية الهاشمية بحظر جماعة الإخوان المسلمين بعد اكتشاف مخططها الإرهابي الذي شاركت فيه حركة حماس، يمثل نموذجا صارخا لتلك القرارات التي تأتي في اللحظة المناسبة لحماية النسيج الوطني من مخاطر محدقة كانت تستهدف السلم والأمن الأهلي في الأردن.

هل كان قرار الحظر ضروريا وفي توقيته المناسب؟ تكشف المتابعة الدقيقة للأحداث أن هذا القرار جاء بعد سنوات من الصبر الإستراتيجي الذي مارسته الدولة الأردنية تجاه تلك الجماعة، صبر لم يكن نابعا من ضعف كما توهم قادة الجماعة، بل كان نابعا من حكمة سياسية عميقة وإدراك واع لطبيعة التحديات وتعقيداتها. إن التحليل الموضوعي يكشف أن الأردن دولة تعي وتدرك التوازنات الإقليمية والدولية، وتعطي للأحداث مساحتها وهي تمسك برسنها وخطامها، فلا تتعجل ولا تتأخر في اتخاذ القرارات المصيرية.

كذلك تظهر الحقائق الملموسة أن جماعة الإخوان المسلمين أساءت فهم سياسة الصبر الإستراتيجي التي انتهجتها الدولة الأردنية، وظنت – إنما وعدوانا – أن هذا الصبر يعكس ضعفا في النظام الحاكم. لقد استلهمت الجماعة خبرات السنين الماضية من أذرعها في الدول التي أصيبت بما يمكن وصفه "بمرض الإخوان"، وحاولت استنساخ تجاربها الفاشلة في الأردن، متجاهلة خصوصية الدولة الأردنية وقوة مؤسساتها وتماسك نسيجها الوطني.

بلا شك تعكس المشاهد السياسية المتتالية أن حكمة الملك عبدالله الثاني، تلك الحكمة التي ورثها عن والده الملك الحسين، كانت حاضرة بقوة في إدارة هذا الملف الشائك. فالقيادة الهاشمية عبر تاريخها الطويل عرفت كيف توازن بين ضرورات الحزم في مواجهة التهديدات وبين قيم التسامح والانفتاح التي تميز المجتمع الأردني. تكشف القراءة المتأنية للمشهد أن هذه الحكمة ليست وليدة اللحظة، بل هي امتداد لنهج هاشمي أصيل في حماية الأردن وشعبه من كل المخاطر، مهما كان مصدرها أو شكلها.

قرار حظر جماعة الإخوان المسلمين في الأردن يمثل انتصارا للدولة الوطنية على قوى الظلام والتطرف ويؤكد أن الأردن بقيادته الحكيمة وشعبه الواعي سيظل عصيا على كل المؤامرات

تؤكد الأدلة والمعطيات المتوفرة أن المخطط الإرهابي الذي كشفته الأجهزة الأمنية الأردنية كان يستهدف ضرب السلم والأمن الأهلي في المملكة، وزعزعة استقرارها في توقيت بالغ الحساسية تمر به المنطقة. وما يثير القلق والاستغراب هو تورط حركة حماس في هذا المخطط، تلك الحركة التي طالما وجدت في الأردن حاضنة شعبية ورسمية داعمة لقضيتها. إن هذا التورط يكشف عن حقيقة الارتباط العضوي بين حماس وجماعة الإخوان المسلمين، ويؤكد أن الأجندات التنظيمية لهذه الجماعات تتقدم على المصالح الوطنية للدول التي تستضيفها أو تتعاطف معها.

الأدلة والمعطيات المتوفرة تؤكد أن المخطط الإرهابي الذي كشفته الأجهزة الأمنية الأردنية كان يستهدف ضرب السلم والأمن الأهلي في المملكة وزعزعة استقرارها في توقيت بالغ الحساسية تمر به المنطقة

لقد شهدنا في السنوات الماضية كيف أصيبت بعض الدول العربية بـ"مرض الإخوان"، وكيف كادت تسقط في براثن مشروعهم التخريبي لولا العناية الإلهية التي أنقذتها من شر عظيم. ولعل التجربة المصرية تمثل نموذجا صارخا لمخاطر تمكين هذه الجماعة من مفاصل الدولة، وكيف أن الشعب المصري العظيم انتفض ضد حكمهم بعد أن اكتشف حقيقة مشروعهم الذي لا يمت للوطنية بصلة. إن الدروس المستفادة من هذه التجارب كانت حاضرة في ذهن صانع القرار الأردني، وهو يتخذ قراره الحاسم بحظر هذه الجماعة ومنعها من العمل على الأراضي الأردنية.

بلا شك فإن الأردن، كما أثبتت الوقائع، دولة تعي وتدرك التوازنات وتعطي للأحداث مساحتها وهي تمسك برسنها وخطامها. فإن حان وقتها وخرجت رؤوس الفتنة، كانت سباقة بسيف العدل تجندل مجرميها من على ظهور الخطايا. إن توقيت القرار وحزمه يعكسان قدرة الدولة الأردنية على اتخاذ الإجراءات المناسبة في الوقت المناسب، دون تهاون أو تغابن، فسلامة الوطن وشعبه وقيادته خط أحمر لا يمكن تجاوزه تحت أيّ ظرف من الظروف.

بكل ثقة، يمكن القول إن قرار حظر جماعة الإخوان المسلمين في الأردن يمثل انتصارا للدولة الوطنية على قوى الظلام والتطرف، ويؤكد أن الأردن بقيادته الحكيمة وشعبه الواعي، سيظل عصيا على كل المؤامرات التي تستهدف أمنه واستقراره. إن هذا القرار يرسل رسالة واضحة لكل من تسول له نفسه العبث بأمن الأردن، مفادها أن الدولة الأردنية قادرة على حماية نفسها ومواطنيها، وأنها لن تتردد في استخدام كل الوسائل المشروعة لمواجهة أيّ تهديد، مهما كان مصدره أو حجمه.

إن الأردن الذي صمد في وجه كل التحديات على مر العقود، سيواصل مسيرته نحو المستقبل بخطى ثابتة وإرادة صلبة، متسلحا بحكمة قيادته ووعي شعبه ومتانة مؤسساته، ليبقى، كما كان دوما، واحة للأمن والاستقرار في منطقة مضطربة تعصف بها رياح الفوضى والتطرف.

الأردن عصي على المؤامرات

العراق وسوريا.. فرقت بينهما السياسة وجمع بينهما الفن والثقافة

علي قاسم
كاتب سوري

الانفتاح العراقي على سوريا شكّل مفاجأة للأوساط السياسية في المنطقة، ويجب أن نعترف أن ما حدث لم يكن متوقعا، حتى من أكثر المحللين تفاؤلا.

الاعتقاد السائد في الأوساط السياسية أن رحيل بشار الأسد، حليف إيران، وصعود نظام جديد لا يخفي انتقاده للحكومة الإيرانية، التي يعتبرها شريكا لنظام الأسد في قمع الشعب السوري، سيعمّق الهوة بين سوريا والعراق، الحليف القوي لإيران. لكن، هذا ما يبدو على السطح، فالعلاقة بين العراق وسوريا أعمق من ذلك بكثير. وسقوط الأسد وحزب الله وضعف الموقف الإيراني من الأمور التي أزالت الحواجز وخلقت الظرف المناسب لعودة العلاقات بين البلدين إلى طبيعتها.

إيران تسلّلت إلى العراق وسوريا من خلال حزب البعث مرتين؛ مرة عن طريق معاداته والدخول في حرب مدمرة معه في العراق، ومرة من خلال تأمين الحماية له وتثبيت نفوذه في سوريا

للمراقب عن بعد، تبدو العلاقة بين سوريا والعراق مليئة بالخلافات. هذه هي الصورة من الخارج. أما من الداخل، فإن التقارب بينهما لم تستطع سنوات حكم البعث في البلدين أن تخفيه، ولم تستطع عبارة "كل دول العالم ما عدا إسرائيل والعراق،" التي كانت تُختم على جواز السفر السوري، أن تفرّق بين مواطني الدولتين.

تسلّلت إيران إلى العراق وسوريا من خلال حزب البعث مرتين؛ مرة عن طريق معاداته والدخول في حرب مدمرة معه في العراق، ومرة من خلال تأمين الحماية له وتثبيت نفوذه في سوريا.

في سبعينات القرن الماضي، كنت طالبا أدرس الرسم في كلية الفنون الجميلة بدمشق. كانت جلساتنا الطلابية، حتى داخل مراسم الكلية، لا تخلو من الاستماع إلى الأغاني العراقية، مثل: "لا خبر" لفاضل عواد، وأيقونة الغناء العراقي "يا طيور الطايرة" لسعدون الجابر، وياس خضر الذي كان يسحرنا بأغانيه، "الهدلة" و"المحطة".

بالطبع، لن أنسى حسين نعمة وأغانيه الريفية العراقية، وأنوار عبدالوهاب، ورياض أحمد، وسيد المقامات العراقية دون منازع ناظم الغزالي.

كطلاب، ندرس الفنون الجميلة، كنا نحرص على متابعة أخبار الفنانين العراقيين الذين تسيّدوا تلك المرحلة، والتعلم من تجاربهم، مثل: جواد سليم، صاحب جدارية نصب الحرية في بغداد، التي بقيت شاهدة على تاريخ العراق الحديث، وشاكر حسن آل سعيد، المفكر الفنان الذي ساهم في تطوير الفن الحديث في العراق والعالم العربي، ورائد الفن التعبيري في العراق إسماعيل الشيخلي، والنحات محمد غني حكمت، وعلاء بشير، الفنان الطبيب، وخالد الجادر، التشكيلي والأكاديمي الذي كان له دور كبير في نشر الفن العراقي على مستوى العالم.

استطاع حافظ الأسد أن يختم جواز السفر السوري بعبارة تمنع زيارة السوريين للعراق، لكن العراق بقي في عقولنا وقلوبنا يحتل الصدارة، ولم تستطع أيّ قوة على الأرض أن تزحزحه.

في قمة الخلافات بين النظامين عام 1979، عملت في شمال شرق سوريا، قريبا من الحدود العراقية. أتاحت لي تلك التجربة القصيرة فرصة التلمّس عن قرب لعمق العلاقات التي تربط سوريا بالعراق، التي تجاوزت الجغرافيا، لتشمل الجوانب الاجتماعية والثقافية.

عامل التفرقة الوحيد كان حزب البعث الذي حكم البلدين. بدأت القصة عام 1963، عندما وصل الحزب إلى السلطة في سوريا والعراق عبر انقلابين عسكريين، لكن سرعان ما بدأت الخلافات بين القيادات في البلدين، وانتهت بانقلاب شهدته سوريا عام 1966، أدى إلى انقسام البعث إلى جناحين، أحدهما في دمشق والآخر في بغداد.

في عام 1978، جرت محاولة للصلح برعاية الرئيس العراقي أحمد حسن البكر والرئيس السوري حافظ الأسد عبر ميثاق العمل القومي المشترك، سرعان ما أُجهضت بوصول صدام حسين إلى السلطة في العراق عام 1979، وإعدام عدد من القيادات البعثية العراقية التي دعّمت الوحدة، فيما عُرف بـ"مجزرة الرفاق".

بعد عام، اندلعت الحرب العراقية الإيرانية (1980 – 1988)، حيث دعّم خلالها نظام الأسد إيران ضد العراق، وهو ما أدى إلى قطيعة تامة بين البلدين. وذهبت حكومة الأسد أبعد من ذلك خلال حرب الخليج الأولى عام 1991، ووقفت إلى جانب التحالف الدولي ضد العراق، مما زاد من حدة الخلافات.

سقوط نظام صدام حسين عام 2003، وفقدان حزب البعث العراقي للسلطة، لم ينهِ الخلافات، بل بقيت العلاقات بين سوريا والعراق متوترة حتى السنوات الأخيرة، حيث لعبت الأوضاع الأمنية والتدخلات الإقليمية دورا في تحديد طبيعة العلاقة بين البلدين.

رغم الخلافات السياسية والأمنية بين البلدين، فإنها لم تلغ حقيقة التقارب بين الشعبين، والأهم من ذلك الفرصة التي قد يمنحها التقارب لكلا البلدين. بزوال البعث، وضعف الموقف الإيراني، والتحولات الحاصلة على المستوى الدولي، باتت كل الظروف ممهدة لهذا التقارب.

لم يكن رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني يغامر بمنصبه لرعاية هذا التقارب، أو يخشى غضب حكام طهران بعد أن نزعت أنيابهم ومخالبهم، وهو الذي يعلم بحكم التجربة والخبرة أن ما يجمع بين سوريا والعراق أقوى وأمتن بكثير مما يفرق بينهما.

تريدون دليلا أكبر على العلاقة القوية التي تربط الشعب السوري بالشعب العراقي؟ إليكم واحدة: إنها قصة حب جمعت شاعر الغزل "الأموي" نزار قباني و"العباسية" بلقيس الراوي، عندما التقاها الشاعر عام 1962 لأول مرة في بغداد خلال مهرجان شعري، ليقع في الحب من النظرة الأولى.

حاول التقدم لخطبتها، لكن والدها رفض بسبب سمعته كشاعر يتغزل بالنساء. رغم ذلك، استمر نزار في مراسلتها سرا لسنوات، حتى تدخل الرئيس العراقي أحمد حسن البكر عام 1969 لإقناع والدها بالموافقة على الزواج.

عاشا معا 13 عاما إلى عام 1981، ليخطفها الموت في تفجير السفارة العراقية ببيروت، وهو الحدث الذي ترك أثرا عميقا في نفس نزار، ودفعه لكتابة واحدة من أجمل قصائده بعنوان "بلقيس"، قال فيها:

"بلقيسُ.. كانتْ أجملَ الملكاتِ في تاريخِ بابلْ. بلقيسُ.. كانت أطولَ النخْلاتِ في أرضِ العراقْ. كانتْ إذا تمشي.. ترافقُها طواويسٌ.. وتتبعُها السحابْ.."

وإذا نسي العالم كل ما كُتب من شعر في الغزل، فلن ينسى شطرا من الشعر يقول فيه نزار مخاطبا بلقيس:

"أشهد أن لا امرأة إلا أنتِ."

ستون عاما من الخلافات السياسية بين العراق وسوريا لم تنجح يوما في زرع الفرقة والخلاف بين شعبين ارتبطا برباط الثقافة والحب.

انتهت أسباب الفرقة

الضفة الغربية: اقتصاد مُنهك تحت سندان المقاومة ومطرقة الحصار

عبدالباري فياض
كاتب وصحافي فلسطيني

لا يزال المشهد الاقتصادي في الضفة الغربية يئن تحت وطأة أزمات متراكمة، ينذر بمستقبل قاتم لأجيال بأكملها. فبينما تشير أرقام الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني إلى أن متوسط الإنفاق اليومي للأسرة في شمال الضفة الغربية يقارب المئة شيكل، وهو مبلغ زهيد في حد ذاته، يكشف الواقع المرير عن فجوة سحيقة بين هذا المتوسط النظري والقدرة الفعلية لمعظم الأسر الفلسطينية على تأمين حتى نصف هذا المبلغ. البطالة الشديدة، التي تنهش في جسد المجتمع الفلسطيني، تحيل حياة الكثيرين إلى كفاح يومي مرير لتأمين لقمة العيش، وتفاقم من شبح الجوع والحرمان الذي يخيم على البيوت.

يُشير الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني بوضوح إلى أن أحد العوامل الرئيسية التي تساهم بشكل كبير في تعميق هذه الأزمة الاقتصادية الخانقة هو استمرار أنشطة المقاومة المسلحة، وقد يرى البعض في هذه المقاومة تعبيرا مشروعا عن رفض الاحتلال والسعي للتحرير، ولكن الواقع على الأرض يحمل وجها آخر، قاسيا ومؤلما، يدفع ثمنه بالدرجة الأولى المدنيون العزل. ففي أعقاب كل عملية مقاومة، وكل اشتباك مسلح، تتصاعد وتيرة العقوبات والقيود الإسرائيلية المفروضة على الاقتصاد الفلسطيني المتهالك أصلا.

تلك العقوبات والقيود ليست مجرد إجراءات روتينية؛ إنها سياط جلد تنهش في أوصال الاقتصاد الفلسطيني، وتزيد من حدة الأزمة وتجعل من تأمين الاحتياجات اليومية الأساسية تحديا وجوديا لعائلات لا حصر لها. فإغلاق المعابر، وتقييد حركة الأفراد والبضائع، وتأخير أو منع التحويلات المالية، كلها أدوات قمع اقتصادي تُستخدم بشكل ممنهج لمعاقبة الفلسطينيين جماعيا، بذريعة الحفاظ على الأمن. ولكن هل يتحقق الأمن الحقيقي من خلال تجويع شعب وحرمانه من أبسط مقومات الحياة الكريمة؟

فالحلقة المفرغة تبدو قاتلة، فهناك مقاومة مسلحة تؤدي إلى عقوبات إسرائيلية مشددة، وهذه العقوبات بدورها تخنق الاقتصاد وتزيد من حدة اليأس والإحباط، ما قد يدفع البعض نحو تبني خيارات أكثر تطرفا، وهكذا تستمر الدائرة الملعونة في الدوران. والضحية الأولى والأخيرة في هذه الدوامة هم المدنيون الفلسطينيون، الذين يجدون أنفسهم عالقين بين مطرقة الاحتلال وسندان واقع اقتصادي مرير.

ولا يمكن تجاهل حقيقة أن استمرار حالة عدم الاستقرار الأمني والسياسي في الضفة الغربية، والتي تغذيها أنشطة المقاومة المسلحة، تُنفر الاستثمارات وتعيق أيّ محاولة جادة لإنعاش الاقتصاد. فالمستثمرون، سواء كانوا محليين أو أجانب، يحجمون عن ضخ أموالهم في بيئة يسودها التوتر وعدم اليقين، حيث يمكن أن تتبخر استثماراتهم في لحظة نتيجة تصعيد أمني أو عقوبات جديدة.

والسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح، إلى متى سيستمر هذا النزيف الاقتصادي؟ وإلى متى سيظل المواطن الفلسطيني يدفع ثمن صراع معقد تتداخل فيه عوامل سياسية وأمنية واقتصادية؟ إن استمرار هذا الوضع ينذر بكارثة إنسانية واجتماعية حقيقية، حيث تتآكل الطبقة الوسطى وتتسع رقعة الفقر المدقع، وتتلاشى الآمال في مستقبل أفضل.

ولا شك أن مقاومة الاحتلال حق مشروع تكفله القوانين والأعراف الدولية، ولكن يجب أن تترافق هذه المقاومة مع رؤية إستراتيجية شاملة تأخذ في الاعتبار مصلحة الشعب الفلسطيني على المدى الطويل. فاستمرار أشكال معينة من المقاومة، التي تؤدي بشكل مباشر إلى عقوبات جماعية وخنق اقتصادي، قد يكون له تأثير عكسي على الهدف المنشود، ويؤدي إلى المزيد من المعاناة واليأس.

والمطلوب اليوم هو حوار وطني جاد ومسؤول، يشارك فيه جميع الفاعلين الفلسطينيين، لمراجعة وتقييم إستراتيجيات المقاومة المختلفة، وبحث سبل أكثر فاعلية واستدامة لتحقيق الحقوق الوطنية دون إيقاع المزيد من الألم والمعاناة بالشعب الفلسطيني. إن بناء اقتصاد فلسطيني قوي ومستدام، قادر على الصمود في وجه التحديات، يجب أن يكون هدفا إستراتيجيا لا يقل أهمية عن مقاومة الاحتلال.

والمجتمع الدولي، الذي طالما عبّر عن قلقه بشأن الأوضاع في الأراضي الفلسطينية، مطالب اليوم بتحمل مسؤولياته بشكل أكبر. يجب أن يمارس ضغطا حقيقيا على إسرائيل لرفع العقوبات والقيود التي تخنق الاقتصاد الفلسطيني، والسماح بتدفق المساعدات والاستثمارات. وفي الوقت نفسه، يجب على القيادة الفلسطينية أن تعمل بجدية على تعزيز الوحدة الوطنية، وتبنّي إستراتيجيات مقاومة خلاقة لا تؤدي إلى المزيد من المعاناة لشعبها. إن استمرار الوضع الراهن ليس خيارا، والانزلاق نحو المزيد من التدهور الاقتصادي لن يؤدي إلا إلى تفاقم الأزمة وتأجيج الصراع. لقد آن الأوان لكسر هذه الحلقة المفرغة، والبحث عن مسارات جديدة تضمن للشعب الفلسطيني حياة كريمة وحقوقا كاملة.

العراق بين عقلية الحُكْمِ وحِكَمِ العقل

محمد حسن الساعدي
كاتب عراقي

الملتقى الذي عُقد في السليمانية مؤخرا، تحدث فيه عمار الحكيم، وهو سياسي ورجل دين، عن ملف السلاح في العراق، حيث أكد أن السلاح ينبغي أن يُحصر بيد الدولة، وهو أمر مختلف عليه في الأوساط السياسية والحزبية، إذ أن هناك عددا من القوى التي تمتلك السلاح في العراق وتديره خارج إطار الدولة. وهنا لا نتحدث عن قوى الحشد الشعبي التي قارعت وساندت ووقفت في سبيل تحرير أرضها من داعش. وحسب قوله، فإن مسألة حصر السلاح بيد الدولة ليست بالأمر الهين، وهي مسألة تحتاج إلى تكاتف القوى السياسية جميعها ودون استثناء، سواء من كان داخل إطار الدولة والحكومة أو من كان خارج أطر الحكومة، على أن يتفق الجميع على أن يكونوا مواطنين يخضعون لسلطة الدولة والقانون، لا سلطة السلاح.

الخطاب المتشدد الذي تعالى ضد العراقيين كان عاملا مساعدا في تهدئة الموقف وإبعاد العراق عن المواجهة من خلال استشعار القوى السياسية بأن هذا الخطاب قد يعيد أحداث عصابات داعش إلى الواجهة

حصر السلاح بيد الدولة يحتاج إلى وقفة جادة من الجميع، فهو يواجه تحديات سياسية وأمنية وقانونية معقدة، وقد يستغرق هذا الأمر وقتا طويلا لتنفيذه والانتهاء منه. فمظاهر السلام المنتشرة لا تعكس سوى ضعف بسط القانون وسيطرة الحكومة. وبالرغم من كل الجهود الأمنية التي تبذلها السلطات والقوى الأمنية في هذا المجال، إلا أنه من الممكن أن يحترق الأخضر واليابس من خلال مشاجرة بين عشيرتين أو شخصين في أحد النواحي الشرقية لمدينة بغداد، وقد يسقط فيها قتلى وجرحى لأتفه الأسباب، ما يعني أن العقلية العراقية ما زالت تحكمها عقلية العشيرة أو الجهل الذي غيّر مجرى العلاقة بين المواطنين، ويقلل فرص التعايش السلمي في ما بينهم.

كلما تأخرت عملية حصر السلاح بيد الدولة، كلما سيطرت العقلية الجاهلة على الحياة في العراق، وأخذت مدياتها تتسع لتحكم وتسيطر على مجريات الحياة في مدن متعددة منه، ما قد يؤثر على الوضع الأمني برمته ويهدد السلم الأهلي، خصوصا مع الأحداث السريعة وغير المستقرة التي تفرضها المنطقة على العراق وتجعله تحت التهديد بأكثر من صورة ومرة. والتهديدات المستمرة التي يطلقها الكيان الإسرائيلي بين الحين والآخر تلقي بظلالها على المشهد وتجعله أكثر سخونة ومهددا بالتصعيد.

حكومة محمد شياع السوداني اتخذت التدابير اللازمة وموقفا حازما بهذا الاتجاه، وعقدت الكثير من الجلسات الحوارية مع القوى السياسية لدعم الحكومة. وبحسب الأخبار، فإن الحكيم وبعض قوى الإطار التنسيقي كان لهم دور فاعل ومهم في تقوية الدولة وتهدئة التوترات ومنع الضربات الأميركية والإسرائيلية على العراق، وهذا في حد ذاته نصر في حكم العقل ومنع سيطرة عقلية الحكم، والتي استطاعت أن تكون حلقة وصل بين الدول المتصارعة وأقامت حوارات مهمة بين هذه الدول لإدارة الأزمة وقيادتها نحو إبعاد المنطقة عن أيّ خطر وتهديد.

الخطاب المتشدد والطائفي الذي تعالى ضد العراقيين عموما كان عاملا مساعدا في تهدئة الموقف وإبعاد العراق عن المواجهة، وذلك من خلال استشعار القوى السياسية بأن هذا الخطاب قد يعيد أحداث عصابات داعش إلى الواجهة، خصوصا مع التصريحات النارية التي يطلقها البعض والتي تحرّض ضد النظام السياسي في البلاد. لذلك، العقلية السياسية العراقية استخدمت حكَمَ العقل بدل عقلية الحُكْمِ في إدارة الأزمة، وأن هذه الجهود ستساهم في فرض القانون وتحييد أيّ تهديد يمكن أن يسبب عدم استقرار في البلاد، خصوصا مع الاستقرار السياسي الذي حظي بدعم إقليمي ودولي، وبرز ذلك من خلال المؤتمرات التي تُقام في العراق، وآخرها القمة العربية المزمع إقامتها في بغداد قريبا، وهو بحد ذاته نصر لحِكَمِ العقل لا عقلية الحُكْمِ.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2025/04/29
السنة 47 العدد 13471

خطة مصرية جديدة لتحفيز الاستثمار في صناعة السيارات

الحكومة تعيد تجربة تصنيع الهواتف عبر رسم التنمية لتنشيط إنتاج المركبات محليا

تعكف السلطات في مصر على وضع خطة جديدة بهدف تحفيز الاستثمار في قطاع السيارات، وذلك في إطار جهود الحكومة لتنشيط الاقتصاد القومي وتوفير بيئة استثمارية ملائمة لتوطين صناعة المركبات وزيادة الإنتاج المحلي.

القاهرة - تسعى الحكومة المصرية حاليا نحو توسيع فرص النمو في تصنيع السيارات لحصد عوائد مجزية خلال الفترة المقبلة، في سياق محاولات عديدة ترمي إلى تعزيز القيمة المضافة لهذا القطاع في المنافسة الإقليمية وزيادة التصدير، ودعم احتياطات البلاد من النقد الأجنبي.

وتتضمن الخطة التي تستعد وزارة المالية لتنفيذها، إعفاء المكونات المستوردة التي تُستخدم في تجميع المركبات محليًا من رسم التنمية الذي يبلغ 3 في المئة.

وبموجب هذه الخطوة، سوف يُعفى صناع السيارات في البلاد من هذا الرسم عند استيراد المكونات، وهو ما من شأنه أن يقلل نسبة التكاليف على الشركات المحلية ويزيد من قدرة الصناعة على التنافس مع الأسواق الإقليمية والعالمية.

عبدالحميد المطري

الخطوة سوف تخفض تكاليف التصنيع وتعزز الإنتاج

محمد سعيد

إعفاء رسم التنمية أداة مهمة تساعد في توطين القطاع

وعلى الرغم من ذلك، ستظل الرسوم محصلة في وقت لاحق عند البيع التجاري للمركبات أو خلال تجديد التراخيص المرورية، وفق مصادر تحدثت لـ"العرب".

وتعوّل الحكومة على هذا الإعفاء من رسم التنمية للتمكن من جذب المزيد من الشركات العالمية في مجال تصنيع السيارات وتوطين هذه الصناعة في مصر.

ويُعتبر التحرك محاكاة أو استنساخا لتجربة سابقة، كانت قد نفّذتها الحكومة في عام 2023 حين تم إعفاء مكونات الهواتف المحمولة المستوردة من رسم التنمية، وهو ما كان له تأثير إيجابي على سوق الهواتف المحمولة في مصر.

وشهدت السوق المحلية من خلال هذه التجربة، طفرة كبيرة في أعداد الهواتف المحمولة المنتجة محليًا، حيث ساهمت هذه الخطوة في زيادة القدرة الإنتاجية للمصانع المحلية، فضلاً عن جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة.

والهدف الرئيسي من الخطة الجديدة المتعلقة بالسيارات هو تشجيع الاستثمارات في هذا القطاع، وفتح باب الأمل لتخفيض الإجراءات البيروقراطية، وخفض التكلفة الإجمالية على المصانع المحلية التي تعمل في تجميع السيارات وتصنيعها.

ويشهد قطاع السيارات في مصر تحولات في الآونة الأخيرة، حيث تتبنى الحكومة خطة جديدة تهدف إلى تحفيز الاستثمارات المحلية والأجنبية في هذا القطاع الإستراتيجي، والذي يعد أحد الأعمدة الأساسية للاقتصاد.

ويعكس هذا التوجه رؤية الدولة في دعم القطاع الخاص، عبر توفير الحوافز المالية والضريبية التي تشجع المستثمرين المحليين والأجانب على ضخ المزيد من الاستثمارات في هذا المجال المهم.

ومن المتوقع أن تسهم هذه الخطة في زيادة الإنتاج المحلي من السيارات وتوفير المزيد من الوظائف، وهو ما يعود بالنفع على الاقتصاد المحلي.

وقال عضو جمعية مستثمري الإسماعيلية عبدالحميد المطري إن "تخفيض تكاليف استيراد المكونات خطوة مهمة في اتجاه تقليل الاعتماد على الواردات، وبالتالي تعزيز قدرة مصر على المنافسة في السوق الإقليمية والدولية."

وعلى مدار السنوات الأخيرة، شهد قطاع السيارات المصري اهتمامًا متزايدًا من بعض الشركات العالمية والمحلية، وبدأت شركات معروفة فتح مصانع للتجميع، نظرًا إلى الموقع الإستراتيجي الذي تتمتع به البلاد ويتيح الوصول إلى أسواق الشرق الأوسط وأفريقيا.

وأضاف المطري في تصريحات لـ"العرب" أن "السوق المصرية سوق كبيرة من حيث الطلب على السيارات، مما يفتح أمام الشركات فرصًا كبيرة للتوسع."

وأشار إلى أن الخطوة تخفض تكاليف الإنتاج على المصنعين، خاصة أن أيّ رسوم لها تأثير سلبي على قدرة المصانع المحلية على المنافسة مع السيارات المستوردة، في ظل التغيرات الاقتصادية التي شهدتها مصر الفترة الماضية.

17

منشأة تعمل في تصنيع السيارات، بينما تنشط قرابة 300 منشأة أخرى في مجال المغذيات

وتأمل الحكومة أن يؤدي هذا الإجراء إلى رفع كفاءة الصناعة وزيادة القدرة التنافسية للقطاع محليا، ما يؤدي في نهاية المطاف إلى تعزيز توطين هذه الصناعة في مصر، وتحقيق المزيد من الاستثمارات الأجنبية.

وتسعى القاهرة إلى تعزيز توطين صناعة السيارات، حيث تصبح البلاد قادرة على تلبية احتياجات السوق المحلية من المركبات، وتصدير الفائض للأسواق الخارجية.

وحسب المعطيات المتوفرة فإن القطاع يضم 17 منشأة لتصنيع المركبات، بينما تنشط قرابة 300 منشأة أخرى في مجال المغذيات.

وأكد خبير الاستثمار المصري محمد سعيد أن هذه الخطوة تمثل إحدى الأدوات المهمة لتطوير الصناعة المصرية، والتحدي الأكبر في قطاع السيارات يكمن في قلة الصناعات المحلية التي يمكنها توفير مكونات السيارات بشكل كامل.

وأوضح في تصريحات لـ"العرب" أن هذا الإعفاء يساهم في تقليل التكلفة على المصانع التي تعتمد على استيراد مكونات السيارات من الخارج بأسعار مرتفعة، ما يعزز قدرتها على تقديم أسعار تنافسية في السوق المحلية، ويشجع على زيادة الإنتاج.

وبالنظر إلى تجربة قطاع الهواتف المحمولة في مصر، فهي مثال ناجح لكيفية توطين الصناعة وتحفيز الاستثمارات من خلال تخفيض الرسوم على المكونات المستوردة.

سقف مرتفع من الطموحات

ومنذ تطبيق سياسة هذا الإعفاء على مكونات الهواتف المحمولة عام 2023، شهدت السوق المحلية زيادة كبيرة في الإنتاج المحلي من الهواتف، ما ساعد في جذب استثمارات مباشرة من كبرى الشركات العالمية، وخلق فرص عمل جديدة.

وتفتح هذه التجربة باب الأمل أمام إمكانية نجاح خطة السيارات في مصر، حيث أن البيئة الاقتصادية التي كانت موجودة في سوق الهواتف المحمولة قد تكون مشابهة للبيئة الحالية في سوق السيارات.

وتوفر الخطة الجديدة فرصًا كبيرة لزيادة الإنتاج المحلي من السيارات، ما يؤدي بدوره إلى تعزيز التنافسية، وتحقيق الاكتفاء الذاتي في السوق، وفتح أسواق تصديرية جديدة وواعدة.

وتتيح السوق فرصًا كبيرة للشركات لتوسيع أعمالها في أسواق الشرق الأوسط وأفريقيا.

ويقول خبراء إنه في حال نجاح هذه الخطة وتطبيقها بحرفية، فإن مصر يمكن أن تتحول إلى مركز إقليمي لصناعة السيارات في المنطقة، وهو هدف رئيسي تسعى إليه الحكومة، ما يسهم في جذب استثمارات كبيرة في هذا القطاع.

ورغم إتاحة هذه الفرص الواعدة، يرى خبراء أن هناك تحديات لا زالت قائمة أمام تحقيق نجاح الخطة بشكل كامل، مثل ضرورة التوسع في تصنيع المكونات محليًا، ولكن توجيه الدعم المالي وتحفيز الاستثمارات في البنية التحتية قد يكون مفتاحًا رئيسيًا لتوطين صناعة السيارات بشكل ناجح.

ويضيف الخبراء أن خطة إعفاء مكونات السيارات المستوردة من بعض الرسوم خطوة مهمة نحو تحفيز قطاع السيارات، وقد تساهم في جذب الاستثمارات الأجنبية، وزيادة الإنتاج المحلي من المركبات.

حملة كويتية على تعدين العملات المشفرة لدرء تنامي أزمة الكهرباء

الكويت - اكتشفت السلطات الكويتية سببا جديدا لتفاقم أزمة الكهرباء يتمثل في تعدين العملات المشفرة، وهو أمر غير معتاد في بلد ظل يعاني على مدار سنوات من هذه المشكلة المزمنة رغم أنه بلد نفطي رئيسي ضمن أبرز منتجي تحالف أوبك+.

وفي كل فصل صيف ومع ارتفاع درجات الحرارة في الكويت واستخدام السكان لأجهزة التكييف بشكل مكثف يثقل كاهل الشبكة المحلية تندفع وزارة الكهرباء إلى قطع التيار عدة مرات لتخفيف الأحمال.

وقال مصدر في وزارة الكهرباء لرويترز إن نشاط العملات المشفرة سبب "أساسي" لأزمة الكهرباء، "لكنه ليس كل العوامل."

وتعدين العملات المشفرة، مثل البيتكوين والإيثريوم، يتطلب أجهزة متخصصة تستهلك كميات ضخمة من الطاقة الحاسوبية والكهربائية لإجراء عمليات حسابية معقدة تهدف إلى التحقق من المعاملات وإضافة كتل جديدة إلى سلسلة الكتل (البلوك تشين).

وذكرت وزارة الكهرباء في بيان السبت إن استهلاك الكهرباء انخفض بنسبة 55 في المئة في منطقة الوفرة السكنية التي شملتها الحملة، مؤكدة استمرارها في جميع المناطق "للقضاء على هذه الأنشطة غير المشروعة."

وكانت الوزارة قد أشارت إلى أنها رصدت نحو 100 منزل في منطقة الوفرة السكنية تستهلك معدلات مرتفعة للغاية تصل إلى عشرين مثلا للاستهلاك العادي، ما يشير إلى وجود عمليات تعدين العملات المشفرة.

سعود الزيد

هذه العمليات تعتبر إساءة لاستخدام الدعم الحكومي

وقال سعود الزيد، وهو عضو مجلس إدارة تنفيذي سابق في هيئة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات الكويتية، لرويترز الاثنين إن "تعدين العملات المشفرة لا يحتاج عددا كبيرا من الأفراد، وقد يدير فرد واحد أو اثنين مقرا متكاملا لهذا النشاط."

وأوضح أن عمليات التعدين في ظل غياب القوانين تعتبر إساءة لاستخدام الدعم الحكومي ويجب محاسبة من يقوم بها. وتابع، "هم يعلمون بوجود الدعم الحكومي ولمسوا غياب الرقابة ولمسوا عدم وجود قوانين فاستغلوا هذا الوضع لصالحهم."

وبدأت السلطات الخميس الماضي حملة أمنية وصفت "بالواسعة" على المنازل التي تستخدم في ممارسة أنشطة تعدين العملات المشفرة، مؤكدة أن هذا النشاط "مخالف للقوانين."

إطفاء لهيب الحر مهمة مضنية

سلطنة عمان تضفي زخما أكبر على تطوير مشاريع الطاقة المتجددة

مسقط - أضفت سلطنة عمان المزيد من الزخم على تطوير مشاريع الطاقة المتجددة في البلاد خلال اختتام فعاليات منتدى الاستثمار الدولي الأول "أدفانتج عُمان"، الاثنين بالتوقيع على استثمارات إستراتيجية تعزز مكانة البلد باعتباره وجهة استثمارية واعدة.

وأكدت ابتسام الفروحية وكيلة وزارة التجارة والصناعة وترويج الاستثمار المكلفة بترويج الاستثمار على أن المنتدى جاء لدعم مسيرة التنويع الاقتصادي وتعزيز استقطاب الاستثمارات النوعية المتماشية مع رؤية عُمان المستقبلية.

وأشار إلى أن المنتدى وفّر منصة متميزة لربط المستثمرين المحليين والدوليين مع نخبة من قادة الفكر والخبراء الاقتصاديين، ما أسهم في تبادل الأفكار واستكشاف آفاق النمو الواعدة، وفق ما نقلته عنها وكالة الأنباء العمانية الرسمية.

وأوضحت الفروحية أن المنتدى أتاح للمشاركين فرصا واسعة للتواصل مع قادة القطاعين العام والخاص، ومناقشة أبرز التوجهات الاقتصادية الحديثة، إلى جانب الاطلاع على خارطة الفرص الاستثمارية في القطاعات الحيوية.

وشهد المنتدى الذي استمر يومين إقامة لقاءات ثنائية جمعت المستثمرين مع المسؤولين بالقطاعات الاقتصادية التي تركز عليها رؤية عُمان 2040 باعتبارها ركيزة أساسية لدعم جهود السلطنة في تحقيق النمو والتحول الاقتصادي وفق توجهات القيادة السياسية.

وأبرمت شركة جي.أي للطاقة الشمسية في ختام المنتدى على عدد من الاتفاقيات مع برنامج استثمر في عُمان وميناء صحار والمنطقة الحرة وشركة مجيس للخدمات الصناعية لإنشاء مصنع لإنتاج الخلايا والألواح الشمسية على مساحة 32.5 هكتار.

والمشروع يأتي ضمن المرحلة الثانية من المنطقة الحرة بقيمة 217.3 مليون ريال (نحو 565 مليون دولار).

ابتسام الفروحية

المنتدى أتاح فرصا للتواصل مع القطاعين العام والخاص

ومن المقرّر بدء تشغيله في الربع الأول من عام 2026 بطاقة إنتاجية سنوية للمشروع تقدر بنحو 6 غيغاواط من الخلايا الشمسية و3 غيغاواط من الألواح الشمسية.

وتعزز هذه الاتفاقية أهداف رؤية عُمان 2040 عبر دعم جهود التحول نحو الطاقة المتجددة وتنويع الاقتصاد، إلى جانب تسجيل اهتمام متزايد بالفرص المتاحة ضمن المرحلة الثانية من المنطقة الحرة.

وتعتمد السلطنة، مثل دول الخليج الأخرى، على عائدات النفط والغاز في الجزء الأكبر من دخل صادراتها، ما يجعلها عرضة للتحول في مجال الطاقة، ولذلك فهي تتطلع إلى زيادة الاستثمار في الطاقة البديلة.

وبفضل مواردها الكبيرة من الطاقة المتجددة، ومساحاتها الشاسعة من الأراضي المفتوحة، وموقعها الإستراتيجي على حلقة الوصل بين شبه الجزيرة العربية وأفريقيا وجنوب آسيا، تتمتع عمان بمزايا طبيعية في طموحها.

وتسعى الحكومة التي تعتمد في ميزانيتها السنوية على أكثر من 70 في المئة من موارد النفط والغاز إلى تنويع مصادر الدخل وجذب الاستثمارات الجديدة سواء الأجنبية أو المحلية، وذلك في ظل أجندة الإصلاح التي تنتهي أواخر العقد المقبل.

وقال خالد القصابي مدير عام الصناعة بوزارة التجارة إن هذه "الاتفاقيات تُجسّد التوجهات الطموحة للإستراتيجية الصناعية العُمانية 2040، التي تركز على تنمية الصناعات المستقبلية وتعزيز الاستثمارات ذات القيمة المضافة."

وأوضح أن الطاقة المتجددة من الصناعات التي تُعد ذات أولوية في الإستراتيجية الصناعية، نظراً إلى دورها الكبير لإيجاد فرص واعدة لدعم تنويع الاقتصاد، وزيادة إسهام القطاع في الناتج المحلي الإجمالي، إلى جانب تعزيز مزيج الطاقة للبلد الخليجي.

العرب
الثلاثاء 2025/04/29
السنة 47 العدد 13471

انتعاش السفر الجوي مفتاح سوريا لاستعادة مكانتها السياحية

جهود حثيثة لتحفيز القطاع بالرهان على تذليل العقبات أمام زيادة الرحلات

يجمع المتابعون للشأن السوري على أن انتعاش حركة السفر الجوي رغم التحديات بعد سنوات من الحرب سيضع السياحة على طريق التعافي التدريجي، فعودة الرحلات وإعادة ترميم المطارات نقطتا تحول لاستعادة مكانة البلد على الخارطتين العربية والدولية.

استعدادات أخيرة قبل الإقلاع

دمشق - يحاول قطاع السياحة السوري الذي عانى كثيرا اقتناص فرص الانفتاح على الخارج من خلال تنشيط حركة النقل الجوي مع دول المنطقة العربية والخارج، الأمر الذي سيساعد البلد على جني إيرادات تمكنه من معالجة أزماته.

وتصطدم طموحات دمشق لانتشال السياحة المنهارة من الخراب الذي حل بها بسبب سنوات الحرب بالكثير من العقبات رغم بروز مؤشرات على عودة مظاهر الحياة لهذا القطاع.

وفي تحول يعكس تغيرا في موقعها على خارطة السفر، قفزت سوريا 30 مركزا دفعة واحدة لتحل بالمرتبة العاشرة بقائمة وجهات السفر الأبرز للمسافرين إلى منطقة الشرق الأوسط عام 2025، بعد سنوات من العزلة الجوية التي فرضتها الحرب والعقوبات الدولية.

وجاءت القفزة اللافتة في القائمة الصادرة عن منصة السفر الإلكتروني ويغو مدفوعة باستئناف الرحلات الدولية من مطاري دمشق وحلب خلال الربع الأول من العام الجاري.

وتوقعت ويغو أن تستمر الدولة في التقدم ضمن التصنيف داخل المراكز العشرة الأولى في الربع الثاني وما تبقى من عام 2025.

واعتبر خبراء اقتصاد هذا التقييم الإيجابي مؤشرا على بداية عودة تدريجية لحيوية قطاع السفر والسياحة إلى البلاد، لاسيما مع عودة الرحلات الجوية بين سوريا وكل من قطر والإمارات، والسعي لذلك مع السعودية.

ومن المرجح أن يوفر ذلك دفعة إضافية لجهود البلاد في استعادة التواصل مع بقية العالم وإنعاش الاقتصاد ومكوناته، بما في ذلك السياحة والسفر.

سوريا ستتقدم في تصنيف أفضل 10 وجهات إلى الشرق الأوسط خلال 2025

ويأتي التفاؤل إزاء التطورات في سوريا بدعم من الجهود التي تقودها الدول العربية لإعادتها إلى الساحة الدولية، والتي تجسدت أحدث أمثلتها في إعلان السعودية وقطر عن سداد متأخرات سوريا لدى مجموعة البنك الدولي، والبالغة حوالي 15 مليون دولار.

وتمكن الخطوة المؤسسة الدولية المانحة من استئناف نشاطها في البلاد بعد انقطاع دام أكثر من 14 عاما بسبب الحرب التي انتهت بالإطاحة بنظام الرئيس المخلوع بشار الأسد.

كما تتيح لدمشق الحصول على مخصصات مالية خلال الفترة القريبة المقبلة، لدعم القطاعات الملحة، إضافة إلى الدعم الفني لإعادة بناء المؤسسات وإصلاح السياسات لدفع وتيرة التنمية.

وأكدت شركة طيران الرياض خلال معرض السفر العربي المقام حاليا في دبي الاثنين أن قرار إعادة فتح المجال الجوي السوري يعد خطوة إيجابية تشير إلى أن الأمور تسير نحو استعادة الاستقرار وتعزيز التواصل الإقليمي.

وذكرت أن الإجراء من شأنه تسهيل حركة النقل الجوي، إلى جانب دعم الروابط الاقتصادية والاجتماعية بين مختلف الدول. وأشارت إلى أنها تتطلع إلى توسيع شبكة وجهاتها بما يتماشى مع التطورات الإيجابية الجارية في المنطقة.

وزار وفد من الهيئة العامة للطيران المدني السعودية مطار دمشق الدولي هذا الشهر. ونقلت وكالة الأنباء السورية الرسمية عن مدير العلاقات في هيئة الطيران المدني السورية علاء صلال قوله إن "الزيارة إجراء دولي معتمد تمهيدا لإعادة تفعيل الرحلات السعودية."

وأعلنت الهيئة العامة للطيران المدني في الإمارات هذا الشهر أيضا استئناف الرحلات مع سوريا. وأفادت بأنه يجري التنسيق لاستكمال الإجراءات لإعادة تشغيل الرحلات، بما يعزز الحركة الجوية ويسهم في دعم حركة المسافرين والشحن بينهما.

وفي دلالة على بدء النشاط الفعلي هبطت أول طائرة قادمة من مطار دمشق الدولي في الإمارات في العشرين من أبريل الجاري، وذلك بعد إعادة ربط البلدين عبر الخطوط الجوية.

وخلال يناير الماضي، استؤنفت أولى الرحلات الجوية الدولية إلى دمشق، قادمة من قطر، في إشارة رمزية إلى بداية مرحلة جديدة.

وكانت الخطوط الجوية القطرية قد أعلنت عن استئناف رحلاتها إلى سوريا لتسير ثلاث رحلات أسبوعيا إلى دمشق، ليعود الربط بين العاصمة السورية والعالم.

1.68

مليون زائر في أول 9 أشهر من 2024 بنمو 5 في المئة مع عوائد قدرها 150 مليون دولار

وعلاوة على ذلك شهد مطار حلب الدولي حركة مماثلة، مع استئناف بعض الخطوط الإقليمية والعربية لرحلاتها، في مقدمتها الرحلات القادمة من الأردن.

وكثفت الخطوط الملكية الأردنية مؤخرا رحلاتها إلى كل من دمشق وحلب، مدفوعة بتحسن نسبي في الوضع الأمني وتزايد الطلب على السفر لأغراض الزيارة والأعمال.

ورغم هذا الحراك الإيجابي، لا تزال البنية التحتية للمطارات تواجه تحديات كبيرة، فمطار دمشق، الذي يعد البوابة الجوية الرئيسية، تضرر بشكل كبير خلال سنوات النزاع، ولا تزال مرافقه بحاجة ماسة إلى التحديث وإعادة التأهيل لتلبية معايير السفر الدولية.

وظهرت مؤشرات على جهود إقليمية ودولية لدعم إعادة تأهيل المطارات السورية، إذ أبدت تركيا وقطر اهتماما بالمشاركة في مشاريع إعادة الإعمار، خصوصا في مطاري حلب واللاذقية، في إطار محادثات تشمل قضايا إعادة اللاجئين والانتعاش الاقتصادي.

ووقعت هيئة الطيران المدني السوري في مارس الماضي اتفاقا مع منظمة الطيران المدني الدولي (إيكاو) لتحديث البنية التحتية والقدرات الجوية السورية، مما يتيح للبلاد الالتحاق مجددا بشبكة النقل الجوي العالمية على أسس من السلامة والأمان.

ولدى سوريا شركتا طيران، الأولى السورية للطيران، وجهاتها التقليدية تشمل كلا من القاهرة ودبي والشارقة والكويت وبغداد وعدة مدن روسية.

والثانية هي أجنحة الشام، وهي شركة طيران خاصة، وجهاتها التقليدية تضم الشارقة وأبوظبي ومسقط، وتوسعت تدريجيا لتغطي وجهات مثل بيروت والكويت وبغداد.

ولا توجد أرقام دقيقة حول نشاط الشركتين، لكن يتوقع أن تزداد وتيرة رحلاتهما تدريجيا مع تحسن ظروف التشغيل والتفاهمات الإقليمية، لاسيما نحو دول الخليج العربي.

وشهد قطاع السياحة انتعاشا ملحوظا في 2024 قبل أشهر على الإطاحة بالأسد، حيث قدم نحو 1.68 مليون زائر من العرب والأجانب خلال أول تسعة أشهر بنمو قدره 5 في المئة على أساس سنوي مع عوائد بقيمة 37 مليار ليرة (150 مليون دولار).

وفي ذروتها عام 2010، جذبت سوريا 10 ملايين سائح، الكثير منهم من الغربيين. وتغير كل ذلك مع بداية الحرب، التي دمرت البنية التحتية لكافة القطاعات وجعلت نصف السكان يغادرون البلاد.

وكانت الوجهة السورية تشتهر بغناها الطبيعي والأثري، وسبق أن صنفت كواحدة من أفضل المواقع السياحية في العالم، غير أن الأزمة أفضت إلى اختفاء مظاهر نشاط القطاع من البلاد.

شركات الطيران الخليجية تستعرض آفاقها في سوق السفر العربي

دبي - تتسابق شركات الطيران الخليجية خلال فعاليات الدورة الثانية والثلاثين من معرض سوق السفر العربي، الذي فتح أبوابه الاثنين في دبي، لاستعراض آفاقها للنمو من خلال مجموعة واسعة من البرامج والخطط على رأسها تعزيز الأسطول.

ويأتي تنظيم الحدث تحت شعار "السفر العالمي: تطوير سياحة المستقبل من خلال تعزيز التواصل" تأكيدا لأهميته في المشهد السياحي العالمي، حيث يُمثل العارضون الدوليون 67 في المئة، بينما تُشكل منطقة الشرق الأوسط 17 في المئة من العارضين.

ونظرا إلى الطلب المقترب من مستوى قياسي على الطائرات الجديدة، تتسابق شركات المنطقة لحجز مواعيد التسليم التي تمتد حالياً إلى العقد المقبل للطائرات ذات الممر الواحد والممرين، في ظل معركة الرسوم التي أطلق شرارتها الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

وقال الرئيس التنفيذي لطيران الرياض توني دوغلاس الاثنين إن الشركة السعودية الناشئة "مستعدة لشراء طائرات بوينغ المخصصة لشركات صينية في حال عدم تسليمها بسبب تصاعد الحرب التجارية بين واشنطن وبكين."

وتسعى بوينغ إلى إعادة بيع عشرات الطائرات التي تعرقل الصين استيرادها بسبب الرسوم الجمركية بعد إعادة طائرة ثالثة إلى الولايات المتحدة، في أزمة أثارت انتقادات جديدة لبكين من ترامب.

وقال دوغلاس في مقابلة مع رويترز على هامش المعرض "ما فعلناه هو أننا أوضحنا لبوينغ تماما أنه إذا حدث ذلك فسوف نأخذها كلها بكل سرور."

واتخذت بوينغ خطوة غير معتادة بالإشارة علنا إلى إمكانية بيع الطائرات خلال مكالمة مع المحللين الأسبوع الماضي، قائلة إنه "لن يكون هناك نقص في المشترين في سوق تواجه إمدادات شحيحة."

وطيران الرياض مدعومة من صندوق الاستثمارات العامة السعودي (صندوق الثروة السيادي) وطلبت طائرات من بوينغ وأيرباص قبل إطلاق عملياتها.

ويشمل ذلك 60 طائرة ضيقة البدن من طراز أي 123 طلبتها من أيرباص في أكتوبر الماضي، وما يصل إلى 72 طائرة بوينغ 787 دريملاينر طلبتها في مارس 2023. ولا تتوقع شركة الطيران السعودية حل أزمات تأخر التسليم من أي من الشركتين في وقت قريب.

وقال دوغلاس "لم نلحظ أي تأثير من الضبابية العالمية المحيطة بالاقتصاد الكلي على الطلب على السفر من العاصمة السعودية وإليها،" مؤكدا أن الشركة تعتزم الإعلان عن طلبية طائرات عريضة البدن هذا الصيف.

وأوضح أن الشركة، التي تعتزم إطلاق عملياتها في الربع الأخير من العام الجاري، عينت 500 موظف وتعتزم زيادة قوتها العاملة إلى ألف موظف خلال الأشهر التسعة إلى الاثني عشر المقبلة.

ومن المقرر بعد ذلك أن يستمر تعيين الطيارين وأفراد الأطقم بشكل مطرد مع تسليم الطائرات. وتسعى السعودية لضمان حصة من أنشطة السفر العالمية ومنها السفر لأغراض العمل في وقت تضخ فيه مليارات الدولارات في تطوير مشاريع عملاقة لتنويع اقتصادها.

ويشمل ذلك خط دبي – الرياض، الذي يستخدمه كثيرا المصرفيون والمحامون والمستشارون والمؤثرون على الشبكات الاجتماعية. وقال دوغلاس إن "الرحلة التي تقل مدتها عن ساعتين من أكثر المسارات المربحة بالنسبة إلى أي شركة طيران، من حيث الإيرادات."

وفي خضم ذلك تعمل الاتحاد للطيران المملوكة لحكومة أبوظبي على تعزيز أسطولها بإضافة طائرات جديدة هذا العام. وقال رئيسها التنفيذي أنتونوالدو نيفيس إن "الاتحاد للطيران تخطط لإضافة ما بين 20 و22 طائرة جديدة هذا العام."

توني دوغلاس

لا تأثير من الضبابية العالمية على الطلب على السفر

أنتونوالدو نيفيس

سنوسع الأسطول ليتجاوز 170 طائرة بحلول 2030

وتهدف الشركة إلى توسيع أسطولها إلى أكثر من 170 طائرة بحلول عام 2030، بحسب نيفيس، الذي أوضح للصحافيين على هامش المعرض أن تأخير التسليم لن يضر بأهداف الشركة في نهاية العقد الحالي.

والطائرات العشر الجديدة ستكون من طراز أيرباص أي 123 أل.آر، والتي ستبدأ الشركة تشغيلها في أغسطس المقبل، وتشمل الطائرات المتبقية ست من طراز أي 350 وأربع من بوينغ 787.

وتخطط الاتحاد المملوكة للشركة القابضة (أي.دي.كيو)، وهو أحد صناديق الثروة السيادية لإمارة أبوظبي ويدير أصولا بقيمة 225 مليار دولار، لتسيير رحلات إلى أكثر من 125 مطارا بنهاية هذا العقد، في إطار جهود الحكومة للتحول إلى مركز عالمي للسفر.

وتستثمر أبوظبي بكثافة في قطاعات مثل السياحة لتقليل اعتمادها على عائدات النفط. وافتتحت في عام 2023 مبنى جديدا في مطار زايد الدولي لترتفع طاقته الاستيعابية بما يعادل ثلاثة أمثال إلى 45 مليون مسافر سنويا.

ولا ترى شركة الطيران الإماراتية أي تداعيات محتملة للاضطراب الناجم عن السياسات التجارية الأميركية. وقال نيفيس إن "من السابق لأوانه تقييم تأثير الرسوم الجمركية على نحو شامل."

صفقة سبيريت تقوي تنافسية أيرباص في سوق تصنيع الطائرات

بلانياك (فرنسا) - أعلن عملاق تصنيع الطائرات الأوروبية أيرباص أن الشركة أبرمت اتفاقية للاستحواذ على بعض أصول سبيريت إيرو سيستمز، مكملة بذلك جزءا هاما من عملية تقسيم الشركة المتعثرة عبر الأطلسي مع منافستها الأميركية بوينغ.

ويقول محللو الصناعة إن الصفقة مهمة لأيرباص لأنها تقوي تنافسيتها في تصنيع الطائرات التجارية، حيث تتعثر منافستها المباشرة بوينغ، في سوق ينمو باطراد رغم كثرة المنغصات العالمية.

ووافقت شركة صناعة الطائرات الأميركية العام الماضي على إعادة شراء أكبر مورّد مستقل لهياكل الطائرات في العالم بعد عقدين من فصلها مقابل 4.7 مليار دولار من الأسهم، بينما انتقلت أيرباص لتولي أنشطتها الخاسرة المركزة على أوروبا.

وتشكل التحركات المزدوجة بمثابة تفكك عبر المحيط الأطلسي لسبيريت، والتي تفرعت لتصنيع قطع غيار للمصنع الأوروبي أيرباص وغيرها منذ أن انفصلت عنها بوينغ قبل ما يقرب من عقدين من الزمن.

ويأتي هذا القرار غير المسبوق من قبل عملاقة صناعة الطائرات المتنافسين لمنع انهيار أكبر مورّد مستقل لهياكل الطائرات في العالم بعد سنوات من الضغوط المالية على سبيريت، والتي بلغت ذروتها بسبب أزمة بوينغ الأخيرة بشأن طائرة 737 ماكس.

ومن بين المصانع المشاركة في عملية النقل إلى أيرباص مصنعان هما كينستون بولاية كارولاينا الشمالية، حيث تُصنّع سبيريت جزءا أساسيا من هيكل طائرة أي 350، ومصنع في بلفاست بأيرلندا الشمالية، يُصنّع أجنحة ألياف الكربون لطائرة أي 220.

كما تشمل الصفقة بعض الأنشطة في المغرب وفرنسا. وأعلنت أيرباص أنها ستستحوذ أيضا على إنتاج مكونات أجنحة طائرات أي 320 وأي 350 في بريستويك باسكتلندا.

وبموجب الصفقة، ستحصل أيرباص على تعويض عن تحملها أعمال الإنتاج الخاسرة من سبيريت بمبلغ 439 مليون دولار، رغم أن هذا المبلغ أقل من 559 مليون دولار المخطط له أصلا بسبب التغييرات في نطاق الصفقة.

وقالت كلوي ليماري المحللة في شركة جيفريز لرويترز إن "الدفعة الجديدة قد لا تُعوّض تماما عن انخفاض قدره الملايين من اليوروهات، وهو ما تتوقعه أيرباص على تدفقاتها النقدية لعام 2025 من تشغيل المصانع."

ومع ذلك، ارتفعت أسهم شركة صناعة الطائرات الأوروبية بنحو اثنين في المئة، حيث أزالت الصفقة، وفق ليماري، حالة عدم اليقين بشأن جزء أساسي من سلسلة التوريد.

وأدت تأخيرات سبيريت إلى إبطاء تسليمات طائرات الركاب طراز أي 350، وساهمت في تأخير تطوير طائرة شحن جديدة. ومع ذلك، توقعت الشركتان إتمام الصفقة الثلاثية المعقدة في الربع الثالث من 2025 بدلا من منتصف العام كما هو مشار إليه سابقا.

وأضافت الشركتان أن أيرباص ستوفر في غضون ذلك خطوط ائتمان جديدة بدون فوائد بقيمة 200 مليون دولار لشركة سبيريت.

وتثير الصفقة تساؤلات حول جزء من مصنع شورت برادرز التاريخي السابق في بلفاست، أكبر جهة توظيف في قطاع التصنيع في أيرلندا الشمالية، والذي بيع أولا لشركة بومبارديه الكندية ثم لشركة سبيريت، والآن لشركة أيرباص.

وحثّت نقابة يونايت، أكبر نقابة عمالية في بريطانيا، حكومة البلاد على منع تفكيك عمليات شركة سبيريت التي توظف 2600 شخص في أيرلندا الشمالية.

كلوي ليماري

الاستحواذ بدد القلق بشأن جزء أساسي من سلسلة التوريد

وأعلنت سبيريت أن أيرباص ستستحوذ على إنتاج أجنحة أي 220 في بلفاست. وفي حال عدم العثور على مشتر مناسب، ستتولى الشركة الأوروبية أيضا إنتاج الجزء الأوسط من جسم طائرة أي 220 هناك.

وإلى جانب توريد منتجات أيرباص، تُصنّع سبيريت في بلفاست قطع غيار لطائرات بومبارديه الخاصة، وتجري أعمالا في قطاعي الدفاع والفضاء. وقد خسرت الشركة 338 مليون دولار في عام 2023.

وتشير رسائل وجّهت هذا الشهر إلى موظفيها من ستيفاني بوب، الرئيسة التنفيذية لقسم الطائرات التجارية في بوينغ، وبات شاناهان، الرئيس التنفيذي لسبيريت، إلى أن بعض الأعمال غير التابعة لأيرباص في بلفاست قد تُنقل إلى بوينغ تلقائيا في حال عدم إيجاد بدائل.

ويأتي قرار المضي قدما في خطط تفكيك سبيريت وتعزيز خطوط إنتاجها في الوقت الذي تعزز فيه بوينغ إنتاج طائراتها 737 ماكس، التي تشكّل مصدر دخل رئيسي، عقب سلسلة من الأزمات التي أثرت على الإنتاج.

وأثارت شركة سبيريت إيرو، المُصنّعة لهيكل طائرة ماكس، شكوكا العام الماضي حول قدرتها على الاستمرار كشركة عاملة، حيث تتلقى دعما ماليا من شركتي صناعة الطائرات.

وأبلغ توماس توبفر المدير المالي لأيرباص المساهمين في وقت سابق هذا الشهر بأن الشركة تتوقع إتمام الاتفاقية مع سبيريت بحلول نهاية أبريل الماضي، وإتمامها رسميا بحلول الثلاثين من يونيو المقبل.

العرب
الثلاثاء 2025/04/29
السنة 47 العدد 13471

سلطان ثاني: نصوصي عوالم موازية تأخذ من الواقع وتنفصل عنه

أكتب لأفهم العالم وأفهم نفسي فأنا أعيش ما أكتب وأكتب ما أعيش

يمتلك الكاتب العُماني سلطان ثاني البحري منهجية واضحة في الكتابة، يخوضها كلما أراد أن يكتشف نفسه والعالم وأن يخلق لنفسه عالما موازيا للواقع، منهجية مميزة اكتسبها من تكوينه الفني والأكاديمي السابق، جعلت نظرته للعالم والحكايات مختلفة وشديدة الانتباه للتفاصيل، كما أنه يؤكد تأثره الكبير ببيئته العُمانية، تاريخها وكل ما يطرأ عليها من تغيرات تواكب العصر.

كل ما أنتجه من أدب متأثر ببيئتي العمانية

مسقط - في آخر إصداراته الأدبية "عوالم موازية" يأتي الكاتب العُماني سلطان ثاني البحري ليقترب من القارئ بروح سردية ضمن قالب حداثي يعالج مواضع أقرب إلى الجانب الفكري. ثمة محاولة للاتصال بواقع غير مطروق للخروج بقصص جديدة لا تخلو من العمق. الكاتب العماني سُلطان ثاني الذي يملك رصيدا أدبيا يتمثل في 6 إصدارات أدبية ذاتية، ومنها ما هو الأقرب إلى السردية يجعل من حيثيات أفكارها تتقاطع في إيصال ماهية الفكرة وحقيقتها.

قدر لا فرار منه

يتحدث ثاني عن تشكّل وعي الكتابة لديه، حيث التأسيس والمحفزات، كيف يصفها، وما ساقه وعيه الذاتي إليه لأن يشعر بأن الكتابة قدر لا يمكن تجاوزه في مساره مع الأدب ويقول "في مرحلتي الحالية من الكتابة وبعد 6 إصدارات سأقول إنني لا أعرف متى بدأت الكتابة فعلا، فالكثير من الكتابات الأولى لا يمكن أن نوجد لها مستوًى محددا وأن نطلق عليه نتاجا حقيقيا، لذلك يصعب تحديد الكتابة، وفي هذه المرحلة بالذات سأقول إنني بدأت الكتابة الأقرب إلى الاحترافية مع إصدار مجموعتي القصصية الأخيرة، وإن كنت بذلك ربما أتنكر لفضل الكتب السابقة."

ولأن المتابع لماهية نتاج ثاني الأدبي يجد ذلك التوافق بين نتاجه وحقيقة الذات لديه، يشير هو نفسه إلى ذلك التوافق وإلى أي مدى هو مسكون بما يكتب بعد الانتهاء من كتابة أي نصّ أدبي في سياق مقتضب فيقول "الكتابة قدر لا فرار منه، وحرفة تشكّل نظرتي للحياة، لذلك أجدني دائما بحاجة إلى الكتابة حتى أفهم العالم المحيط من حولي ونفسي قبل ذلك، وهي الوسيلة التي أعي بها الكون من حولي إلى الدرجة التي لا أفهم معها كيف يستوعب الآخرون حياتهم دون مهنة الكتابة."

ولأن للكاتب 6 إصدارات أدبية متنوعة، جميعها سردية، ومنها ما هو أقرب إلى الحوار الوجداني بينه وبين فكرة الكتابة لديه، يشير إلى مدى تحقق الرؤية السردية في "عوالم موازية" و"أحرق شاعرين" على سبيل المثال لا الحصر ويقول "النصوص التي أكتبها عوالم أخرى موازية، وإن كانت هذه العوالم تأخذ من عالم الواقع إلا أنها شعوريا تنفصل تماما، وهذا ما تعلمته مع السنوات، فقد أصبحت الكتابة سُلّما أصعد به إلى سماء عالية بعيدة، أعيش فيها تجليات فكرية بجزء كبير وشعورية بشكل عميق، حتى أصبحت هذه النصوص جزءًا من حياتي المعتادة، ولست أكتب بشكل يومي، لكنني أكتب حين أحتاج إلى عالم آخر مني موازٍ، والأمر أصبح بين أنني أعيش ما أكتب وأكتب ما أعيش، حتى أصبحت هذه الدائرة بين العالمين متماهية الحدود، فلا فرق واضحا بين عالم ما أكتب وعالم ما أعيش."

ويضيف "عوالم موازية.. مجموعة قصصية، وهي الأولى التي أنشرها، أما الإصدارات السابقة فهي نصوص نثرية، أقرب لما يسمى بالنص المفتوح، خصوصا في إصدار 'أحرق شاعرين'، وهنا تتجلى فكرة السرد غير المرتبطة بقصة ونهاية، لكن الحبكة كانت دائما هناك، وهي حبكة ليست واضحة المعالم، إذ في أصلها وعمقها حبكة معنوية ذات بعد نفسي وجداني، وحتى آخرج من جدل القوالب، وحتى تكون لي تجربة جديدة جاءت عوالم موازية مثل مجموعة قصصية ومع دار نثر بالذات كونها دارا تهتم بالأعمال القصصية."

ويقف القارئ كثيرا عند يوميات الكاتب ثاني غير الاعتيادية، حيث إصدار "مخيزنة"، فيشير إلى روح الصحراء في تلك المنطقة النفطية، والمغاير بين صخب المدينة والبحث عن الحياة والتأملات النفسية في فضاءات أقرب إلى العزلة الحقيقية.

ويقول "مخيزنة هو الحديث الأول المكتوب لي، أنا شخصيا أدين لكتاب مخيزنة بالكثير رغم أنني لم أعطه الكثير بمقياس ما أكتبه اليوم، ولعل البدايات العفوية البسيطة هي ما أسهمت في أن يكون الكتاب انطلاقة أقوى مما تخيلت. سنواتي في صحراء النفط كانت من أهم محطات الصقل التي وجهتني على المستويين الشخصي والكتابي، فما أكتبه اليوم وأسلوب الكتابة والطرح كله نابع من تأثير تلك الأيام التأملية العميقة، أيام لم تخلُ ساعاتها من قراءات لكتب كثيرة، وهذا أيضا كان له الأثر الأكبر، حيث العزلة والحياة بشروطها المختلفة المحدودة."

هوية عمانية

في إصدار "حدثتني مسقط"، ثمة رسائل لا تخلو من الواقعية، هنا يشير ثاني إلى ماهية تلك الرسائل والمشاعر الإنسانية أيضا، مرورا بما أورده في "صوت مكتوب"، ويقول "حدثتني مسقط هو حديث مع مدينة فيها من الزوايا والأماكن، والحركة والأحداث، والشخوص المختلفة المتدافعة، والأماكن المهملة والزوايا المنسية، فيها ما يدعو إلى التأمل، ولعل حديثي مع مسقط كان حيث رجل إلى مدينة تعكسه وتعكس دواخله وأعماقه، أما صوت مكتوب فهو الوعي الأول الذي أدركت عنده أن الكتابة أداة تفكير، فيها أصل لأفكار جديدة لم تخطر على بالي من ذي قبل، وهذا الأمر جعل من الكتابة يدا أتلمس بها تفاصيل الحياة وتفاصيل الذات."

ولأن ثمة خيوطا أقرب إلى المرئية في أغلب إنتاج سُلطان ثاني الأدبية، خاصة السفر إلى المستقبل من خلال النص، يوضح الدوافع التي أسّست لذلك، وروح المستقبل: "أعتقد أن كتاباتي تتأثر بعدة عوامل سابقة من حياتي أهمها تجربة التصوير الفوتوغرافي لسنوات طويلة التي أكسبتني خيالا واسعا ومخزونا بصريا كبيرا، بل وأبعد من ذلك القدرة على إنتاج مشاهد مصورة، وهذا منحني رؤية المشاهد وهي تجري أمام عيني قبل كتابتها بثوان. أما الأمر الآخر فهو الدراسة العلمية الهندسيّة الفيزيائية، فالخلفية العلمية تتطلب الكثير من المخيلة، وفهم القوانين العلمية يلهم الكتابة الأدبية للخروج خارج نطاق القواعد العلمية، وكما يقال فإن كسر القواعد جمال، وكسر القواعد حين يكون عن جهل يبدو خطأ، لكنه حين يكون بوعي وعن قصد فني يضيف إلى النتاج الأدبي."

الثقافة، والتراث، والجغرافيا، والتاريخ، أدوات محفّزة للكتابة، وكون أن سلطنة عُمان خير من يتفرد بتنوعها يصف العلاقة بين ما ينتجه من نصوص وبين تلك المفردات، ويقف بنا الكاتب عند التقاطعات المعززة، وآليات المساهمة في إثراء المشهد الكتابي لديه، وما إذا للكاتب القدرة على أن يمسك بالأصالة والانفتاح دون فقد توازنه الإبداعي ويقول "بدون وعي واضح تؤثر الجغرافيا والبيئة كثيرا في الكتابة والنتاج الكتابي، وليس من السهل أن يقوم الكاتب للأدب بدور المتخصص في التاريخ والجغرافيا وغيرهما من العلوم، لكن الكاتب للأدب يستطيع أن يجمع كل معارفه من تلك العلوم ويضعها في قالب إنساني حتى تصل إلى القارئ وكأنها حياة مكتملة، ومع وجود الأحداث والقصة وفضول النهايات يصل الكاتب بالقارئ عبر الصفحات إلى النهاية المكتملة فتصل رسالته المقصودة والرسائل الضمنية."

> أدين لكتاب «مخيزنة» بالكثير ولعل البدايات العفوية البسيطة هي ما أسهمت في أن يكون انطلاقة أقوى مما تخيلت

ويوضح "من تجربتي الشخصية فإن العمل الأدبي الذي أنتجه يتأثر بكل ما أعيه عن البيئة من حولي، والبيئة العُمانية ثرية، بتراثها أولا وبحاضرها أيضا، أنا أكتب تارة وعيني على المستقبل المتخيل، وأكتب تارة أخرى وعيني على الماضي بكل ما يحمله من تراث ثري وعميق وممتع، وأن الفعل الثقافي المرتبط بالإنتاج دائما ما يخوض في روح الجغرافيا والتاريخ والعادات والتقاليد الإنسانية."

ويشير الكاتب إلى الهوية الثقافية في النص الثقافي في الإصدارات العُمانية، والكيفية التي يمكن من خلالها تكريس واقعها لتكون نموذجا نوعيا يعيشها المتلقي بما يواكب العصر الجديد اليوم، يقول "كون الهوية مصطلحا واسعا ومن الصعب تحديده، وكون الهوية مصطلحا جامعا، فمن الصعب جدًا أن نحدّد شكل الهوية العمانية في النصّ إلا من خلال النصوص الواضحة، وحين نقول النص الأدبي العُماني فالأمر يأخذنا إلى جدل كبير، هل النص العُماني هو الذي يكتبه عُماني أم الذي يشير إلى ملامح عُمانية، ولأن هذا السؤال غير قطعي فإن الإجابة أعتقد بأن النص العُماني هو كل نص يكتبه عُماني أو يحمل ملامح عُمانية، وبذلك يكون كل ما يكتب يصب في الهوية العُمانية، ولأن الهوية تتأثر وتتغير بالحديث كما أن الهوية في النص الثقافي تسهم في تشكيل المشهد، والأمر لا يعتمد على عدد الأعمال المكتوبة، فيكفي أن عدة روايات فازت بجوائز عالمية ولاقت انتشارا واسعا عالميا وأسهمت في رسم ملامح للنتاج الثقافي ذي البعد العُماني."

> كتاباتي تتأثر بتجربة التصوير الفوتوغرافي التي منحتني رؤية المشاهد وهي تجري أمام عيني قبل كتابتها بثوان

أسامة المسلم في معرض أبوظبي للكتاب: لا خوف من الذكاء الاصطناعي

حجاج سلامة
كاتب مصري

أبوظبي - استضاف معرض أبوظبي للكتاب، الذي ينظمه مركز أبوظبي للغة العربية، الكاتب السعودي أسامة المسلم في ندوة بعنوان "من صفحات الرواية إلى الواقع: كيف تلهمنا القصص وتشكل مسارات حياتنا؟" قدّمها صانع المحتوى عبدالله الرئيسي وسط حضور كبير من عشاق الأدب والفانتازيا.

بدأت الندوة المقامة ضمن البرنامج الثقافي للمعرض في دورته الـ34، بسؤال جوهري حول أهمية الراوي، ليجيب المسلم بتساؤل لافت "هل المتعة مهمة؟" مؤكدا أن الأدب يمنح القارئ فسحة للتنفس اليومي، بالإضافة إلى إثرائه بالمعرفة وتوسيع آفاق التجربة الإنسانية.

وعن تجربته في بناء الشخصيات، قال المسلم "ليس هناك مصدر واحد؛ أحيانا تكون معالجة لواقع آخر، وأحيانا تكون خيالا صرفا"، موضحا أن تنوع مصادر الإلهام كان وراء إبداعه لأكثر من 32 إصدارا أدبيا.

وحول طقوسه الخاصة في الكتابة، كشف عن التزامه بالهدوء والعزلة، وحرصه على الكتابة في غرفة ذات إضاءة خافتة وعلى معدة خالية من الطعام، ما يخلق له بيئة مثالية للتركيز والابتكار.

وعن روايته الأشهر "خوف"، قال المسلم إن الخوف غريزة إنسانية يجب توظيفها قوة دافعة لا اعتبارها مصدر شلل، مؤكدا أن الرواية تتيح للقراء معايشة مصائر وتجارب متعددة في حياة واحدة.

وفي سياق الحديث عن الأدب والذكاء الاصطناعي، أبدى أسامة المسلم رؤيته المنفتحة تجاه هذه التقنية، وقال "لا أرفض أي شيء جديد. الذكاء الاصطناعي اختراع بشري، لكنه يفتقر إلى اللمسة الإنسانية." وأكد أن "نكهة الكاتب" تظل ميزة الأدب الحقيقي، مشيرا إلى أن النقص الإنساني أحيانا ما يكون سر الجمال في الإبداع.

وفي فقرة خصصها لاستعراض مشاريعه المستقبلية، فاجأ المسلم الحضور بإعلانه عن قرب إطلاق مسلسل مقتبس عن روايته الشهيرة "بساتين عربستان"، مشيرا إلى أنه تم بالفعل تصوير عشر حلقات منه قبل اتخاذ قرار بتحويله إلى فيلم فانتازي متوقع صدوره أواخر هذا العام. كما كشف عن عمله على مسلسل آخر مستوحى من رواية "خوف"، إضافة إلى بدء تصوير فيلم رعب جديد بعنوان "جحيم العابرين" في الشهر السادس من هذا العام.

وأكد أنه يعمل كذلك على مشروعين سينمائيين آخرين بالتعاون مع مجموعة "أم.بي.سي"، مشددا على أن "التحضير للكتابة وصناعة النص أصعب بكثير من عملية التنفيذ"، لما يتطلبه من عمق وبناء محكم للشخصيات والعوالم السردية.

واختتم المسلم حديثه بالحديث عن علاقته الخاصة بأبوظبي، معتبرا أنها تمثل له محطة مميزة في مسيرته الأدبية، إذ وقع كتبه للمرة الأولى خارج الرياض ضمن معارضها الثقافية، وتلقى منها أولى الدعوات الرسمية للمشاركة.

بكلماته الواثقة، وتجربته الغنية، أكد المسلم أن الأدب سيظل نافذتنا الأولى لفهم العالم، وأن الخيال، مهما تطورت التكنولوجيا، سيبقى فعلا إنسانيا خالصا لا غنى عنه.

وأسامة المسلم (مواليد 5 مارس 1977) برز في كتابة الروايات من نوع الفانتازيا والفانتازيا التاريخية، حيث يكتب قصصا وأحداثا ذات طابع تشويقي ويسرد الأحداث على الطريقة السينمائية ذات الحوارات المتينة، ويسرد من خلالها الأحداث بشكل متقطع مع وضع أسماء فريدة وغريبة، وتتسم معظم رواياته بالنهايات غير المتوقعة. وقد تُرجمت البعض من رواياته إلى الإنجليزية كرواية "خوف" و"بساتين عربستان" والجزء الأول من "لح ملحمة البحور السبعة"، كما أن له رواية واحدة مشتركة مع الكاتب الكويتي عبدالوهاب الرفاعي بعنوان "مخطوطات مدفونة"، وفاز بجائزة "الأدب" من مبادرة الجوائز الثقافية الوطنية في دورتها الرابعة 2024.

> التحضير للكتابة وصناعة النص أصعب بكثير من عملية التنفيذ، لما يتطلبه من عمق وبناء محكم للشخصيات والعوالم السردية

بدأ مجاله الروائي قارئا، واطلع على الكثير من الروايات، وأمضى الكثير من عمره في القراءة والاستطلاع، وفي البدايات قبيل إصدار أول رواياته واجه صعوبات منها إيجاد دار نشر تحتويه وهذا الذي لم يتوفر له، وفي وقت لاحق أصدر أول رواياته بعنوان "خوف" سنة 2015، ثم أصدر ما يقارب عشر روايات في ثلاثة أعوام. وقد ذكر عن رواية خوف "أنها لم تكن معدة للنشر وإنما كانت عبارة عن مذكرات للكاتب أو سيرة شبه ذاتية له شخصيا وأن بعض أجزائها كانت جزءا لما مر به" وأعقب ذلك "أنت لا تستطيع نشر مذكراتك وإنما تستطيع نشر رواية مبنية على مذكراتك"، وقد نشر روايته الأولى "خوف" على نفقته الخاصة، وأصدر ما يقارب الألف نسخة فقط، لتصنع اسمه روائيا، وصدر من الرواية 150 ألف نسخة تقريبا.

وتتميز كتاباته بالقوة البلاغية وبأسلوبه السهل الممتنع في طريقة سرد الأحداث على الطريقة السينمائية حيث أن كل مشاعر الشخصية يكون قد وصفها بشكل دقيق، الشيء الذي يجعل القارئ يتخيل ويُجَسد الشخصية في ذهنه، إذ يعطي كل شخصية طابعا خاصا من خُلّقهم وخلقتهم وملبسهم. وقد اتبع تقريبا في جميع رواياته سرد الأحداث المتقطع أي أنه يتنقل من قصة إلى قصة ومن شخصية إلى أخرى بترتيبات مختلفة على سياق الأحداث مما يحتم على القارئ أن يصب تركيزه وفهمه على الأحداث وأسماء الشخصيات بالتحديد لأن أسماء الشخصيات تميزت بالغرابة فيصعب على القارئ تذكرها.

نظرة على عالم أديب سعودي مميز

العرب
الثلاثاء 2025/04/29
السنة 47 العدد 13471

«جانت واحة الحضارة».. فلسفة الصحراء تصورها أمال دكار بالأبيض والأسود

احتفال بالطبيعة والإنسان عبر صور مبنية على عناصر مفهومية

أهالي جانت بأزيائهم المميزة

أحبّت المصورة الفوتوغرافية أمال دكار واحة جانت (جنوب الجزائر) كثيرا، فوثّقتها بعدستها، وعبرت عن شغفها بالواحة وعناصرها بصور تظهر التراث الغني والثراء البيئي والتنوع الفني والثقافي لأهاليها، جاعلة من صورها تلك ذاكرة حية متنقلة تحمل المشاهد إلى عمق الأمكنة وتصوّراتها المتخيّلة ومفرداتها المتنوعة.

بشرى بن فاطمة
كاتبة باحثة تونسية اختصاص فنون بصرية

تقدّم المصورة الفوتوغرافية الجزائرية أمال دكار بغاليري "هانغ آرت" بالجزائر العاصمة معرضا بعنوان "جانت واحة الحضارة" ضمن فعاليات شهر التراث، وهي مجموعة من الصور التي التقطتها من رحلتها الأخيرة إلى مدينة جانت عاصمة التاسيلي.

والمعرض تفصيل جمالي وفني عميق، اختارت دكار أن تعبّر عنه بالصورة وما حملته في تماس التواصل الحسي والذهني والتأمل الذي قادها إلى ابتكار الرؤى الفنية، من خلال فضاء جانت وطبيعتها، والصحراء وحياتها، والطوارق وطقوسهم التي يتعايشون بها مع عوالم التنقل والاحتفال والتمازج والاندماج حفاظا على هويتهم وحضارتهم.

في الصور تبدو تفاصيل الأمكنة والملامح التي التقطتها دكار مبنية على العنصر المفهومي في مكامن اللقطة ودلالاتها، ما جعلها كثيفة ومحتوية لعمق اختارته وبحثت عنه وطوّعته حتى يكون قادرا على القبض على اللحظة بعفوية في ملامح الناس وعلى المحيط الذي ينعكس عليهم في بيئة الحضور واحتفالية المكان المفعم بالغموض ، كمفترق طرق لجغرافيا مميّزة تجتمع كلها على اعتبار جانت أيقونة هوية وجمال، استطاعت أن تنقشه في الروح يخزّنه الزائر والمغامر ويعود به.

تحمل الصور محتوى يتماهى معه زاد الطبيعة ويقتنص ذاكرة الرمل ووقع الكثبان الكثيفة في تمازجها مع الصخور والجبال بما يعيد ترتيب الفوضى في الأحاسيس التي تتحرّك على إيقاعها، وهو ما يجعلها تُرى للمتلقي بعين المكتشف المحمّل بالحنين، الحنين نفسه الذي أرادت المصوّرة نقله وخلقت معه دوافع التيه المقصود عمدا من أجل الغوص أكثر في عمق الأمكنة وتصوّراتها المتخيّلة.

> المعرض تفصيل جمالي وفني عميق بصريا عبرت عنه دكار بالصورة وما حملته في تماس التواصل الحسي والذهني

لأنها تعتبر أن رحلة واحدة إلى جانت لا تكفي و"عبور واحد لا يصل مهما وصلناها" كما تقول، ولأن معرفة الفكرة الأولى لجانت هي قرب يوحي إلى صورة الوجود المتحرّر من قوالب القيد الشكلي المألوف للصورة، خاصة وأن جانت تقدّم حضارتها وتاريخها على طبق من رمل يقرأ غرابتها لمسافر يدفعه إليها فضول استثنائي.

اقتناص اللحظة من الفضاء الواسع

الصور التي تقدّمها دكار تقول إن جانت احتفال دائم بالطبيعة والإنسان تُرى ظاهرا صحراء قد تشبه الصحاري، ولكنها حلم ويقظة سراب ويقين، لمن يجيد فهم لغة التعلق بالفضاء ويتبع الأثر الباقي على مسافات الحنين والتأمل وقراءة ذاته لمعرفة روحه هناك، وهو ذات اليقين الذي حملته أمال دكار عندما اندفعت نحو الطبيعة والرمال والصخور والفضاء والسماء لتحاكي وجودها بالفن، باللقطة، بالصورة، بالحياة، بالمعايشة والاندماج، وبكل ما تعنيه ماورائيات الصورة. فن حاولت به أن تسافر بمتلقيها وتحتفل معه بالاكتشاف والمغامرة، عبر أمكنة تعيد سرد أزمنتها في الأهازيج والموسيقى، في الملبس وأسلوب الحياة.

ومن الواحات المدهشة في حضورها اللامتوقع إلى صخور متشعّبة كمتاهة لا تنتهي بأساطيرها التي خلقت محاورات عميقة بين الطبيعة والانسان، واندماجا حسيًا مع كهوفها وحفرياتها وإنسانها القديم الراسخ في تاريخه، أبصرت دكار فلسفة الصحراء التي لا تتبنى المادة بقدر ما تساكن الروح وتشكل فضاءاتها، تقول "في رحلة الصدفة إلى جانت وقعت في عشق التفصيل وزوايا النحت الطبيعي في تلك الصخور وعوامل الطبيعة التي استطاعت أن تصنع أجمل المشاهد التي رأيت سحرا دفعني إلى التقاط اللحظة في سكون موسيقى الريح وشجن الرمل."

الرحلة الأولى إلى جانت كانت حاجة إلى الراحة وعزلة اختيارية لترتيب فوضى الأفكار لتصبح الرحلات المتتالية مسكنا لروح الابتكار، ورؤية أخرى تساكن وقع الطبيعة تركض على إيقاعها، فجانت تستحق أن تزار بشكل أفضل في كل مرة وباستعداد حسّي مختلف بكل تفاصيل الطبيعة لأنها ليست مكانا، إنها جنة من نوع آخر كما قال الكاتب الليبي إبراهيم الكوني "الصحراء منفى للجسد وفردوس للروح"، وهو ما دفع أمل دكار إلى اقتفاء أثرها الحسي بعشقها لفوتوغرافيا الروح التي مكّنتها من التقاط صورها بشغف رؤيتها، وهو ما حوّلها من صور إلى لوحات قدّمتها في معرضها الأول الخاص بجانت، عندما علقت بذاكرتها الملامح والسكان "الطوارق"، فرصدت حياتهم، وتأملتهم من خلال فوتوغرافيا البورتريه، التي اختارتها أن تكون بالأبيض والأسود، لأنها اعتبرت أن وميض الصورة يبدو أعمق كذلك، وأن النظرات العميقة هي صحراء ساكنة في عمق الروح وشغف طالع في التعايش معها.

وفي معرضها الحالي الذي يستمر إلى نهاية شهر أبريل الحالي لم تبتعد دكار عن أسلوبها الفني الفوتوغرافي المعهود، كما حافظت أيضا على صور الفضاء المفتوح والواسع وتلاحمت رؤاها مع الظل والضوء والحركة ومع الأفق السماوي الأزرق لجانت الذي تجتمع معه وفيه كل الألوان لتعطي قراءات جديدة "في سماء جانت الأفق مختلف والرملي انسياب والأخضر اكتشاف نادر وباذخ وسط كل تلك التناقضات الطبيعية، وما تحمله من حكايات شعبية"، تندمج مع الاحتفالات مثل احتفال "سبيبة" الذي حمّلها هدف قراءة الفرح ومجارات إيقاع الرقصات، تجوال بصري ملوّن في أزياء الطوارق وحليّهم، زينتهم وفرحهم.

«مكننة».. فنانون يستعرضون تأثير التكنولوجيا في الإبداع

الرياض - أطلق مركز الدرعية لفنون المستقبل، أول مركز متخصص في فنون الوسائط الجديدة داخل منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، معرضه الثاني بعنوان "مكننة: أركيولوجيا فنون الوسائط الجديدة في العالم العربي"، والذي سيفتح في الحادي والعشرين من من أبريل الجاري ويستمر حتى التاسع عشر من يوليو المقبل في مقر المركز بالدرعية الذي يقع في المدينة التاريخية التي انطلقت منها السعودية.

يستلهم المعرض عنوانه من الكلمة العربية "مكننة" والتي تعني إحالة العمل إلى الآلة أو أن تكون الآلة جزءا من العمل، ليطرح سؤالا محوريا حول كيفية تعاطي الفنانين العرب مع التكنولوجيا، وكيف أعادوا توجيهها وتحدوها، لصياغة مفرداتهم الإبداعية الخاصة.

ويقوم المعرض على التنسيق المشترك بين الفنانين التشكيليين والقيمين الفنيين هيثم نوار وآلاء يونس، جامعا أعمالا متنوعة لأكثر من 40 فنانا عربيا من ممارسي فنون الوسائط الجديدة، ممن اتخذوا التكنولوجيا وسيلة للتعبير الإبداعي، وأعادوا توظيفها لتعكس رؤاهم الخاصة وتعيد رسم ملامح المشهد الرقمي من منظورهم المحلي، وتطرح أسئلة نقدية حول العلاقة بين الفن والتكنولوجيا، في سياقات ثقافية واجتماعية متعددة.

ويغطي المعرض أربعة محاور رئيسية: المكننة، الاستقلالية، التموجات، والغليتش، وهي مفاهيم تستعرض تطور الأساليب الفنية، وتبرز تأثر الأجيال المتعاقبة من الفنانين بالتحولات الرقمية.

ويمتد نطاق الأعمال المعروضة عبر عقود وتخصصات متنوعة، من فن الفيديو التجريبي، والأفلام التجريبية المبكرة، إلى الأنظمة التوليدية والوسائط الموسّعة، مقدّما قراءة حول كيفية تفاعل الفنانين العرب مع البيئة الرقمية وكيف أعادوا تخيّلها وفق حيثيّاتهم.

كما يبرز طيفا غنيا من الممارسات الفنية، بين أعمال أرشيفية نادرة، وتجارب رقمية حديثة، وتكليفات جديدة لفنانين من المنطقة والشتات العربي، تعكس جميعها سياقات اجتماعية وسياسية راهنة.

> المعرض يستلهم عنوانه من كلمة «مكننة» ليطرح سؤالا محوريا حول كيفية تعاطي الفنانين العرب مع التكنولوجيا

ويواكب المعرض برنامجا عاما غنيا، يتضمن ندوات حوارية، عروض أداء وأفلام، وورش عمل. كما يتيح للزوار التفاعل المباشر مع الفنانين والمفكرين، ويكرس مركز الدرعية منصة للحوار المتخصص في الوسائط الجديدة والفنون المستقبلية ضمن الحراك الثقافي للمملكة.

ويضم المعرض نخبة من الفنانين السعوديين، من بينهم أحمد ماطر ومهند شونو وعبدالله راشد (المعروف باسم ARC)، إلى جانب فنانين معروفين من المنطقة العربية مثل المصرية ليلى شيرين صقر (المعروفة فنيا باسم VJ Um Amel)، وعبدالهادي الجزار (مصر)، وكذلك إميلي جاسر ومنى حاطوم ووليد رعد (فلسطين)، إضافة إلى أكرم زعتري (لبنان)، وحسن مير (عمان)، وفرح القاسمي (الإمارات)، وهشام برادة (المغرب/فرنسا).

وقال الفنان التشكيلي العُماني حسن مير الذي يشارك في المعرض الفني الدولي "قدّمت في هذا المعرض عملي الفني 'انعكاسات من الذاكرة'، والذي يُعد مشروعا بحثيا يضم التغيرات التي حدثت في الخليج العربي مع دخول النفط، والتغيرات الاجتماعية التي رافقت بعض الممارسات الاجتماعية، وكان التركيز على الهجرة من المدن الصغيرة إلى المدن الحديثة. العمل يعيد ويختزل بعض الذكريات التي تم إهمالها، ويعيد إحياء بعض التفاصيل من خلال فن الفيديو."

أي تأثير للتكنولوجيا على صناعة الفن؟

معرض تونس للكتاب يستعيد مسيرة علي عبيد أحد أبرز رسامي الكاريكاتير

تونس - تكرم الدورة الـ39 لمعرض تونس الدولي للكتاب التي انطلقت في الخامس والعشرين من أبريل الجاري الرسام الكاريكاتيري علي عبيد، الذي يعد أحد أبرز رسامي الكاريكاتير في تونس والمنطقة العربية، من خلال الاحتفاء به ضمن فعالياتها المتواصلة إلى غاية الرابع من مايو المقبل.

ويستعيد معرض خاص بتجربة الرسام مسيرة زاخرة بالأعمال تضمّ نحو 4 آلاف رسم أنجزها هذا الفنان على مدى أكثر من 60 عاما، وثّق من خلالها تفاصيل الحياة المجتمعية وتحولاتها في عالم دائم الحركة والتقلبات.

بخط أنيق يعبر عن الواقع بكلّ تفاصيله، رسم علي عبيد العالم من حوله مصورا شخصيات ومشاهد من الحياة برقة أو بسخرية بدقة ونظرة ثاقبة للحياة، ويصفه الرسام والناقد الثقافي ناصر بن الشيخ في مقدمة كتاب "كاريكاتيري علي عبيد"، الذي أنجزه الفنان بنفسه سنة 1978، قائلا "من العبث إرفاق الرسائل البصرية المباشرة والصريحة التي تحملها رسومات علي عبيد بخطاب أدبي، إذ إن رسومه الكاريكاتيرية الساخرة لا تحتاج إلى تعليق أو شرح".

ويضم الكتاب أكثر من 150 رسما كاريكاتيريا لشخصيات سياسية وثقافية ورياضية من تونس والعالم، ومشاهد من الحياة اليومية والشأنين الوطني والدولي، عالم بدأ في اكتشافه منذ صغره حتى أصبح من أعمدة الرسم الصحفي في تونس ورائدا لهذا الفن في العالم العربي.

وبين السخرية اللاذعة والسرد البصري الملتزم، تبعث رسومات علي عبيد على التساؤل وتحرك ملكة التفكير فضلا عن طابعها الهزلي الساخر. ومع اقتراب موعد المعرض الذي سيكون محوره القضية الفلسطينية، وفق الهيئة المديرة للمعرض، أجرت وكالة تونس أفريقيا للأنباء (وات) لقاء صحفيا مع علي عبيد هذا المبدع الذي يستخدم ريشته بحرية وحرفية ومشاعر مستفاضة ليرصد واقع المجتمع التونسي والعالم بريشته.

ويقول علي عبيد (87 سنة) "أنا سعيد من ناحيتين اثنتين: أولا، لأن هذا المعرض جاء استجابة لدعوة صادقة من رئيس الجمهورية قيس سعيّد الذي التقيته العام الماضي في قصر المعارض بالكرم بمناسبة التكريم الذي حظيت به في الدورة الـ38 لمعرض تونس الدولي للكتاب. وقد شجعني على عرض أعمالي ليكتشف الجيل الجديد من خلالها جزءا من تاريخ وذاكرة تونس. أما الناحية الثانية، فهي تمثل فرصة لأدعو الشباب إلى اكتشاف عالم ظلّ يلازمني طيلة حياتي وفن يسري في عروقي منذ نعومة أظافري".

تجربة تونسية رائدة

العرب
الثلاثاء 2025/04/29
السنة 47 العدد 13471

«تحت سابع أرض».. هل تتحول بقايا الإنسانية في فوضى الشوارع إلى وحوش

عمل فني يعكس واقعا معقدا لبيئة سورية متأزمة جراء الحرب

"تحت سابع أرض" المسلسل الذي عرض خلال رمضان الماضي، لا يزال يثير الانتباه، حيث سلط الضوء على قضايا مهمة في المجتمعات عموما والمجتمع السوري بشكل خاص، من بينها الفساد الأمني وازدهار تجارة العملة والجريمة المنظمة، عبر حكايات جسدها ممثلون محترفون كان بطلهم النجم السوري تيم الحسن.

دراما نجحت في تصوير الفساد والجريمة

منى واصف أبدعت في دور مختلف عما قدمته طوال مسيرتها

ضحى عبدالرؤوف المل
كاتبة لبنانية

في عالم الدراما العربية، يُعد مسلسل "تحت سابع أرض" خطوة فنية جريئة تُسلط الضوء على أعماق الجريمة والفوضى التي تكتسح المجتمعات في ظل الحروب والأزمات الاقتصادية. هو عمل درامي يعكس واقع الشارع السوري بمرارة، حيث يروي قصة معقدة تلامس هموم المجتمع وتستعرض التداخل بين الفساد الأمني وتزوير العملات، مُظهرا كيف يمكن للجريمة أن تصبح جزءا من الحياة اليومية في زمن الحروب.

هذا المسلسل، الذي أخرجه سامر برقاوي، لا يتوقف عند مستوى السرد الدرامي بل يمتد ليشمل أداء تمثيليا مميزا ورؤية إخراجية تسلط الضوء على أشد الأبعاد الإنسانية تعقيدا. فهل دراما الجريمة العربية بين الواقع والخيال هي حكاية شعوب تئن من الفساد؟ وهل أدخلنا عمر أبوسعدة إلى عالم الصيرفة والتزوير عربيا بعد كل الانهيارات السياسية والاقتصادية التي شهدناها عربيا؟

أداء قوي

بدأت أحداث المسلسل بجوّ من الإثارة والتشويق، حيث تم استلهام القصة من الأحداث السورية الأخيرة التي شهدت تحولا في المفاهيم الاقتصادية والاجتماعية في البلاد. في الوقت الذي كانت فيه البلاد تعاني من حرب شاملة، انتشرت أزمات اقتصادية خانقة، كان أبرزها تزوير العملات الأجنبية، خاصة الدولار الأميركي، الذي أصبح أحد محاور الصراع الاقتصادي في سوريا. ليس ذلك فحسب، بل ارتبطت هذه الجريمة بالفساد الأمني الذي أصبح عنوانا لواقع مرير تتداخل فيه المصالح الشخصية مع المصلحة العامة، ما أوجد بيئة خصبة لتنشيط عصابات الجريمة المنظمة، المخفية أكثر من الظاهرة، فالعجان والإمبراطور هما أدوات لتحقيق مآرب كبرى غامضة.

"تحت سابع أرض" يعرض قصة موسى الناجي، الشخصية التي يجسدها تيم حسن، وهو ضابط أمن سابق يعاني من إصابة في رأسه نتيجة لمواجهات أمنية سابقة. مع تقدم أحداث القصة، يعود موسى إلى مسقط رأسه ليكتشف أن عائلته، التي كانت تعيش في ظل النظام الأمني، قد انخرطت في عالم تزوير الدولار. من هنا، تنكشف "طبقات" عديدة من الخيانة، الندم، والضياع، وحتى السلطة حيث تتصارع الشخصيات مع ضغوط الحياة، المال، والطموحات الشخصية. فهل انتقال موسى من الشرطي إلى إمبراطور الجريمة يُشكل حدثا دراميا مأساويا؟ أم هو تصوير مافياوي لما هو ممكن وغير ممكن في المجتمعات التي تسودها الفوضى؟

أحد أبرز نقاط القوة في المسلسل هو أداء تيم حسن، الذي نجح في تقديم شخصية موسى بطريقة تجمع بين الجاذبية والكاريزما، مع لمحة من الشر. في البداية، يظهر موسى كشرطي تقليدي، لكنه مع مرور الوقت، يتحول إلى شخصية متمردة، يسعى للانتقام من فساد رفاقه في الأمن، وتحديدا أولئك الذين دسوا له المكائد وحاكوا ضده المؤامرات.

في رحلته من شرطي إلى إمبراطور عصابات تزوير المال والقتل، يبقى موسى الشخصية الأكثر إثارة وتعقيدا في المسلسل، حيث يتذبذب بين الرغبة في الثروة والسلطة وبين المبادئ التي تربّى عليها في عائلة تمتلك مطبعة قديمة للكتب، تتحول إلى طباعة الدولار المزيف فيما بعد، ليجد نفسه في النهاية محاصرا بين رغبته في الانتقام وبين ضياع قيمه الإنسانية والهشاشة في تغيير مساره الأخلاقي حيث يتصادم مع إخوته حول التزوير والنزاهة لينضم إليهم بل ويترأسهم، وهو الشرطي الذي أمضى حياته في خدمة الأمن، مما جعله الشخصية الرئيسية التي غيّرت طريقها وبدأت الصعود في عالم الجريمة والمال. فهل دهاؤه دفعه إلى كل هذا أم شعوره بأنه مغلوب على أمره دائما وسط الفساد الأمني الأكبر؟ وهل ما تحوّل إليه كان منطقيا في ظل الفساد الذي أكل ما تبقى من الشرفاء في الشارع السوري؟

من جهة أخرى، تضفي كارين بشار بُعدا آخر على المسلسل من خلال تجسيدها لشخصية تعيش على هامش المجتمع، تعمل في سوق البالة أو الثياب المستعملة ويمتد دورها ليشمل مساهمتها في عمليات تزوير الدولار وتصبح صاحبة محل أزياء ويتحول سميري إلى مصمم فساتين. كارين تجسد الشخصية الأنثوية التي تنبع من بيئة مليئة بالصراعات والمآسي، حيث تنجذب نحو هذا العالم المظلم بسبب الظروف التي أوجدتها فوضى الحرب، وتوازنها بين ضعفها الداخلي وقوتها الظاهرة يخلق جدلية مثيرة، تطرح تساؤلات عمّا إذا كان المجتمع هو الذي يصنع المجرمين، أم أن الظروف هي التي تدفعهم إلى هذا الطريق.

هذا الأمر مثير جدا لاهتمام المشاهد بهذه الشخصيات التي تثير زوبعة من التساؤلات نحو شخصيات مليئة بالفساد وأخرى متمسكة إلى آخر لحظة بالعدالة وتطبيقها كزميل موسى في الأمن فجر الذي يلعب دوره جوان الخضر، الذي تشوّه وحاول قتل موسى بعد أن انفلت من مبادئه أيضا. وهذا يعني أن الفساد عمّ بالكامل، فهل هذا يعني أن المنطقة الرمادية أصبحت سوداء بالكامل؟

ولا يمكن للحديث عن المسلسل أن يكتمل دون الإشارة إلى أداء تيسير إدريس، الذي قدم شخصية منير العجان بإتقان فني عالٍ. نجح إدريس في تجسيد ازدواجية الشخصية التي تجمع بين القسوة والضعف في آن واحد، وكانت نقطة ضعفه هي أمّه، التي تمثل المحور العاطفي الذي هو في أمس الحاجة للاهتمام بها، وابنه الذي يريد أن يخلفه في عالم التزوير. منير هو الأب الذي فقد توازنه بسبب الفساد المنتشر حوله، وهو شخصية معقدة تصارع بين التعلق بأسرة متهالكة وبين الانخراط في عالم الجريمة.

> عالم مافيوي يُظهر الجوانب المظلمة في الشارع السوري الاقتصادي حيث تحولت البيوت أو المحلات إلى مستودعات للعصابات

في تناوله لمثل هذه الشخصية، يعكس تيسير إدريس ببراعة ملامح مجتمع بات يتحلل أخلاقيا، ما يجعلنا نتساءل: هل يولد المجرم في بيئة مدمرة، أم أنه يتحول بفعل الظروف المحيطة؟ وهل اليد اليمنى له الذي يلعب دوره تيم عبدالعزيز هو صورة له ولكن أكثر رعبا في المستقبل؟

أما القديرة منى واصف، ملكة التراجيديا الإنسانية وحكيمة الشارع الرمادي، فقد أبدعت في دورها الذي جاء مختلفا عما اعتاد عليه الجمهور. تجسد منى شخصية حكيمة في قلب الفوضى، متماسكة رغم الزوابع التي تأكل البشر قبل الحجر، حيث تسهم في مساعدة الأطفال المشردين والفقراء الذين أصبحوا ضحايا الصراع. تظهر الشخصية في البداية بشكل سلبي، لكن سرعان ما ندرك أن هذا الوجه من الشخصية يحمل في طياته بعدا إنسانيا، إذ تعمل في بيئة غارقة في الفوضى، حيث يختلط الجشع مع المعاناة. لقد تمكنت منى واصف من إيصال رسالة عميقة حول الفقر، والجريمة، وأثر الحروب على الإنسانية، مُظهرة كيف أن الظروف الاجتماعية والسياسية قد تُسهم في صنع شخصيات أكثر قسوة وبرودة في التعامل مع الآخرين. هذا الأداء يساهم في تعزيز الجمالية الفنية للعمل، ويعطيه طابعا إنسانيا عميقا.

قسوة الواقع السوري

ما يميز مسلسل "تحت سابع أرض" ليس فقط تشويق أحداثه، بل أيضا استكشافه لأبعاد الجريمة وكيفية تداخلها مع مصير الأفراد في بيئة مضطربة. كما يقدم المسلسل تحليلا نفسانيا واجتماعيا لشخصياته، حيث يعكس قسوة الواقع السوري في سياق معقد، في إطار من الإثارة والدراما. وقد نجح المخرج سامر برقاوي في خلق دراما متوازنة بين الأبعاد الإنسانية والظروف الاجتماعية، ما جعلها تلامس الواقع بطريقة غير تقليدية، وبمستوى فني عالٍ. حتى الشخصيات الأخرى في دعمها والعناية بها دراميا وكيفية ارتباطها بموسى الناجي استطاعت تغذية الموضوعات الأكبر، كالتي أصابها الثراء والصدمات، كزوج أخت موسى مهيب، الذي يلعب دوره مجد فضة، والذي ترك بصمة أيضا بسلوكيات تفرّد بها، ووالدته التي تلعب دورها الفنانة فيلدا سمور. وأيضا سميري، الذي يلعب دوره حسام سلامة، الذي كان بمثابة الترفيه المحبب والغريب في مجتمعاتنا. حتى ياسر البحر في دور عماد أبدع ليبقى تيم حسن محاطا بتمثيل أضاف إلى بطولته بطولة أخرى.

لقد استطاع المسلسل أن يبني عالما مافيويا يُظهر الجوانب المظلمة في حياة الشارع السوري المالي أو الصيرفي والاقتصادي حيث تحولت البيوت أو المحلات إلى مستودعات للعصابات، ما جعل المشاهد يتساءل عن مدى تعقيد وتداخل الجريمة في حياة الأفراد الذين يسعون للبقاء في وطن دمرته التجاذبات الخارجية والداخلية المختلفة.

كما أن الإيقاع السريع في تطور الأحداث جعل من المسلسل مادة مشوقة لا يمكن التنبؤ بتفاصيلها. فهل التنافس على سلطة سوق المال ظل مشوقا وتماسكا طيلة الحلقات؟ أم أن كاريزما الشخصيات المختلفة حافظ على توازن القوة الدرامي؟

"تحت سابع أرض" ليس مجرد مسلسل درامي، بل هو عمل فني يعكس واقعا مريرا ومعقدا لبيئة متأزمة. يقدم لنا تساؤلات فلسفية حول الفساد، الجريمة، وما قد تفعله الحروب بمصير الشعوب.

وعلى الرغم من العوائق والمشاكل التي قد يواجهها، يظل هذا العمل أحد أبرز إنجازات الدراما العربية في رمضان 2025، ويستحق تسليط الضوء عليه باعتباره نقلة نوعية في معالجة دراما الجريمة الواقعية عربيا وتقديمها بشكل واقعي وجذاب ومتماسك.

المخرج الأميركي ألكسندر بين يرأس لجنة تحكيم مهرجان البندقية

روما - اختار منظمو مهرجان البندقية السينمائي الاثنين المخرج الأميركي ألكسندر بين لرئاسة لجنة تحكيم المسابقة الرئيسية هذا العام.

وترشحت أفلام بين، ومنها الأفلام الكوميدية "ذا هولدوفرز" و"سايدويز" و"ذا ديسيندانتس"، لما مجموعه 24 جائزة أوسكار، بما في ذلك أربع مرات لجائزة أفضل فيلم وثلاث مرات لجائزة أفضل مخرج. وفاز مرتين بجائزة أفضل سيناريو مقتبس.

وقال المنظمون إن المخرج ذا الأربعة والستين عاما والحائز على الأوسكار مرتين سوف يقدم جائزة الأسد الذهبي لأفضل فيلم في الدورة الثانية والثمانين من المهرجان.

وقال بين في بيان "إنه لشرف عظيم وفرحة كبيرة أن أكون ضمن لجنة تحكيم مهرجان البندقية. ورغم أنني أشترك مع صناع الأفلام في هاجسهم بشأن مقارنة الأفلام ببعضها البعض، إلا أنني أُقدّر تاريخ مهرجان البندقية السينمائي، الممتد لما يقارب 100 عام، في الاحتفاء الصاخب بالفيلم كنوع من أنواع الفن."

وألكسندر بين هو مخرج وكاتب سيناريو أيضا، وُلد في 10 فبراير 1961 في أوماها، نبراسكا. يُعرف بأعماله التي تمزج بين الكوميديا السوداء والدراما الإنسانية، والتي تستكشف التفاعلات البشرية في سياقات اجتماعية متنوعة.

درس بين التاريخ والأدب اللاتيني الأميركي في جامعة ستانفورد، ثم حصل على درجة الماجستير في الفنون الجميلة من جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلس.

أول أفلامه الطويلة كان Citizen Ruth الذي صدر عام 1996 ويتناول قضية الإجهاض في الولايات المتحدة من خلال شخصية امرأة مضطربة تثير الجدل، وعلى الرغم من أنه لم يُحقق نجاحا تجاريا كبيرا، إلا أنه لاقى إشادة نقدية واسعة.

بعد ثلاث سنوات، أخرج فيلم Election، ويعتبر من أفلامه الأكثر شهرة حيث استخدم فيه الكوميديا السوداء لاستكشاف صراع الانتخابات الطلابية. ويتميز هذا الفيلم بسيناريو محكم وشخصيات معقدة، مما جعله يحظى بشعبية بين النقاد والجماهير.

عام 2022، أخرج فيلما بعنوان About Schmidt، وهو فيلم درامي يتناول قصة رجل مسن بعد تقاعده واكتشافه لحياة جديدة، يجسد فيه جاك نيكلسون دورا مميزا، وقد نال الفيلم إشادة واسعة بسبب تقديمه لحكاية تلامس القلوب.

وإلى جانب الأوسكار، نال المخرج الأميركي جائزة أفضل مخرج من رابطة نقاد شيكاغو عن فيلم Sideways، الذي يُعتبر من أبرز أعماله وأكثرها تأثيرا، حيث يروي قصة رجلين في منتصف العمر يقومان برحلة عبر كاليفورنيا. وتم تكريمه بجائزة أفضل مخرج من رابطة نقاد دالاس-فورت وورث عن فيلم The Descendants الصادر عام 2011، والذي يجسد فيه جورج كلوني دور رجل يُجبر على التعامل مع صدمة اكتشاف خيانة زوجته.

أحدث أفلام المخرج الأميركي ألكسندر بين هو The Holdovers، الذي صدر في عام 2023، وتدور أحداث الفيلم في عام 1970 في مدرسة داخلية في نيو إنغلاند، حيث يضطر مدرس صارم وطباخة حزينة وطالب مشاغب لقضاء عطلة عيد الميلاد معا، مما يؤدي إلى تطور غير متوقع لعلاقاتهم.

ويعمل بين حاليا على فيلم وثائقي يستعرض حياة أستاذة السينما الأميركية الشهيرة جانين باسينجر. ومن المتوقع أن يُعرض خلال العام الحالي، إلى جانب فيلم جديد يتعاون بين مع كاتب فيلمه The Holdovers ديفيد هيمينغسون وتدور أحداثه في نيبراسكا عام 1886.

> بين هو كاتب سيناريو أيضا يعرف بأعماله التي تمزج بين الكوميديا السوداء والدراما والتي تستكشف التفاعلات البشرية

في مهرجان موريليا السينمائي عام 2024، عبر بين عن إعجابه بالأدب اللاتيني، مشيرا إلى تجربته في العيش في سالامانكا وميديلين. كما أبدى رأيه في صعوبة تحويل الأعمال الأدبية الكبرى إلى أفلام مثل ما وقع مع رواية "مئة عام من العزلة" لغابرييل غارسيا ماركيز، مشيرا إلى أنه لن يشاهد أبدا فيلم "مئة عام من العزلة" حتى لو عُرض عليه عشرة مليارات دولار، معتبرا أن مثل هذه الأعمال الأدبية تحمل تعقيدات لا يمكن اختصارها في فيلم سينمائي.

ويُعتبر من بين المخرجين الذين يُحترم عملهم على نطاق واسع من قبل النقاد، بفضل قدرته على المزج بين الكوميديا السوداء والدراما الإنسانية بأسلوب مميز. ويرى بعض النقاد أنه يمتلك قدرة على استكشاف التفاعلات الإنسانية في حياتنا اليومية، ويجيد تقديم القصص العميقة باستخدام أسلوب درامي متوازن مع الكوميديا. رغم أن بعض أفلامه قد تكون بطيئة أو ثقيلة لبعض الجمهور، إلا أن أسلوبه في بناء الشخصيات والتعامل مع الموضوعات الإنسانية يعتبر من نقاط قوته.

وتقام الدورة الثانية والثمانون لمهرجان البندقية السينمائي في جزيرة ليدو بالمدينة الساحلية، في الفترة من 27 أغسطس إلى السادس من سبتمبر المقبلين. وستُعلن الأفلام المتنافسة في يوليو القادم.

وتم فتح باب التسجيل للأفلام والمشاريع الغامرة في فبراير الماضي، مع الموعد النهائي لتقديم طلبات الاختيار المسبق للأفلام في 13 يونيو المقبل.

مخرج بتجربة استثنائية في الفن السابع

العرب
الثلاثاء 2025/04/29
السنة 47 العدد 13471

علاج مناعي يحقق نتائج واعدة لمرضى سرطان الرأس والرقبة

استخدام عقار «بيمبروليزوماب» أدى إلى إبقاء المرض تحت السيطرة لمدة خمس سنوات

سرطان الحلق يصيب الأطفال أيضا

كشفت المرحلة الثالثة من تجربة عالمية قام بها الباحثون على عقار "بيمبروليزوماب" المخصص لعلاج السرطان فاعليته في السيطرة على سرطان الرأس والحنجرة، الذي يُشخّص به مئات الآلاف من المرضى سنويا حول العالم. ويساعد "بيمبروليزوماب" الجهاز المناعي على استعادة قدرته الطبيعية لمهاجمة الخلايا السرطانية عبر إزالة المثبطات التي تعيق استجابته. وتمت الموافقة عليه سابقا لعلاج حالات السرطان المنتشر أو العائد.

لندن - حقق علاج مناعي مبتكر نتائج واعدة لمرضى سرطان الرأس والرقبة، حيث منحهم نحو عامين ونصف إضافيين قبل عودة المرض أو تفاقمه، مقارنة بالعلاجات التقليدية.

وأظهرت تجربة عالمية من المرحلة الثالثة أن استخدام عقار "بيمبروليزوماب" مع العلاج القياسي أدى إلى إبقاء المرض تحت السيطرة لمدة 60 شهرا في المتوسط (أي نحو 5سنوات) مقارنة بالمدة المعتادة البالغة 30 شهرا فقط.

وشارك في الدراسة 714 مريضا تم تشخيصهم حديثا بسرطان الرأس والرقبة، عبر 192 موقعا في 24 دولة. ويشمل هذا النوع من السرطان إصابات اللسان والحلق، ويُشخّص به مئات الآلاف من المرضى سنويا حول العالم.

> هذا النوع من السرطان يشمل إصابات اللسان والحلق، ويشخص به مئات الآلاف من المرضى سنويا حول العالم

وخضع المرضى لاثنين من أنماط العلاج، حيث أن 363 مريضا تلقوا "بيمبروليزوماب" أولا، تلاه العلاج القياسي، و351 مريضا تلقوا العلاج التقليدي فقط، الذي يعتمد على الجراحة لاستئصال الورم، يليها العلاج الإشعاعي مع العلاج الكيميائي أو دونه.

وأظهرت النتائج أن "بيمبروليزوماب" زاد بشكل كبير من فرص البقاء على قيد الحياة دون تطور المرض، حيث ظل 58 في المئة من المرضى الذين تلقوا العلاج المناعي غير مصابين بالمرض بعد 3 سنوات، مقارنة بـ46 في المئة فقط ممن خضعوا للعلاج التقليدي.

ويساعد "بيمبروليزوماب" الجهاز المناعي على استعادة قدرته الطبيعية لمهاجمة الخلايا السرطانية عبر إزالة المثبطات التي تعيق استجابته. وتمت الموافقة عليه سابقا لعلاج حالات السرطان المنتشر أو العائد، سواء بمفرده أو مع العلاج الكيميائي.

ويعتقد الباحثون أن تقديم العلاج المناعي قبل الجراحة ساهم في تهيئة الجهاز المناعي للقضاء على الورم مبكرا، ما ساعد لاحقا في تعزيز فاعلية العلاج الإشعاعي أو الكيميائي بعد الجراحة.

وأكد البروفيسور كيفن هارينغتون، أستاذ علاجات السرطان البيولوجية في معهد أبحاث السرطان بلندن واستشاري الأورام في مؤسسة رويال مارسدن، أن نتائج التجربة تشكل نقطة تحول مهمة، قائلا "لم تتغير العلاجات القياسية لسرطان الرأس والرقبة المتقدم منذ أكثر من عشرين عاما. العلاج المناعي أظهر سابقا فاعلية ملحوظة لدى المرضى المصابين بسرطان منتكس أو منتشر، والآن يثبت نجاحه في حالات الإصابة الأولية".

وأضاف هارينغتون أن "بيمبروليزوماب" أظهر فاعلية خاصة لدى المرضى الذين يمتلكون مستويات عالية من العلامات المناعية، إلا أنه حسّن النتائج لجميع المرضى بغض النظر عن هذه المستويات.

و"بيمبروليزوماب" هو جسم مضاد وحيد النسيلة، انتقائي موجه ضد مستقبل (بي دي- 1) على سطح الخلية، إذ يؤدي ارتباط الدواء بهذه المستقبلات إلى تثبيط تفعيلها ونشاطها، مما ينتج عنه تفعيل الاستجابات المناعية بواسطة الخلايا التائية ضد الخلايا السرطانية ومنع نموها وانتشارها.

ويستخدم "بيمبروليزوماب" في علاج السرطان مثل سرطان الجلد النقيلي، وسرطان الرئة ذي الخلايا غير الصغيرة النقيلي، وسرطان عنق الرحم المتكرر لدى الأشخاص الذين لم يستجيبوا للأدوية التي تحتوي على البلاتين في العلاج.

ويُوصف عقار "بيمبروليزوماب" لعلاج الورم الميلانيني الذي لا يمكن علاجه بالجراحة أو الذي انتشر، أو لمنع عودة الورم الميلانيني بعد الجراحة. ويُستخدم لعلاج بعض أشكال سرطان الرئة غير صغير الخلايا التي لا يمكن علاجها بالجراحة، وغيرها من أشكال سرطان الرئة غير صغير الخلايا. ويستخدم أيضًا لعلاج سرطان الرئة ذي الخلايا الصغيرة الذي انتشر أو ساءت حالته أثناء العلاج الكيميائي المحتوي على البلاتين أو بعده. كما حقق "بيمبروليزوماب" نتائج واعدة في علاج سرطان الحلق.

ويشير سرطان الحلق إلى السرطان الذي يصيب الحلق (البلعوم) أو الحنجرة. ويُشار إلى أن الحلق هو أنبوب عضلي يبدأ من خلف الأنف وينتهي في الرقبة. ويبدأ سرطان الحلق غالبًا في الخلايا المسطحة التي تُبطن الحلق من الداخل.

كما تقع الحنجرة أسفل الحلق مباشرةً وهي أيضًا معرضة للإصابة بسرطان الحلق. فالحنجرة مكونة من غضاريف وتحتوي على الأحبال الصوتية التي تهتز لتصدر الصوت عند الكلام.

وسرطان الحلق هو مصطلح عام ينطبق على السرطان الذي يصيب الحلق (السرطان البلعومي) أو الحنجرة (سرطان الحنجرة).

وعلى الرغم من أن معظم سرطانات الحلق تشتمل على نفس أنواع الخلايا، إلا أنه توجد مصطلحات معينة للتفرقة بين أجزاء الحلق التي ينشأ منها السرطان.

وينشأ سرطان البلعوم الأنفي في البلعوم الأنفي، وهو جزء من الحلق يقع خلف الأنف. وينشأ سرطان البلعوم الفموي في البلعوم الفموي، وهو جزء من الحلق يقع خلف الفم، ويشتمل على اللوزتين. وينشأ سرطان البلعوم السفلي في البلعوم السفلي (الحنجري)، وهو الجزء السفلي من الحلق، ويقع أعلى المريء والقصبة الهوائية مباشرةً.

وينشأ السرطان المزماري في الأحبال الصوتية. وينشأ السرطان فوق المزماري في الجزء العلوي من الحنجرة، ويشمل السرطان الذي يؤثر على لسان المزمار، وهو قطعة من الغضاريف التي تمنع دخول الطعام إلى القصبة الهوائية. وينشأ السرطان تحت المزماري في الجزء السفلي من الحنجرة، وتحديدًا أسفل الأحبال الصوتية.

وتشمل مؤشرات سرطان الحلق وأعراضه ما يلي:

- السعال.
- تغيُّرات أخرى في الصوت مثل بحة الصوت أو عدم القدرة على الكلام بوضوح.
- صعوبة البلع.
- ألم بالأذن.
- كتلة أو احتقان لا يُشفى.
- التهاب الحلق.
- فقدان الوزن.

ويحدث سرطان الحلق عندما تُصاب خلايا الحلق بطفرات جينية. وتسبب الطَّفرات نمو الخلايا بشكل لا تمكن السيطرة عليه، وتبقى هذه الخلايا الشاذة حتى بعد موت الخلايا السليمة بشكل طبيعي.

ولا يُعرف سبب واضح لحدوث الطَّفرة التي تسبب سرطان الحلق. لكن حدد الأطباء عوامل الخطر التي قد تزيد من خطر الإصابة.

متلازمة التمثيل الغذائي ترفع خطر الإصابة بالخرف المبكر

سيول - أشارت دراسة كبيرة أُجريت في كوريا الجنوبية إلى أن متلازمة التمثيل الغذائي ترفع خطر الإصابة بالخرف المبكر.

وأظهر تحليل بيانات التأمين الصحي في كوريا الجنوبية لنحو مليوني شخص تتراوح أعمارهم بين 40 و60 عاما أن حوالي ربع هؤلاء الأشخاص يعانون من متلازمة التمثيل الغذائي. وفي فترة متوسطة بلغت 8 سنوات أُصيب 0.45 في المئة من الأشخاص بالخرف.

وبتحليل وجود متلازمة التمثيل الغذائي كانت هناك فروق واضحة؛ ففي غضون 10 سنوات أُصيب 0.5 من كل 100 شخص لا يعانون من متلازمة التمثيل الغذائي بالخرف المبكر، في حين أُصيب به 0.9 من كل 100 شخص مصاب بمتلازمة التمثيل الغذائي.

وبعد تعديل العوامل المؤثرة بما في ذلك العمر والتعليم وعوامل أخرى، ارتبطت متلازمة التمثيل الغذائي بزيادة خطر الإصابة بالخرف بنسبة 24 في المئة. ولدى النساء المصابات بمتلازمة التمثيل الغذائي بلغت نسبة الإصابة بالخرف 34 في المئة، أكثر من ضعفين مقارنة بالرجال، والذين بلغت نسبة الخطر لديهم 15 في المئة.

وبالإضافة إلى ذلك كان الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 40 و50 عاما أكثر عُرضة للخطر من الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 50 و60 عاما.

وارتبط كل مكون فردي من متلازمة التمثيل الغذائي بزيادة خطر الإصابة بالخرف، ومع تراكم المخاطر كانت لدى الأشخاص الذين يعانون من جميع المكونات الخمسة زيادة في خطر الإصابة بالخرف بنسبة 70 في المئة.

ويتحدث الأطباء عن متلازمة التمثيل الغذائي عندما يكون هناك على الأقل ثلاثة من عوامل الخطر التالية:

- زيادة محيط البطن.
- ارتفاع ضغط الدم.
- ارتفاع نسبة السكر في الدم أثناء الصيام.
- ارتفاع نسبة الدهون الثلاثية.
- انخفاض الكوليسترول الجيد.

> نسبة الإصابة بالخرف لدى النساء المصابات بمتلازمة التمثيل الغذائي بلغت 34 في المئة، أي أكثر من ضعفين مقارنة بالرجال

ومتلازمة الأيض هي مجموعة من المشاكل التي تحدث معًا وتزيد من خطر الإصابة بأمراض القلب والسكتة الدماغية ومرض السكري من النوع الثاني. وتشمل تلك المشاكل ارتفاع ضغط الدم وارتفاع السكر في الدم وزيادة دهون الجسم حول الوسط ومستويات غير طبيعية من الكوليستيرول أو الدهون الثلاثية.

ولا يعني وجود واحد فقط من هذه الأمراض أن الشخص مصاب بمتلازمة الأيض. لكن هذا يعني أن لديه خطر أكبر للإصابة بمرض خطير. وإذا كان الشخص مصابا بالمزيد من هذه الأمراض، فإن خطر حدوث مضاعفات، مثل السكري من النوع الثاني وأمراض القلب، يرتفع أكثر.

فقدان الوزن يزيد من فرص الشفاء من داء السكري

برلين - يُسهم فقدان الوزن في زيادة فرص الشفاء من داء السكري من النوع الثاني، وذلك وفقا لنتائج دراسة حديثة نُشرت في المجلة العلمية المتخصصة "لانسيت للسكري والغدد الصماء."

ويُظهر التقييم الموجز لـ22 دراسة عالية الجودة ما يلي: مع كل كيلوغرام يفقده الأشخاص المصابون بداء السكري من النوع الثاني يتحسن المرض. ولكل نسبة مئوية من وزن الجسم المفقودة، تزداد احتمالات الشفاء التام بنسبة 2.17 في المئة، وتزداد فرصة التحسن بنسبة 2.74 في المئة.

وبشكل عام، حقق ما يقرب من 48 في المئة من المشاركين في الدراسة شفاءً كاملا من خلال فقدان الوزن. وكان هذا الأمر أكثر شيوعا كلما فقدوا المزيد من الوزن؛ فلدى ما يقرب من 50 في المئة من أولئك الذين فقدوا ما بين 20 و29 في المئة من وزن الجسم الأصلي اختفى مرض السكري تماما.

ومن بين الذين فقدوا ما لا يقل عن 30 في المئة، وصل الرقم إلى ما يقرب من 80 في المئة. وفي المتوسط حقق 41 في المئة منهم انخفاضا جزئيا، وهنا أيضا كان من الواضح تماما أن الفرص زادت كلما خسر المرضى المزيد من الوزن.

وفي الدراسة تم اعتبار الشفاء التام محققا إذا كان مستوى السكر في الدم على المدى الطويل دون دواء أقل من 6 في المئة أو كان مستوى السكر في الدم أثناء الصيام أقل من 100 مليغرام في الديسيلتر بعد عام واحد من بدء فقدان الوزن.

ويحدث تحسن جزئي عندما ينخفض الهيموغلوبين في السكري التراكمي إلى أقل من 6.5 في المئة أو عندما ينخفض سكر الدم أثناء الصيام إلى أقل من 126 مليغرام في الديسيلتر.

والسكري داء مزمن يحدث عندما يعجز البنكرياس عن إنتاج الإنسولين بكمية كافية، أو عندما يعجز الجسم عن الاستخدام الفعّال للإنسولين الذي ينتجه. والإنسولين هو هرمون يضبط مستوى الغلوكوز في الدم. ويُعد فرط السكر في الدم، الذي يعرف أيضاً بارتفاع مستوى الغلوكوز في الدم، من النتائج الشائعة الدالة على وجود خلل في ضبط مستوى السكر في الدم، ويؤدي مع مرور الوقت إلى الإضرار الخطير بالعديد من أجهزة الجسم، ولاسيما الأعصاب والأوعية الدموية.

وزاد عدد الأشخاص المصابين بداء السكري من 200 مليون شخص في عام 1990 إلى 830 مليون شخص في عام 2022. ويزداد انتشار داء السكري في البلدان منخفضة ومتوسطة الدخل بوتيرة أسرع من وتيرة انتشاره في البلدان مرتفعة الدخل.

ولم يتناول أكثر من نصف المصابين بداء السكري أدوية علاج الداء في عام 2022. وبلغت معدلات التغطية بعلاج داء السكري أدنى مستوياتها في البلدان منخفضة ومتوسطة الدخل.

ويسبب داء السكري العمى والفشل الكلوي والنوبات القلبية والسكتات الدماغية وبتر الأطراف السفلى.

وتشير التقديرات إلى أن داء السكري ومرض الكلى الناجم عنه تسببا في عام 2021 في حدوث أكثر من مليوني وفاة. وإضافة إلى ذلك، أدى ارتفاع مستوى الغلوكوز في الدم إلى حدوث حوالي 11 في المئة من الوفيات الناجمة عن أمراض القلب والأوعية الدموية.

السمنة خطر على الصحة

دراسة تربط وفاة الآلاف من الأشخاص في بريطانيا بالأغذية المعالجة

لندن - خلصت دراسة إلى أن الآلاف من حالات الوفاة السنوية التي يتم تسجيلها في المملكة المتحدة ربما تكون مرتبطة بتناول الأغذية فائقة المعالجة.

وذكرت وكالة الأنباء البريطانية (ايه بي ميديا) أن الخبراء الذين أجروا البحث قالوا إنهم يعتقدون بوجود علاقة بين تناول الأطعمة فائقة المعالجة وزيادة خطورة الوفاة المبكرة.

ويشار إلى أنه تم التوصل إلى وجود علاقة بين الأغذية فائقة المعالجة، وتشمل الآيس كريم واللحوم المصنعة والمشروبات الغازية، وضعف الصحة، بما في ذلك زيادة خطورة الإصابة بالبدانة وأمراض القلب والسرطان والوفاة المبكرة.

وغالبا ما تحتوي هذه الأنواع من الأطعمة على مستويات مرتفعة من الدهون المشبعة والأملاح والسكر والمواد المضافة، التي يقول الخبراء إنها تترك مجالا أقل للأطعمة الأكثر فائدة غذائيا في النظام الغذائي للأشخاص.

وأوصى الخبراء في الدراسة الجديدة، الحكومات بإصدار توصيات غذائية بهدف خفض استهلاك الأطعمة فائقة المعالجة.

> هناك علاقة بين الأغذية فائقة المعالجة، وتشمل الآيس كريم واللحوم المصنعة، وضعف الصحة، بما في ذلك الإصابة بالبدانة

وفحص الخبراء بيانات ثماني دول حول العالم، وخلصوا إلى أن الأطعمة فائقة المعالجة بلغت نسبتها 53 في المئة من استهلاك الطاقة في المملكة المتحدة، وهي ثاني أعلى نسبة بعد الولايات المتحدة التي سجلت 55 في المئة.

وظلت الأغذية فائقة المعالجة تُعامل سنوات على أنها مجرد أطعمة تحتوي على نسبة عالية من السكر والملح والدهون، حتى عدها الخبراء أطعمة غير صحية، وربط بحث نُشر عام 2019 "بينها وبين الموت المبكر وسوء الصحة."

والأغذية فائقة المعالجة هي الأطعمة والمشروبات التي تتعرّض لتغييرات كبيرة باستخدام طرق ومواد كيميائية، وعبر إضافة مكونات لا تستخدم في طرق الطبخ التقليدية عادةً.

ومع ذلك، هيمنت الأغذية فائقة المعالجة على رفوف المتاجر في العالم، حتى شكلت في الولايات المتحدة 60 في المئة مما يأكله البالغون و70 في المئة مما يأكله الأطفال، وذلك حتى عام 2018. وأصبحت قرابة 42 في المئة من غذاء الأستراليين، و50 في المئة من غذاء الكنديين، و أكثر من نصف السعرات الحرارية التي يستهلكها الناس في المملكة المتحدة.

وبعد مراجعة 43 دراسة توصل العلماء في عام 2020 إلى أدلة تثبت أن هذه الأغذية تضر بصحة الإنسان من خلال رفع معدلات الإصابة بأمراض القلب والسكري والسمنة والاكتئاب.

كما أظهرت مراجعة شاملة -نُشرت آخر عام -2022 أنها قد تهدد صحة الكوكب عبر التلوث البلاستيكي والإفراط في استخدام الطاقة والأراضي، وفقدان التنوع البيولوجي. وهو ما اضطر بعض البلدان، مثل البرازيل وبلجيكا وأوروغواي، إلى إصدار إرشادات غذائية تحث الأشخاص صراحة على عدم تناول الأغذية فائقة المعالجة.

العرب
الثلاثاء 2025/04/29
السنة 47 العدد 13471

الموت يختبئ في الأرض

الحرب تأتي على الأخضر واليابس

أهالي المنطقة مشردون

جنوب لبنان تحت خطر القنابل العنقودية والألغام الإسرائيلية

حقول لبنانية تنتظر السلام.. والمزارعون ينتظرون الحياة

تعاني قرى جنوب لبنان، خاصة كفر حمام، من تبعات الحرب الإسرائيلية، حيث حولت القنابل العنقودية والألغام الأراضي الزراعية إلى مناطق ملوثة وخطرة ما يحرم المزارعين من أرزاقهم ويفاقم معاناة السكان اليومية وسط دمار واسع، في ظل بطء الاستجابة الرسمية وغياب المعالجات الفعلية.

كفر حمام (جنوب لبنان) - كغيرها من البلدات الحدودية، تعاني بلدة كفر حمام في جنوب لبنان من آثار الحرب الإسرائيلية الأخيرة، التي خلّفت أعدادًا كبيرة من القنابل العنقودية والألغام الأرضية غير المنفجرة، فضلاً عن دمار واسع.

ووفقًا لسكان البلدة، فإن هذه الذخائر تُشكّل خطرًا مباشرًا وقاتلًا على حياة المدنيين، وتحديدًا المزارعين الذين يعتمدون على أراضيهم كمصدر أساسي للرزق.

وفي ظل بطء عملية الكشف عن تلك الذخائر من قبل السلطات اللبنانية والدولية، ومع استمرار خروقات إسرائيل لاتفاق وقف إطلاق النار، يطالب المعنيون في البلدة بسرعة التحرّك للكشف عن مخلفات الحرب.

وقد حوّلت هذه المخلفات القاتلة الأراضي الزراعية الخصبة إلى "حقول موت"، ما زاد من معاناة الأهالي.

في 8 أكتوبر 2023 شنّت إسرائيل عدوانًا على لبنان، تحوّل إلى حرب واسعة في 23 سبتمبر 2024 أسفرت عن أكثر من 4 آلاف قتيل ونحو 17 ألف جريح، إضافة إلى نزوح نحو مليون و400 ألف شخص.

ومنذ وقف إطلاق النار بين حزب الله وإسرائيل في نوفمبر 2024، ارتكبت إسرائيل ما لا يقل عن 2766 خرقًا، ما خلّف 195 قتيلاً و486 جريحًا على الأقل، وفق إحصاءات وكالة الأناضول استنادًا إلى بيانات رسمية حتى يوم الأحد.

كما تنصلت إسرائيل من استكمال انسحابها من جنوب لبنان بحلول 18 فبراير الماضي، خلافًا للاتفاق، إذ نفّذت انسحابًا جزئيًا وتواصل احتلال خمس تلال لبنانية رئيسية ضمن المناطق التي احتلتها في الحرب الأخيرة.

وقال المسؤول في بلدية كفر حمام، حسيب عبدالحميد، "يعاني سكان البلدة، وخاصة المزارعين، منذ حرب عام 2006 من وجود القنابل العنقودية والذخائر غير المنفجرة التي أطلقتها إسرائيل، وقد تفاقم هذا الوضع مع الحرب الأخيرة."

وأضاف "لم يتمكن الناس من الوصول إلى كروم الزيتون والتين والصنوبر نتيجة وجود هذه الذخائر، وحُرموا من استثمارها طوال فترة الحرب."

وأوضح أنه "خلال الحرب الأخيرة أصبحت بعض المناطق ملوثة بالقنابل العنقودية،" واستدرك قائلًا "لكن الأخطر من ذلك هو المساحات الكبيرة التي تعرّضت لقصف مدفعي كثيف، يُقدّر بأكثر من ألفي قذيفة مدفعية سقطت في أراضي كفر حمام."

وتابع "الصعوبة تكمن اليوم في أننا لم نستطع تحديد الأماكن التي تعرّضت للقصف، لأن أيًا من السكان لم يكن متواجدًا في البلدة خلال الحرب، بعد أن نزحوا بسبب القصف الكثيف." وأشار إلى أن "جزءًا كبيرًا من هذه القذائف تسبب في القضاء على الثروة الحرجية، مثل التين والزيتون والصنوبر، نتيجة الحرائق التي اندلعت خلال الحرب."

ووفق عبدالحميد "كل ما بوسعنا فعله هو تحذير المواطنين من الاقتراب من الأجسام المشبوهة، رغم تواصلنا مع الجيش اللبناني."

وأضاف أن مهمة الجيش "في البداية هي رصد المنازل المدمرة جراء القصف، أما الأراضي الزراعية فلم يتم الكشف الميداني عليها بعد."

ودعا إلى "التحرّك بسرعة للكشف في البداية على الأراضي القريبة من البلدة، وخاصة الزراعية التي يعتمد عليها الناس في معيشتهم، خصوصًا أننا نعيش وسط أزمة ومأساة، إذ إن أغلب سكان البلدة يعتمدون بشكل أساسي على الزراعة."

وشدّد عبدالحميد على أن "خسائر المزارعين كبيرة جدًا، ولم تقتصر على خسارة مواسم التين والزيتون والصنوبر، بل شملت أيضًا خسارة الأراضي التي استُهدفت جراء اقتلاع الزيتون أو إحراق الصنوبر من قبل إسرائيل."

أما علي أحمد طه (65 عامًا)، وهو صاحب كرم زيتون في البلدة، فقال "كرمي فيه الكثير من أشجار الزيتون المعمّرة التي يتراوح عمرها بين 400 و500 سنة."

وأردف "لا أستطيع الذهاب إليه، لكن الدفاع المدني أخبرني بأنه احترق بالكامل، وأرسلوا إلي الصور."

> **القذائف الإسرائيلية تتسبب في القضاء على الثروة الحرجية وغابات الصنوبر وخسارة الأراضي التي استُهدفت جراء اقتلاع الزيتون**

وتابع "أنا في البلدة منذ خمسة أشهر بعد عودتي من نزوح قسري، واستدرك "لكن لا أجرؤ على الذهاب للكشف على حقلي، خوفًا من بقايا الذخائر غير المنفجرة، خاصة أنه تعرّض لقصف كثيف من قبل إسرائيل خلال الحرب."

ولفت إلى أنه "لم يتم حتى الآن أي مسح شامل للأرض لطمأنتنا. كنت أذهب إليها قبل الحرب الأخيرة وأجد فيها عددًا من القنابل العنقودية من مخلفات حرب 2006، وأقوم بإبلاغ الجيش ليأتي ويتلفها."

وكشف أن "مساحات واسعة من أراضي البلدة تعرضت للقصف بالقنابل الفوسفورية والعنقودية بشكل يومي خلال الحرب. وداخل البلدة، عندما يعثر المواطنون على أي قذيفة غير منفجرة، يقومون بإبلاغ الجيش الذي يأتي لتفجيرها في مكانها."

ودعا "الدولة والجيش خاصة إلى إجراء مسح شامل للبلدة، لأن المزارعين لا يستطيعون الذهاب إلى أراضيهم لاستثمارها واستصلاحها وزراعتها من جديد.. هذا من المستحيلات."

وأضاف "رعاة الماعز لا يستطيعون رعي ماشيتهم في الحقول خوفًا من انفجار ذخيرة أو لغم أرضي. هناك خوف شديد، فقد كانت حربًا همجية واستخدم فيها الإسرائيليون جميع أنواع الأسلحة."

من جانبه قال المزارع أحمد قاسم "بعد وقف إطلاق النار عدنا، لكننا تفاجأنا بوجود حشرات غريبة وفئران منتشرة في مناطق واسعة، ومنها بلدتنا، وهي ظاهرة لم نعتد عليها من قبل."

وأضاف "منذ صغري وأنا فلاح، ولم أرَ في حياتي مثل هذه الظواهر؛ فئران وحشرات غريبة تخرج من الأرض، بعد أن كنا نخاف فقط من الأجسام أو القنابل، لكن اليوم هذه الحشرات والحيوانات تظهر في غير مواسمها."

وأوضح أن "المزارعين في البلدة يعتنون بالأراضي القريبة من منازلهم فقط، ولا يجرأون على الوصول إلى الأراضي البعيدة أو الوعرة."

وأكد أن "أذى المحتل الإسرائيلي لم يقتصر على إرهابنا بالمتفجرات أو الهجوم المسلح غير المتوقع، بل يرهبنا أيضًا بالحيوانات."

وذكر أن "الإسرائيليين يطلقون خنازيرهم لتقتحم مزارعنا التي تعبنا عليها لسنوات، وإذا كُسرت أي شجرة، فإن المزارع يحتاج من ثلاث إلى خمس سنوات حتى تعود وتثمر من جديد."

وختم قائلًا "نزرع أرضنا بالزيتون والتين والعنب، ولكننا اليوم حُرمنا من استثمارها لتأمين احتياجات أطفالنا. حُرمنا من جميع الجهات؛ بيوتنا دُمّرت، وطرقاتنا مقطوعة، ولا كهرباء ولا ماء."

ومنذ عقود تحتل إسرائيل أراضي في لبنان وفلسطين وسوريا، وترفض الانسحاب منها أو السماح بقيام دولة فلسطينية مستقلة، عاصمتها القدس الشرقية، على حدود ما قبل حرب عام 1967.

ذهبت الحرب في سوريا مخلفة عاهات دائمة

إدلب (سوريا) - ألحقت الحرب السورية إصابات بالغة بعدد لا يُحصى من السوريين، شملت بتر الأطراف، والحروق الشديدة، وفقدان الوظائف الحسية. وقد أثرت هذه الإصابات تأثيرًا بالغًا على حياتهم، وتفاقمت حالاتهم بسبب قلة الاهتمام والدعم الذي من المفروض أن توفّره منظمات المجتمع المدني.

وتبلغ سلام الحسن من العمر 43 عامًا، وهي من سراقب الواقعة جنوب مدينة إدلب، فقدت ساقيها في عام 2023 عندما انفجر صاروخ من طائرة حربية بالقرب منها. وتغيرت حياتها بشكل جذري منذ ذلك الحادث المؤلم، حيث خضعت لأشهر من العلاج والتأهيل الشاق حتى تمكنت من المشي مجددًا باستخدام أطراف صناعية. ومع ذلك، لا يزال الوقوف والحركة يمثلان تحديًا كبيرًا في حياتها اليومية.

وذكرت الحسن أنها تعيش على هامش الحياة، في ظل النقص الحاد في مراكز العلاج. وحالفها الحظ بالحصول على أطراف صناعية، وهي تعرف العديد من مبتوري الأطراف الآخرين الذين يحلمون بالحصول عليها دون أن يتمكنوا من تأمينها نظرًا إلى تكاليفها الباهظة.

وأكدت أن هذه المشكلة تحتدم بسبب اضطرار العديد من المستشفيات والمراكز الصحية إلى تعليق عملياتها نتيجة انقطاع الدعم والتمويل الأساسيين.

وعانى عدد كبير من الأطفال من إصابات أدت إلى إعاقات أو بتر أطراف. وهم يواجهون اليوم واقعًا قاسيًا يتمثل في العيش مع إعاقات بدنية دائمة. وتزداد أوضاعهم سوءًا مع تراجع خدمات الرعاية الصحية ونقص الإمدادات الطبية الأساسية لتلبية احتياجاتهم الخاصة.

وأفادت اليونيسف بأن حوالي 900 طفل في سوريا قُتلوا أو أُصيبوا في عام 2020 وحده. ويُضاف هذا العدد المروّع إلى ما يُقدّر بنحو 13 ألف طفل قُتلوا أو جُرحوا منذ اندلاع الحرب، ويمثل هذا حوالي ثلث إجمالي الإصابات المسجّلة، ما يترك الكثير من الأطفال يعانون من إعاقات دائمة.

أما سالم الدياب، وهو فتى نازح يبلغ من العمر 14 عامًا من معرة النعمان جنوب إدلب ويعيش الآن في مخيم ببلدة قاح بالقرب من الحدود السورية – التركية، فيجلس عند مدخل خيمته يراقب أطفال المخيم الآخرين وهم في طريقهم إلى المدرسة. فلقد نخرت الحرب جزءًا من جسده، وأصابته بالإعاقة، وحرمته من فرصة مواصلة تعليمه.

ويستعيد سالم تجربته قائلًا "ساقي المبتورة جعلتني هدفًا للتنمر والسخرية، ولذلك انقطعت عن التعليم. بُترت ساقي اليسرى أواخر عام 2019 بعد أن أصابتني شظايا من طائرة حربية وأنا في طريقي إلى السوق لشراء بعض المستلزمات."

وبسبب العجز الذي يعانيه قطاع الرعاية الصحية، انتظر سالم عامًا كاملًا بعد التئام جرحه قبل أن يحصل على طرف صناعي رديء الجودة من مؤسسة خيرية. ويعكس هذا التأخير، الناجم عن كثرة المرضى وقلة التمويل، الوضع المزري.

وتشرح والدة سالم علياء الدياب أن ابنها يحتاج إلى استبدال أطرافه الاصطناعية بشكل متكرر لمواكبة نموه وحركته، ما يتطلب منه التكيّف والتدريب باستمرار على طرف جديد. وأضافت "كما أننا نعيش تحت خط الفقر، وليس أمامنا خيار سوى الاعتماد على الجمعيات الخيرية التي توفّر الأطراف الاصطناعية مجانًا، فنحن ببساطة لا نستطيع تحمّل كلفة الطرف الاصطناعي الواحد التي تتراوح بين 500 وألف دولار."

ويمثل العيش مع الإعاقة نقطة تحول صعبة للعديد من السوريين المتضررين، الذين يحتاجون الآن إلى مساعدة في مهامهم اليومية، وفقدوا الأمل في العودة إلى حياة طبيعية.

> **العيش مع الإعاقة يمثل نقطة تحول صعبة للعديد من السوريين المتضررين الذين يحتاجون الآن إلى مساعدة في مهامهم**

وأُصيبت هديل العبدو البالغة من العمر 17 عامًا، من ريف حلب الشمالي، بشظايا قذيفة أُطلقت من حواجز النظام في يناير 2021، وألحقت ضررًا بنخاعها الشوكي، ما جعلها تعتمد على كرسي متحرك. وتحتاج اليوم إلى كرسي متحرك كهربائي لتسهيل حركتها وتقليل الوقت الذي تقضيه في الذهاب إلى المدرسة.

وقالت "كنت مع صديقتي أمام المنزل عندما سقطت قذيفة بالقرب منا. قتلتها شظية، وأصابتني أخرى بالشلل. وأصبحت أعتمد على كرسي متحرك للتنقل."

وأكدت أنها تذهب إلى المدرسة يوميًا، وذكرت أنها تحلم بأن تصبح طبيبة لمساعدة مرضى الحرب ومصابيها. لكنها أشارت إلى أنها تحتاج دائمًا إلى المساعدة، وأن شقيقها الأكبر يرافقها إلى المدرسة ويُعيدها منها.

وكانت قد عزلت نفسها عن الآخرين في البداية، لكنها عادت إلى الحياة العامة بدعم من والدتها وشقيقها، وتكيّفت تدريجيًا مع إعاقتها وواقعها الجديد. وأعربت العبدو عن تطلعها إلى المشي والجري وممارسة أنشطتها اليومية كغيرها، إلا أنها تُدرك تمامًا أن تحقيق هذا الحلم أصبح بعيد المنال. وأضافت "أشعر بالحزن عندما أرى صديقاتي يمشين ويركضن، بينما لا يسعني سوى مشاهدتهن."

وذكر الدكتور مروان الحمود، وهو طبيب جراحة عامة من حمص، أن جرحى الحرب السورية يعيشون معاناة مستمرة نتيجة إعاقتهم وتدهور ظروفهم المعيشية، ويواجهون تحديات مالية واجتماعية وسلوكية تُعيق مشاركتهم في المجتمع.

واعتبر أن الجرحى من أكثر الفئات تضررًا من الحرب، قائلًا "يعيشون مع آلامهم وهم على قيد الحياة. فقد بعضهم أطرافًا، ويعتمدون الآن على الأطراف الاصطناعية أو الكراسي المتحركة."

وأكد أن المصابين يحتاجون إلى مساعدة كبيرة لتخفيف معاناتهم، وأن حالاتهم تتطلب مراكز طبية مجهّزة كما يجب، حيث يلجأ الأطباء غالبًا إلى بتر الأطراف بسبب نقص الأدوات اللازمة. وأضاف أن المصابين يحتاجون أيضًا إلى دعم نفسي لإعادة بناء ثقتهم بأنفسهم، ويجب توفير فرص عمل تتناسب مع قدراتهم لتمكينهم من المشاركة الطبيعية في المجتمع.

جروح لا تندمل

العرب
الثلاثاء 2025/04/29
السنة 47 العدد 13471

أرسنال يتحدى سان جرمان في سباق نصف نهائي دوري الأبطال

أرتيتا يواجه قدوته إنريكي في نزال قوي

يتجدد الصراع بين منافسين سابقين من مرحلة الدوري ببطولة دوري أبطال أوروبا لكرة القدم، حيث يلتقي أرسنال الإنجليزي مع ضيفه باريس سان جرمان الفرنسي في مواجهة نارية مساء اليوم الثلاثاء في ذهاب الدور نصف النهائي من البطولة على ملعب الإمارات. ويحلم الفريقان بوضع حد لمعاناتهما الطويلة والتتويج أخيرا باللقب الأوروبي.

لندن - يستعد عشاق الكرة في جميع أنحاء العالم لمتابعة قمة نارية بين فريقي أرسنال وباريس سان جرمان ضمن منافسات ذهاب نصف نهائي دوري أبطال أوروبا 2024 – 2025، حيث يستضيف ملعب الإمارات هذه الموقعة المنتظرة. يسعى الفريقان لتحقيق الفوز في هذه المباراة الحاسمة للوصول إلى المباراة النهائية للبطولة، حيث يظهر أرسنال بثقة عالية بعد إقصائه ريال مدريد حامل اللقب، بينما يقدم باريس أداءً قويًا تحت قيادة لويس إنريكي.

وهذه هي المرة الثالثة فقط والأولى منذ عام 2009 التي يصعد فيها أرسنال للدور نصف النهائي بالبطولة القارية، فيما تواجد باريس سان جرمان بشكل دائم في الدور نصف النهائي خلال السنوات الخمس الماضية، لكنه بلغ النهائي مرة واحدة فقط، ومثل أرسنال، لم يسبق له التتويج باللقب الأوروبي الكبير.

فوز أرسنال الكبير 5 – 1 في مجموع مباراتي الذهاب والإياب على ريال مدريد، حامل اللقب 15 مرة، قاد الفريق الإنجليزي للتأهل إلى نصف النهائي بثقة كبيرة، بينما كاد باريس سان جرمان يودع البطولة أمام انتفاضة مذهلة لأستون فيلا في فيلا بارك؛ فبعد انتصاره 3 – 1 ذهابا، تقدم سان جرمان 2 – 0 خارج الديار قبل أن ينتفض فيلا في الشوط الثاني ويفوز 3 – 2، لكن ذلك لم يكن كافيا لقلب الكفة.

وبعد الفوز الرائع في سانتياغو برنابيو واصل أرسنال مشواره المحلي بفوز ساحق 4 – 0 على إيبسويتش ثم تعادل مع كريستال بالاس، ولكن مع ذلك تراجعت نتائجه محليا في الأشهر الأخيرة، ما سمح لليفربول بالتتويج رسميا بلقب الدوري الإنجليزي. أما باريس سان جرمان فرغم خسارته 1 – 3 أمام نيس الجمعة، والتي أنهت آماله في إنهاء الدوري الفرنسي بلا هزيمة، كان قد حسم لقب الدوري بالفعل أوائل هذا الشهر. واستعاد الفريق الفرنسي بريقه في 2025 بعد بداية قارية صعبة شابها السقوط بهدفين نظيفين أمام أرسنال في لندن خلال أكتوبر الماضي في مرحلة الدوري بالبطولة الأوروبية.

يقود ميكيل أرتيتا، مدرب أرسنال، الفريق في سلسلة رائعة دون هزيمة في دوري الأبطال هذا الموسم (8 مباريات متتالية)، وهي أطول سلسلة أوروبية للفريق منذ 12 مباراة متتالية بلا خسارة في موسم 2005 – 2006، كما يدخل أرسنال لقاء اليوم بسجل مميز حيث خاض 12 مباراة متتالية بلا هزيمة في جميع المسابقات (6 انتصارات و6 تعادلات).

ويجب على باريس سان جرمان أن يبذل أقصى ما في وسعه لتفادي مواجهة نفس المصير الذي واجهه الريال. ولا يعرف سان جرمان الخوف أمام الفرق الإنجليزية، إذ سبق له أن أطاح باثنين من منافسي أرسنال في الدوري الإنجليزي على التوالي خلال مشواره القاري. ولم يتمكن ليفربول، بقيادة أرني سلوت، ولا أستون فيلا، بقيادة أوناي إيمري، من مجاراة شباب باريس سان جرمان وحيويتهم على مدار مباراتي الذهاب والإياب، رغم أن خسارة باريس 2 – 3 أمام أستون فيلا في الإياب أثبتت أن عملاق العاصمة الفرنسية ليس بعيدا عن السقوط.

والحقيقة أن هذه الهزيمة في "فيلا بارك" تركت أثرها، فباريس ظهر باهتا في الدوري بعدها، محققا فوزا صعبا 2 – 1 على لوهافر، ثم تعادل 1–1 مع نانت، قبل أن يتلقى صدمة قاسية بسقوطه أمام نيس وخسارته حلم إنهاء الموسم بلا هزيمة. رغم ذلك يستطيع رجال لويس إنريكي تحمل بعض التعثر المحلي بعد ضمان لقب الدوري مبكرا، ومع التعادل ضد نانت يوم 22 أبريل، وصل الفريق إلى سلسلة رائعة بتسجيل الأهداف في 18 مباراة متتالية خارج أرضه.

> ميكيل أرتيتا المدرب الإسباني ينبغي له التغلب على إحدى أكثر الشخصيات تأثيرا في مسيرته، عندما يواجه مواطنه لويس إنريكي

يتعين على ميكيل أرتيتا المدرب الإسباني لأرسنال التغلب على إحدى أكثر الشخصيات تأثيرا في مسيرته، عندما يواجه مواطنه لويس إنريكي مدرب باريس سان جرمان الفرنسي الثلاثاء في ذهاب نصف نهائي دوري أبطال أوروبا في كرة القدم، المسابقة التي يلهث الفريقان وراء لقبها. يستضيف أرسنال المواجهة الأولى في لندن، حيث يطمح أرتيتا الى تحقيق نتيجة طيبة تعزز آماله في بلوغ المباراة النهائية للمرة الثانية في تاريخه بعد 2006، عندما خسر أمام برشلونة الإسباني 1 – 2 في باريس.

يقف بينه وبين المباراة النهائية المنتظرة في ميونخ نهاية مايو صديق مقرّب لعب، إلى جانب مدرب مانشستر سيتي الإنجليزي الحالي بيب غواردیولا، دورا كبيرا في تحوّله من لاعب إلى مدرب. وكان لويس إنريكي لاعبا مخضرما في برشلونة عندما استهل أرتيتا مشواره في ملعب كامب نو، في فترة تركت أثرا كبيرا على فلسفته التدريبية في أرسنال.

وقال أرتيتا "كان داعما كبيرا للاعبين الشبان، كان صاحب شخصية قوية. لدي ذكريات جيدة جدا معه." وتابع لاعب الوسط السابق "ما أحبه فيه أنه يترك بصمته أينما ذهب، كلاعب أو مدرب.. يمكنك أن تشعر بأنه فريقه من خلال طريقة اللعب، الطريقة التي يريدون الهجوم فيها والسيطرة على المباريات."

تفوّق التلميذ على معلمه هذا الموسم، عندما التقى الفريقان في دور المجموعة الموحدة وفاز أرسنال بهدفي الألماني كاي هافيرتس وبوكايو ساكا في الشوط الأول على ملعب الإمارات في أكتوبر. لكن سان جرمان تطور كثيرا منذ اللقاء الأخير، خصوصا بعدما قرر إنريكي إبعاد مهاجمه عثمان ديمبيليه عن مباراة أرسنال لأسباب انضباطية وأنانيته، ما ألهم اللاعب الدولي لفتح صفحة جديدة مشرقة مع الفريق المملوك لقطر.

رهان شرس لا يخشى أرتيتا اعتماده، وعن ذلك يقول "أقدّر صراحته. ينظر في عينيك ويقول رأيه. اللاعبون يعجبهم هذا الأمر." وأضاف "شخصيته رائعة وقوية، طاقته رهيبة. تعلمت منه الكثير." وتابع أرتيتا (43 عاما) الذي يحتل فريقه وصافة الدوري الإنجليزي للموسم الثالث تواليا "بالنسبة إلي، هو أحد أفضل المدربين في العالم وقد ساعدني كثيرا. لدي احترام كبير له كشخص ولطريقة عمله."

لقب البريميرليغ سبيل الهولندي سلوت لتوسيع دائرة طموحاته

ليفربول (المملكة المتحدة) - وضع المدرب الهولندي أرنه سلوت لنفسه هدف تحقيق المزيد من المجد مع ليفربول مباشرة بعد حسم "الحمر" لقب الدوري الإنجليزي، بفوزهم الساحق على توتنهام 5 – 1، وذلك قبل أربع مراحل على نهاية الموسم. ودخل ليفربول اللقاء وهو بحاجة إلى التعادل كي يحسم اللقب نتيجة تعثر ملاحقه أرسنال أمام جاره كريستال بالاس 2–2 الأربعاء، وقد حقق أكثر من ذلك بفوزه الثالث تواليا والخامس والعشرين للموسم.

عادل ليفربول الرقم القياسي بعدد ألقاب الدوري الذي كان باسمه حتى عام 2011 حين انتزعه منه مانشستر يونايتد الذي أضاف لقبه العشرين عام 2013 في موسمه الأخير مع مدربه الأسطوري الإسكتلندي أليكس فيرغوسون. اختبر بعد ذلك مرحلة مشابهة لما مرّ به "الحمر" الذين غابوا عن الألقاب منذ 1990 قبل أن يفكوا الصيام عام 2020 بإحرازهم لقبهم التاسع عشر بقيادة مدربهم السابق الألماني يورغن كلوب.

واعتقد كثيرون أنه برحيل كلوب بعد ثمانية مواسم رائعة مع الفريق، سيدخل ليفربول في مرحلة صعبة مع مدربه الجديد سلوت، لكن الأخير خالف التوقعات وقاده أولا إلى نهائي كأس الرابطة حيث خسر أمام نيوكاسل يونايتد، ثم نجح الأحد في حسم لقب الدوري. قدم ليفربول موسما رائعا لم يخسر فيه سوى مباراتين، وذلك بالتزامن مع فشل كل من أرسنال ومانشستر سيتي، بطل المواسم الأربعة الماضية، وتشيلسي في تشكيل تحد حقيقي.

وتجمع آلاف المشجعين خارج ملعب "أنفيلد" لساعات بعد صافرة نهاية مباراة الأحد وهم يغنون ويطلقون الألعاب النارية احتفالا باللقب العشرين، لاسيما بعدما حرموا من الاحتفال مع اللاعبين بلقب 2020 الذي أنهى صياما دام منذ 1990، بسبب قيود جائحة كورونا. وفي خضم الاحتفال باللقب تطلع سلوت، الذي تأقلم بسلاسة مع الحياة في "أنفيلد"، سريعا نحو المستقبل وأكد رغبته ولاعبيه في المزيد من النجاحات الموسم المقبل.

قال أول مدرب هولندي يفوز بلقب الدوري الممتاز "لست مضطرا إلى إدارة التوقعات، لأن توقعات هذا النادي ثابتة على الدوام. يجب علينا التنافس على كل لقب، وهذا لم يتغير عندما توليت المسؤولية، ولن يتغير في الموسم المقبل. لدينا مجموعة من اللاعبين القادرين على الفوز بالألقاب، لكننا لسنا الوحيدين. هناك العديد من الفرق الرائعة في هذا الدوري ودوري أبطال أوروبا، بالتالي لن يكون الأمر سهلا بتاتا، لكن علينا المنافسة."

> المدرب أرنه سلوت وضع لنفسه هدف تحقيق المزيد من المجد مع ليفربول مباشرة بعد حسم «الحمر» لقب الدوري الإنجليزي

وسيختتم ليفربول موسمه بشكل رائع بعد أسابيع قليلة من خيبة خسارته نهائي كأس الرابطة على يد نيوكاسل والخروج من ثمن نهائي دوري أبطال أوروبا أمام باريس سان جرمان الفرنسي. كان النادي مرشحا للفوز بالدوري الممتاز منذ أشهر طويلة، لكن كان هناك شعور بالخيبة بعد هزيمتي كأس الرابطة ودوري أبطال أوروبا.

في حينها كان مستقبل الهداف المصري محمد صلاح والقائد الهولندي فيرجل فان دايك والمدافع ترنت ألكسندر أرنولد مع النادي في مهب الريح، ما أضفى جوا من عدم اليقين بشأن المستقبل. لكن الوضع تغير الآن بعدما وقّع صلاح وفان دايك عقدين جديدين أضافا شعورا بالاستقرار في النادي، وذلك رغم عدم حسم مسألة ألكسندر أرنولد الذي لا يزال اسمه مرتبطا بانتقال إلى ريال مدريد الإسباني.

شدد سلوت على أن الدوري الممتاز كان دائما الأولوية بالنسبة إليه والفريق، موضحا "على الرغم من أننا جميعا شعرنا بخيبة أمل كبيرة عندما خرجنا على يد باريس سان جرمان، إلا أننا شعرنا دائما بوجود هدف أكبر نسعى لتحقيقه." وتابع "أن تحقق ذلك في أصعب دوري في العالم في فترة تزداد فيها صعوبة الفوز، فهذا أمر مميز جدا." وأقر الهولندي بأن تراجع مانشستر سيتي هذا الموسم ساعد فريقه، بينما لم يقدم أرسنال، الذي يتجه لإنهاء الموسم وصيفا للمرة الثالثة تواليا، أداء ثابتا بما فيه الكفاية لإنهاء صيامه عن اللقب منذ عام 2004 وأيام المدرب الفرنسي أرسين فينغر.

حضور سعودي وازن.. كلاسيكو الهلال والأهلي يزين أبطال آسيا

الرياض - يشهد الدور نصف النهائي من دوري أبطال آسيا للنخبة في كرة القدم حضورا سعوديا وازنا، إذ يتواجه الهلال مع الأهلي الثلاثاء والنصر مع كاواساكي فرونتالي الياباني غدا الأربعاء، ضمن بطولة مجمّعة في مدينة جدة. وانطلقت منافسات ربع النهائي الجمعة في جدة التي ستستضيف النهائي السبت، من دون تقسيم إقليمي لفرق الغرب والشرق للمرة الأولى منذ نسخة 2013.

حققت الأندية السعودية انتصارات مريحة أبرزها للهلال حامل اللقب أربع مرات قياسية، على حساب غوانغجو الكوري الجنوبي 7 – 0، فيما تخطى النصر يوكوهاما مارينوس الياباني 4 – 1 والأهلي نظيره بوريرام يونايتد التايلاندي 3 – 0. وحده كاواساكي حافظ على سمعة أندية الشرق، بفوزه الصعب على السد القطري 3 – 2 بعد التمديد. وكانت الأندية السعودية الثلاثة تصدرت ترتيب المجموعة الموحدة لمنطقة الغرب، الهلال والأهلي بـ22 نقطة من أصل 24 ممكنة والنصر بـ17.

عن تفوق الأندية السعودية قال البرتغالي جورجي جيزوس مدرب الهلال في مؤتمر صحفي "هذا إثبات لعلو كعبها وتفوقها على مستوى القارة. ستكون فرصة أخرى لإظهار الإمكانات العليا للدوري السعودي على المستوى القاري وقوة منافستنا." واللافت أن الاتحاد، متصدر الدوري السعودي راهنا والقريب من استعادة اللقب من الهلال، ليس ضمن الأندية الثلاثة التي وضعت السعودية على سكة اللقب الأول منذ تتويج الهلال في 2021.

وأجرت الأندية السعودية، بدعم مالي من صندوق الاستثمارات العامة الحكومي، صفقات خيالية في المواسم الثلاثة الماضية، أبرزها استقدام البرتغالي كريستيانو رونالدو والفرنسي كريم بنزيمة والبرازيلي نيمار، حتى لو كانوا في خريف مسيرتهم الرياضية. في المباراة الأولى يعوّل الأهلي على جماهيره الجداوية لإنهاء مشوار الهلال المنتشي من سباعية مدوية في ربع النهائي، وتكرار فوزه الأخير على "الزعيم" في عقر داره 3 – 2 في الدوري في فبراير الماضي. قال مدربه الألماني ماتياس ياسله "نلعب في جدة وسط جماهيرنا ونتمنى أن نخوض النهائي على أرضنا ونتوّج باللقب."

وتابع مدرب الأهلي الذي حلّ وصيفا في 1986 و2012 "سعيد للغاية بأن تكون مباراتنا أمام الهلال. يمتلك جودة كروية عالية وفريقا احترافيا من ناحية البنية التحتية. بمقدورنا الفوز، لكن المباراة ستحسمها التفاصيل. الهلال ارتاح يوما إضافيا لكن لا نستطيع تغيير الروزنامة."

> النصر يواجه فرونتالي للمرة الأولى طامحا لبلوغ النهائي للمرة الثانية في تاريخه بعد 1995 في النظام القديم

وتضم تشكيلة الأهلي، رابع الدوري السعودي راهنا، كمّا كبيرا من الأجانب على غرار المهاجم الإنجليزي إيفان تونى وأصحاب الأهداف الثلاثة في المباراة الأخيرة الجزائري رياض محرز والبرازيليين غالينو وروبرتو فيرمينو، فضلا عن المدافعين البرازيلي إيبانيز والتركي ميريح ديميرال، والحارس السنغالي إدوار مندي والعاجي فرانك كيسييه.

علّق المدرب الشاب على تواجد 12 لاعبا أجنبيا في تشكيلته قائلا "لا أميّز بين الأجانب والسعوديين. كلهم أظهروا أداء جيدا. لدينا سعوديون في الفريق أظهروا تطورا لافتا للنظر. لا أعتمد على الأجانب الـ12، ولن يشاركوا بمفردهم. هذا يعطينا مرونة ورفاهية في الاختيار."

في المقابل يغيب عن الهلال ظهيره البرتغالي الدولي جواو كانسيلو المصاب في المباراة الأخيرة والذي كشف جيزوس أنه "قد يغيب بين أربعة وستة أسابيع كما قال لنا الأطباء. خسرنا أحد اللاعبين الهامين خصوصا في الجانب الهجومي." لكنه يعوّل على وسطه الضارب بقيادة الصربي سيرغي ميلينكوفيتش-سافيتش والبرتغالي روبن نيفيش، بالإضافة إلى مهاجمه العائد من إصابة الصربي ألكسندر ميتروفيتش والبرازيلي مالكوم والقائد سالم الدوسري. وبينما خرج من نصف نهائي النسخة الماضية أمام العين الإماراتي الذي تُوّج لاحقا باللقب، نجح فريق العاصمة الرياض في التأهل إلى سادس نصف نهائي منذ 2014.

لقاء الحسابات

العرب
الثلاثاء 2025/04/29
السنة 47 العدد 13471

جدة التاريخية تجدد بريقها السياحي بسباق الفورمولا

يتيح سباق الفورمولا 1 للزوار فرصة استكشاف المنطقة التاريخية "البلد" في مدينة جدة السعودية المدرجة ضمن قائمة التراث العالمي لليونسكو، أو الاستمتاع بجمال البحر الأحمر على ممشى الكورنيش، في حين تقدم المراكز التجارية الكبرى وجهات تسوق وترفيه متكاملة.

تجربة عالمية بمعايير سعودية

جدة (السعودية) - عندما استضافت مدينة جدة السعودية نجم سباقات الفورمولا 1 للسيارات لويس هاميلتون والمغنية الأميركية جنيفر لوبيز هذا الشهر، بمناسبة سباق جائزة السعودية الكبرى في بطولة العالم لسباقات الفورمولا 1، اكتشف الزوار وجهة سياحية جذابة لم تحظَ بما يكفي من الاهتمام الإعلامي، وهي جدة التاريخية أو "جدة البلد".

وتُعرف جدة، الواقعة على سواحل البحر الأحمر، كمركز تجاري رئيسي للمملكة في العصر الحديث، إلا أن هجرة طبقة التجار أثّرت على تركيز الاهتمام بعيدًا عن المنطقة التاريخية. ولكن، في إطار خطة المملكة الطموحة (رؤية 2030) لتنويع الاقتصاد وتقليل الاعتماد على النفط، تم تضمين تنشيط القطاع الثقافي كجزء من هذه الرؤية لجذب العائدات السياحية.

وعندما وصل الزوار إلى جدة لحضور سباق الفورمولا 1، أعجبوا بالهدوء الذي يميز المنطقة التاريخية، التي خضعت لمشروع شامل لترميم وتجديد مبانيها. وقال سامي نوار، مدير منطقة جدة التاريخية، "نعم، لدينا أعداد كبيرة من الزوار، والسعودية أصبحت الآن وجهة سياحية مفتوحة. كما ذكرتُ سابقًا، المملكة تمتلك تراثًا معماريًا متنوعًا وثريًا."

وتتميز "جدة البلد" بطابع معماري يعود إلى قرون مضت، حيث المباني الخشبية ذات الطراز العربي بألوانها البنية والزرقاء، التي تعكس موقع المدينة بين رمال الصحراء العربية والبحر. وقالت روسيلا، الزائرة من ميلانو الإيطالية، "جئتُ إلى السعودية لحضور سباق الفورمولا 1. أمضينا يومين في الحلبة، واليوم وصلنا إلى جدة التاريخية، وهي مدينة رائعة الجمال بألوانها الدافئة والترابية. الجو حار جدًا، لكننا متشوقون لاكتشاف المزيد عن تاريخ المدينة، فهناك الكثير لنراه، لكنها جميلة جدًا."

وتم إدراج "جدة البلد" على قائمة التراث العالمي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) في عام 2014. ومنذ ذلك الحين، تسارعت الحكومة في تنفيذ خطط ترميم نحو 650 مبنى، مع إحياء القطاع التجاري في المنطقة.

وولد فضل زاهر، البالغ من العمر 57 عامًا، في "جدة البلد"، حيث يعمل في تقديم مشروبات القهوة. وقال زاهر "السياح، الزوار، والناس يزورون منطقة البلد بكثرة، والحمد لله. ورغم أن الصيف في ذروته، فإن هناك انتعاشًا ملحوظًا." وأضاف "البلد تشهد تطورًا عظيمًا منذ تولي ولي العهد الأمير محمد بن سلمان المسؤولية. الآن، يتم تجهيز المباني، وقد تسلمتها الدولة بالتعاون مع اليونسكو."

ووصفت اليونسكو جدة التاريخية بأنها "المجموعة الحضرية الوحيدة الباقية على ساحل البحر الأحمر"، حيث تقع المنازل ذات الأبراج الحجرية المرجانية، المزخرفة بشرفات الروشان الخشبية، إلى جانب المساجد التي تعود إلى بدايات العصر الإسلامي، عندما أعلن الخليفة الثالث عثمان بن عفان المدينة ميناءً رسميًا لمكة المكرمة.

وأبدى نجوم سباقات الفورمولا 1 إعجابهم الكبير بحلبة كورنيش جدة، التي تُعد أسرع حلبة شوارع في العالم. ووصف بطل العالم الهولندي ماكس فيرستابن، سائق فريق ريد بول والفائز مرتين في جدة في عامي 2022 و2024، الحلبة بأنها "رائعة"، مشيرًا إلى سرعتها العالية ومنعطفاتها المثيرة. أما البريطاني لويس هاميلتون، بطل العالم سبع مرات والفائز بأول نسخة من السباق في جدة عام 2021، فقال "هي بلا شك حلبة سريعة ومذهلة، وإذا تمكّن المتسابق من إيجاد الإيقاع الصحيح، تصبح واحدة من أفضل الحلبات المفضلة له في القيادة."

من جانبه، قال زميله في فريق فيراري، الشاب تشارلز لوكلير، من موناكو "أحب هذه الحلبة، فهي حلبة شوارع سريعة، مليئة بالتحديات والمنعطفات الحادة. ولا شك أن الإيقاع المناسب في هذه الحلبة هو سر التفوق فيها، حيث يتعين على المتسابق التوصل إلى التوقيت المثالي في كل منعطف لتحقيق أفضل أداء."

واتفق الإسباني كارلوس سainz، سائق فريق وليامز، مع لوكلير وأضاف "إنها حلبة غير عادية بخصائصها الفريدة، وتحتاج إلى توازن دقيق لتحقيق الأداء المثالي، بالإضافة إلى ضرورة التركيز الشديد في كل مسار لتحقيق أهداف المتسابق."

وأعرب البريطاني جورج راسل من فريق مرسيدس عن سعادته بعودته إلى الحلبة قائلاً "إنه لأمر ممتع جدًا العودة إلى هذه الحلبة الاستثنائية، فهي تجمع بين السرعة العالية والتجربة الممتعة لكل من يشارك فيها."

واختتم زوار الفورمولا 1 رحلتهم في جدة بذكريات استثنائية، محمّلين بالإعجاب بما شاهدوه من تطور حضاري وتنظيم رفيع المستوى، مؤكدين أن المدينة قدّمت تجربة عالمية بمعايير سعودية، جمعت بين جمال المكان وتفرد الحدث وروعة الضيافة وثراء التجربة.

المغني البريطاني «ستينغ» يرفض التقاعد

لندن - لم يعد أمام المغني الشهير "ستينغ" شيء جديد ليثبته بعد أن صار في سن الثالثة والسبعين. فقد استطاع النجم البريطاني بيع ما يقدر بـ155 مليون أسطوانة، كما فاز بـ17 جائزة "جرامي"، سواء كفنان منفرد أو كقائد لفريق الروك البريطاني السابق ذائع الصيت "ذا بوليس".

ولكن مجرد العيش على الأمجاد السابقة والاسترخاء، هو أمر مستحيل بالنسبة للمغني وكاتب الأغاني البريطاني. وصار "ستينغ" يُظهر ذلك منذ انطلاق جولته الموسيقية التي تحمل اسم "ستينغ 3.0" في العام الماضي، وهي جولة قال عنها إنه يبحث من خلالها عن تحد جديد.

وقال "لا أرغب في دخول منطقة الراحة. فأنا أعتقد أن ذلك سيكون بمثابة شهادة وفاة لإبداعي. يجب على المرء أن يشعر بعدم الارتياح قليلا حتى يتمكن من التعلم، وحتى يتمكن من التطور، وحتى يتمكن من التحسن في أمر ما. إن الأمر أشبه بحياة الشخص الرياضي. فالرياضي يدفع عضلاته باستمرار ليصل إلى أقصى طاقته."

لقد أراد أيقونة الموسيقى البريطانية من خلال جولة "ستينغ 3.0"، اختبار قدراته. ولذلك، فقد قام بعد أعوام عديدة بتقليص أفراد فرقته الحية إلى ثلاثة، هو واحد منهم.

ويقول في ذلك "أعتقد أن المسار الأكثر إثارة للاهتمام بالنسبة لي في الوقت الحالي هو تقليص الأمور، وتقليلها إلى أقصى حد لها، مع أمل أن تكون الأغنيات قوية بما يكفي لمواجهة هذا التقليص."

جدير بالذكر أن ستينغ معروف بتوافقه مع زميليه السابقين في الفرقة، أندي سامرز وستيوارت كوبلاند، ولاسيما عندما لا يبدع الثلاثة معا. ولا يريد أن يُنظر إلى الثلاثي الجديد على أنه "فرقة وريثة".

تكريم ريهام عبدالغفور في الإسكندرية للفيلم القصير

القاهرة - كرّم مهرجان الإسكندرية للفيلم القصير الممثلة ريهام عبدالغفور، حيث شاركت في جلسة خاصة تحدثت خلالها عن أبرز محطات مسيرتها الفنية، متطرقة إلى التحديات التي واجهتها والقرارات التي شكلت نقطة تحول في مشوارها.

أعربت الممثلة المصرية عن سعادتها بالمشاركة في المهرجان، مشيرة إلى أن من أصعب التحديات التي تواجه الممثل هي ظروف التصوير المتغيرة، وضرورة الحفاظ على الهدوء والتركيز في بيئات عمل ضاغطة. وأكدت أنها خاضت رحلة بحث طويلة عن أدوار تعبّر عن ذاتها، حتى اتخذت قرارا حاسما بوضع معايير جديدة لقبول الأدوار، ما ساعدها على إعادة اكتشاف قدراتها الفنية.

منذ انطلاقتها في أوائل الألفينات، أثبتت ريهام عبدالغفور حضورها المميز في عدد من الأعمال الدرامية البارزة، حيث تنوعت أدوارها بين الاجتماعي والإنساني والرومانسي، مما أكسبها محبة واسعة لدى الجمهور.

شهد حفل افتتاح المهرجان عرضا موسيقيا قدمته فرقة الأنفوشي الغنائية، تضمّن ميدلي من أشهر أغاني السينما المصرية، وسط حضور لافت لعدد من نجوم الفن، منهم شيري عادل، سلوى محمد علي، أمير رمسيس، محمود حميدة، بشرى وزوجها خالد حميدة، يسري نصر الله، أحمد مالك، أحمد مجدي، وغيرهم.

وتتواصل فعاليات مهرجان الإسكندرية للفيلم القصير حتى الثاني من مايو، وتشمل عروضا لأفلام قصيرة محلية ودولية، إلى جانب ورش عمل وندوات تهدف إلى دعم المواهب السينمائية الشابة وفتح حوار حول قضايا الفن والسينما.

«ماروك فاشن ويك» يضرب موعدا لعشاق الموضة

مراكش (المغرب) - تحتفي الدورة الثامنة من تظاهرة "ماروك فاشن ويك" بالموضة والطبخ المغربيين بين الموروث والحداثة، حسبما أعلنه المنظمون السبت بمراكش.

وأكد المنظمون أن هذه التظاهرة، المنظمة السبت من قبل جمعية طريق الحرير والأندلس، بمتحف فنون الطبخ المغربي، تحت شعار "موضة الأمس واليوم"، أبرزت تطور القفطان والإبداعات المعاصرة للمصممين المحليين والدوليين من أجل تجربة حسية تجمع بين الأناقة والتقليد والابتكار.

وأبرز المنظمون أن هذا العرض يحتفي بأصالة وغنى تراث الأزياء المغربية، عبر باقة من قفاطين نادرة قديمة، من مختارات خاصة، حيث تشهد كل قطعة على رقي الحرفيين المغاربة والهوية الخاصة لكل جهة بالمملكة.

وفي تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، أوضحت عضو جمعية "طريق الحرير والأندلس" وفاء الضاوي أن هذه الجمعية، القوية بالتزامها الممتد لـ35 سنة في عالم الموضة، تعنى بتسليط الضوء على ثراء التراث الثقافي المغربي، مع فتح آفاق جديدة للمبدعين، مسجلة أن الجمعية تعمل أيضا على رسم الطريق للشباب المبدع نحو الاعتراف الدولي، مع تثمين مواهبهم وإبداعهم.

من جانبها، قدمت مصممة الأزياء المغربية وفاء إدريسي مجموعتها الجديدة التي تتكون من عالمين بلونين متميزين، يستلهم الجزء الأول منها من الطبيعة والجذور العميقة، مع درجات من اللون البني الفاتح تستحضر أناقة القفطان، موضحة أن الجزء الثاني "جواهر الشرق"، يحتفي برموز الحكمة والصفاء، و"الخردل" كلون مضيء ودافئ يرمز إلى النبل والنور.

صباح العرب

صابر بليدي
صحافي جزائري

صناعة الإنسان تبدأ من التغلب على العنف

تنزل العقوبات تباعا من طرف هيئة ضبط القطاع السمعي البصري على البرامج الرياضية في التلفزيونات الجزائرية الخاصة، على خلفية انتهاكها لميثاق ومعايير المهنة، ودخولها في خانة تهديد السلم الاجتماعي، بسبب خطاب الشحن والكراهية الذي يردده إعلاميون وتقنيون ومختصون في كرة القدم، لكن هل تكفي هذه الخطوة المعزولة للقضاء على العنف الرياضي، ومن ورائه العنف الاجتماعي بشكل عام.

ظاهرة العنف في الملاعب كما في الشوارع ليست وليدة اليوم، فما حدث في الجولات الأخيرة من الدوري الكروي، ينبئ بنهايات خطيرة في ظل خروج اللعبة عن سياقها الفني والاجتماعي، ووقوعها رهينة لوبيات وأطماع ضيقة تتقاطع فيها مصالح العديد من الأطراف، بما في ذلك وسائل الإعلام والناشطون في المنظومة الكروية.

وما قامت به الهيئة الضابطة للقطاع على لمسته الشعبوية، بغية إضفاء خطاب لين على الخطاب الرياضي جاء متأخرا كثيرا، لأن الظاهرة تغذت بمختلف الفيتامينات التي وفرتها بلاتوهات وبرامج ظاهرها الإعلام، لكن باطنها هو المناصرة الشوفينية الفجة، فضاع بذلك التحليل الرياضي الذي يقدم القيمة المضافة التي يحتاجها الجمهور المتابع.

العنف الرياضي هو وجه من أوجه العنف الاجتماعي الزاحف على البلاد، وخطوة هيئة ضبط السمعي البصري تبقى مجرد صيحة في واد، لأنها لم تترافق مع القطاعات الأخرى، ولم تأت في سياق إستراتيجية شاملة تضع الظاهرة بكل أبعادها تحت المجهر، وتقدم الحلول اللازمة للقضاء عليها، حتى ولو بالاستعانة بتجارب ناجحة، كغيرها من القطاعات الأخرى.

خطاب العنف الرياضي بدأ مع جيل معين من الصحافة المكتوبة، وتمدد مع تفريخ وسائط أخرى، خاصة مع شيوع المدونين والمواقع الإخبارية على شبكة النت، ووصل إلى ذروته مع ظهور قنوات تلفزية تفتقد إلى المهنية وإلى الحياد المطلوب في الإعلاميين والمحللين، ولذلك فإن المجتمع ومعه المؤسسات الرسمية وجد نفسه يصرخ عاليا: أوقفوا علينا هذا الجلد المنفوخ.

دفن أنصار مولودية الجزائر أحد ضحايا العنف وسط أجواء من الحزن، وربما الندم على هذه اللعبة التي باتت تخطف الشباب، ولا هو الأول ولن يكون الأخير، إذا استمر الترقيع في معالجة الظاهرة، التي صار الناس معها يموتون حتى في الفرح.

العنف استفحل بشكل كبير في المجتمع، ولم يعد مجرد مشاحنات عابرة بين أنصار هذا النادي مع أنصار ذلك النادي، وما يحدث خلال الأسابيع الأخيرة يوحي بأن المسألة معقدة ومركبة، فالجرائم اليومية والاعتداءات في الأماكن العامة وخوف الأفراد على حياتهم أو أملاكهم، هي امتداد أو تفاعل مع عنف الملاعب، ولذلك فإن العلاج لا يمكن أن يكون منفصلا أو معزولا.

الجسم برمته يعاني من هذا المرض، ولا يمكن مداواة طرف من الأطراف وترك الباقي، وما يحدث في الخطوات المتخذة بين الفينة والأخرى لا يمكن أن يأتي ثماره، وضبط أوتار أداء وخطاب الإعلام الرياضي يستوجب أن يكون مرافقا لباقي المنظومات الأخرى، في المدرسة والجامعة والمسجد والمجتمع المدني والمؤسسات الأهلية والرسمية.. وغيرها، ولم لا الاستعانة بالتجارب الأجنبية الناجحة في محاربة العنف؟

الهدف المثالي لأي خطة لإنهاء العنف في الملاعب، هو الوصول بالمناصر إلى الذهاب إلى الملعب من أجل الفرجة والمتعة وحتى الاسترخاء، وهذا السقف يبدأ من الأسرة وإلى كل الفواعل ذات الصلة، ولذلك فإن العبء ثقيل والمهمة صعبة ومعقدة، لكن إنتاج ذلك النوع من المناصرين يعني بناء مواطن صالح، ينعكس صلاحه على بلاده ومجتمعه.